جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كليَّة الدّراسات العليا

تداعيات حرب 7 أكتوبر/ 2023م على إسرائيل وانعكاسها على الحل السياسي للقضية الفلسطينية

إِعداد
حسن عصام حسن أبو يعقوب

إشراف
د. رائد نعيرات

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية،
من كلية الدراسات العليا، في جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين.

2024

تداعيات حرب 7 أكتوبر/ 2023م على إسرائيل وانعكاسها على الحل السياسي للقضية الفلسطينية

إِعداد

حسن عصام حسن أبو يعقوب

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2024/12/30م، وأجيزت:

د. رائد نعيرات	
المشرف الرئيسي	**التوقيع**
د. إبراهيم ربايعة	
الممتحن الخارجي	**التوقيع**
د. حسن أيوب	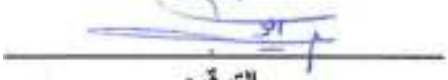
الممتحن الداخلي	**التوقيع**

الإهداء

إلى شهدائنا وجراحنا

إلى شهداء غزة والضفة ولبنان واليمن والعراق والأمتين العربية والاسلامية

إلى عنوان صمودنا ... فلسطين

إلى أبي وأمي

إلى زوجتي وابنائي وبناتي

إلى اخوتي وأخواتي

إلى من جمعتني بهم هذه الدنيا من أقارب وأصدقاء ورفقاء واحباب

إلى مشرفي واستاذي ... د. رائد نعيرات

إلى الأساتذة في جامعتنا ... جامعة النجاح الوطنية

أهديكم جميعاً هذا العمل، وأتمنى من الله أن أكون قد وفقت لما هو خير لي ولقضيتنا الفلسطينية

حسن أبو يعقوب

الشكر والتقدير

الشكر والحمد لله عز وجل على ما وهبني من توفيق لإتمام هذه الدراسة، والتي حملت عنواناً وجانباً مفصلياً في تاريخ قضيتنا الفلسطينية

ثم الشكر الجزيل لـــ ... أبي وأمي وزوجتي وأبنائي وبناتي وأخوتي واخواتي وعائلتي واقربائي وأصدقائي وزملاء الدراسة

ثم الشكر الجزيل لمشرفي واستاذي د. رائد نعيرات على ما قدمه لي من ملاحظات وارشادات خلال إعدادي لهذه الاطروحة

والشكر أيضاً للسادة أعضاء لجنة النقاش وإلى كل كوادر جامعة النجاح الوطنية

والشكر أيضاً لمقاومتنا الفلسطينية والعربية في قطاع غزة، والضفة الغربية، والجنوب اللبناني، والعراق، واليمن، على ثباتها وصمودها أمام آلة الحرب الإسرائيلية

والشكر الموصول لكل من ساهم معي في إتمام هذه الاطروحة، وإخراجها إلى النور

اشكركم جميعاً

الباحث/ حسن أبو يعقوب

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

تداعيات حرب 7 أكتوبر/ 2023م على إسرائيل وانعكاسها على الحل السياسي للقضية الفلسطينية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: حسن عطا حسن أبو يعقوب

التوقيع:

التاريخ: 30.12.2024

فهرس المحتويات

الإهداء ..... ج

الشكر والتقدير ..... د

الإقرار ..... ه

فهرس المحتويات ..... و

الملخص ..... ط

الفصل الأول: الإطار العام والنظري والدراسات السابقة 1

1.1 الإطار العام والدراسات السابقة 1

1.1.1 مقدمة الدراسة 1

1.1.2 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها 5

1.1.3 فرضية الدراسة وادعاءاتها 7

1.1.4 أهمية الدراسة 8

1.1.5 اهداف الدراسة 9

1.1.6 منهجية الدراسة 9

1.1.7 الدراسات السابقة 10

1.1.8 تقييم الدراسات السابقة والتعقيب عليها 13

1.2 الإطار النظري والتعريفي لحرب السابع من أكتوبر 2023م 15

1.2.1 حرب السابع من أكتوبر 2023م (طوفان الأقصى): دلالات التسمية بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل 15

1.2.2 حرب 7 أكتوبر 2023م ضمن المواجهة بين المقاومة الفلسطينية بغزة واسرائيل: الفوارق والاختلافات 17

1.2.3 أسباب ودوافع المقاومة الفلسطينية لعمليات طوفان الأقصى (حرب السابع من أكتوبر 2023م) 20

1.2.4 أهداف إسرائيل بعد حرب السابع من أكتوبر 2023م 23

الفصل الثاني: المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية وحرب السابع من أكتوبر 2023م: التداعيات وتزايد الجبهات 26

2.1 تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على الأمن والردع العسكري الإسرائيلي.....27
2.1.1 غياب الحصانة والمناعة عن النظرية الأمنية الإسرائيلية.....27
2.1.2 تراجع قوة الردع الإسرائيلية 29
2.1.3 زيادة الصدامات بين السياسيين والعسكريين في المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية.....31
2.2 المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية وتزايد جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م.....33
2.2.1 التوتر الأمني والعسكري بالضفة الغربية 33
2.2.2 المواجهة المباشرة مع حزب الله 38
2.2.3 تحركات الحوثي من اليمن 45
2.2.4 الصدام العسكري مع إيران 48
الفصل الثالث: تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على مختلف الفضاءات الإسرائيلية.....55
3.1 اسرائيل وانعكاسات حرب السابع من أكتوبر 2023م على جبهاتها السياسية 55
3.1.1 الانعكاسات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الجبهة الداخلية الإسرائيلية 56
3.1.2 حرب السابع من أكتوبر 2023م والسياسة الخارجية الإسرائيلية: التأثيرات والانعكاسات.....60
3.1.2.1 على الصعيد الأمريكي.....61
3.1.2.2 على الصعيد الأوروبي (الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي) 67
3.1.2.3 على صعيد مسارات التطبيع الإسرائيلية في الساحة العربية 72
3.1.3 حرب السابع من أكتوبر 2023م وصورة إسرائيل في العالم الغربي 75
3.1.3.1 القطاعات الاكاديمية الغربية كساحةً لتأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على اسرائيل76
3.1.3.2 وسائل الاعلام كمؤثر وهدف إسرائيلي خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م.....78
3.2 التأثيرات الاقتصادية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل 80
3.3 إسرائيل وحرب السابع من أكتوبر 2023م: المكاسب والإنجازات.....90
الفصل الرابع: انعكاسات حرب السابع من أكتوبر 2023م وسيناريوهاتها المستقبلية علـــى القضـــية الفلسطينية 93
4.1 تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على القضية الفلسطينية.....94
4.2 القضية الفلسطينية وردة الفعل الإسرائيلية خلال وبعد حرب السابع من أكتوبر 2023م.....97

4.2.1 محو المشهد الحياتي والمعيشي في قطاع غزة كرد إسرائيلي على عمليات طوفان الأقصى....97
4.2.2 الضفة الغربية كحيز مكاني واجتماعي لحسم القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى 101
4.2.3 السلطة الفلسطينية كفضاء سياسي وسلطوي للاستهداف الاسرائيلي بعد طوفان الأقصى 104
4.3 السيناريوهات المستقبلية للحلول السياسية للقضية الفلسطينية تبعاً لحرب 7 أكتوبر 2023م.....108
الخاتمة 114
النتائج والتوصيات.....117
المراجع العلمية.....120
Abstract.....b

تداعيات حرب 7 أكتوبر/ 2023م على إسرائيل
وانعكاسها على الحل السياسي للقضية الفلسطينية

إعداد

حسن عصام حسن أبو يعقوب

إشراف

د. رائد نعيرات

الملخص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل، وذلك من خلال قراءة تأثيراتها وتداعياتها على مختلف الفضاءات والقطاعات الإسرائيلية، الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها. ومن ثم معرفة انعكاسات ذلك على أي حل سياسي مستقبلي للقضية الفلسطينية، وذلك في ضوء حيثيات ونتائج هذه الحرب أيضاً. وللتحقق من صحة افتراض الدراسة المركزي، والمتمثل في أن حرب السابع من أكتوبر قد أوجدت العديد من التداعيات على مختلف الفضاءات الإسرائيلية الأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية، وبما سينعكس على أي حل سياسي أو أمني متعلق بالقضية الفلسطينية، وطبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي؛ فقد وظفت الدراسة المنهج الاستقرائي، والأسلوب الوصفي التحليلي، وذلك بالنظر إلى حرب السابع من اكتوبر 2023م كحالة استشرافية لاستقراء المستقبل الإسرائيلي القائم على عدة تحليلات مرتبطة بتداعيات وتأثيرات هذه الحرب على إسرائيل، وانعكاساتها أيضاً القضية الفلسطينية.

استعرضت الدراسة العديد من تداعيات هذه الحرب على القطاعات الإسرائيلية المختلفة. وذلك عبر تقسيمها إلى عدة فصول تناولت الأطر المعرفية المختلفة لعمليات طوفان الأقصى، والتي تتابعت لاحقاً لتصبح حرب ذات طابع إقليمي متعدد الجبهات. ومن ثم تناولت تداعياتها الأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والأكاديمية على إسرائيل، ووصولاً لانعكاسها على الصراع العربي الإسرائيلي عامة، والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص.

توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها: خلفت حرب السابع من أكتوبر 2023م العديد من التداعيات الأمنية والعسكرية والسياسية على إسرائيل بمختلف جبهاتها وفضاءاتها الداخلية والخارجية. وخلخلت هذه الحرب من نظرة اليهود لإسرائيل كبيت وحاضنة آمنة للكل اليهودي. وزعزعت هذه الحرب مساراً لتسوية القضية الفلسطينية تبعاً لمنطلقات التطبيع العربية الإسرائيلية، واعادت التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية إقليمياً ودولياً وعالمياً. كما واوجدت هذه الحرب حالة من اللايقين المستقبلي (الإسرائيلي) المرتبط بنتائجها وسلوك المستويات السياسية والعسكرية الإسرائيلية، والتي تتجاهل أي خطابات إقليمية ودولية واممية وعالمية.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، حرب 7 أكتوبر، حرب السابع من أكتوبر 2023م، حرب غزة، إسرائيل، القضية الفلسطينية، المقاومة الفلسطينية، السلطة الفلسطينية، حماس، حزب الله، إيران.

الفصل الأول

الإطار العام والنظري والدراسات السابقة

1.1 الإطار العام والدراسات السابقة

1.1.1 مقدمة الدراسة

تعيش إسرائيل، ومنذ صناعتها أو ولادتها أو قيامها في العام 1948م، على مجموعة من المنطلقات والرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والعسكرية التي جعلت منها قوة متعاظمة في المنطقة العربية والشرق أوسطية، بحيث تستعلي على محطيها العربي والإسلامي والغير إسلامي، وتتفوق فيه أيضاً، سياسياً وعسكرياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً وإدارياً وتقنياً، لتبدو متماسكة وموحدة أمام أي خطر قد يواجهّا، وهو ما حافظ عليه قادة إسرائيل منذ نشأتها.

يُنظر لإسرائيل على أنها الناتج الفعلي والتحصيلي لجهود القوى الغربية والاستعمارية وذات الغايات التوسعية المتعلقة بالهيمنة والسيطرة، كالولايات المتحدة الامريكية والقوى الغربية والاوروبية الأخرى، والتي أرادت لإسرائيل بأن تكون دولة عصية على الانكسار، خاصةً وسط بيئة تختلف معها، وتتناقض، في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والفكرية والثقافية والإدارية، وحتى في نمطية الحياة، وأسلوب العيش، ومنهجية إدارة شؤون الدولة والمجتمع (نوفل، 2010).

ولأجل ذلك، جاءت إسرائيل وليدةً لحالة من الاجماع القائم على تحكم الدول والقوى الغربية والاستعمارية في النظام العالمي بكافة صوره واشكاله، لتحظى إسرائيل بدعمٍ كبيرٍ من هذه الدول، والتي جعلت منها (كيان) عسكري وسياسي واقتصادي واجتماعي وأمني له خصائصه الذاتية والموضوعية المتعلقة فيه فقط.

وبذلك، فقد نقلت هذه الخصائص إسرائيل من كيان مصطنع إلى دولة سريعة النمو وسط إقليم مشتعل ومضطرب، وتتمتع بحداثةٍ سياسية واجتماعية واقتصادية وتكنولوجية وعسكرية تُميزها عمن سواها،

وتبقيها محط عناية واهتمام القوى الغربية والرأسمالية والتوسعية، باعتبارها مشـــروعهم فـــي الســـاحة العربية ومنطقة الشرق الأوسط (السيد، 2015).

استفادت إسرائيل كثيراً من هذه الوضعية، والتي أقرنتها بتوظيف مواردها البشرية في بناء دولة تتمتـــع بنظام سياسي قائم على المؤسسات والمشاركة السياسية الواسعة، والاجماع على بناء الامـــة اليهوديـــة، بحيث تكون إسرائيل ذات هوية يهودية، وتكون أرضها مأمن للكل اليهودي، مما يجعل من اســـتعلائها على محطيها، وحالة الاجماع الدولي نحوها، وتفوقها في مختلف المجالات عمن سواها؛ كركائز لبقائها وثباتها المستمر والمستدام (كيالي، 2013).

وبالتالي، تكون إسرائيل قد قامت على مجموعة من الأسس والركائز المتينة، والتـــي تتمثـــل، دوليـــاً، بالأسس الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والسياسية (المصلحية)، والتي عززت من دورهـــا كمشروع غربي استعماري، ودولة وظيفية في المنطقة العربية والشرق أوسطية. ومـــن ثـــم الأســـس الإقليمية، والتي تتعلق بتفوقها العسكري والتكنولوجي والمالي والديمقراطي، والتي تضمن لها تميزهـــا الدائم. وأخيراً، الاسس الإسرائيلية ذاتها، والتي ترتبط ببُنيتها الداخلية كحاضنة للأمان اليهـــودي حـــول العالم، وبُنيتها الاجتماعية الجاذبة للفرص، وبوتقتها القائمة على صهر الخلافـــات والطاقـــات (الســـيد، 2015).

وعلى الرغم من ذلك، تُعاني إسرائيل من تناقضات داخلية تتعلق بماهيتها كدولةٍ ومجتمع، وتصاعد قوى اليمين المتطرف فيها إلى سدة الحكم، والتي زادت من استعلائها على محيطها وداعميها أيضاً. إضـــافةً لتصدع مؤسساتها المختلفة كنتيجةٍ لمثل هذه التناقضات، واستكانتها لقوتها العسكرية، وتجاهلها لتنـــامي القوى المعادية لها في محطيها العربي والإسلامي، والذي اصطدم بطوفـــان أمنـــي وعســـكري شـــنته المقاومة الفلسطينية عليها عبر ما يعرف بغلاف غزة في السابع من شهر أكتوبر/ تشـــرين الأول مـــن

العام 2023م، ليخلق لها تداعيات واختلالات اصابت مختلف أركانها السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية، والذي سينعكس ايضاً على مستقبل القضية الفلسطينية (وتد، 2023).

أصاب طوفان الأقصى إسرائيل بالصدمة، وأربك مختلف حساباتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية في العالم بأسره. وجعلها تتصرف بردة الفعل على الحدث، ودفع بداعميها للتحرك الفوري. ليتحول طوفان الأقصى لحرب وجود بالنسبة لإسرائيل ومناصريها وصانعيها، ومواجهةً لإعادة الردع والقوة والاستعلاء والمكانة الإسرائيلية، محلياً واقليمياً وعالمياً.

لم تعتد إسرائيل على مثل هذا الحدث، خاصةً في النواحي الأمنية والعسكرية، والتي تشكل ركيزة أساسية لاستقرارها. ففي معظم الحروب التي خاضتها ومنذ وجودها في العام 1948م وحتى العام 2023م؛ كانت هي من تبادر بالفعل والهجوم، وتتحكم بميدان القتال، عسكرياً، بل وتحارب خارج أراضيها وحدودها الجغرافية (محيسن، 2023). لكنها ومع وقع طوفان الأقصى، وجدت نفسها أمام حدث لطالما تجاهلته من حساباتها، واستعلت عليه بقوتها العسكرية والتكنولوجية، ودعم القوى الغربية المستمر لها، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وأمنياً.

أضر طوفان الاقصى كثيراً بصورة إسرائيل وسرديتها، والتي لطالما وظفتها لخدمة ذاتها ومشاريعها التوسعية والاستيطانية والتطبيعية. بحيث استخدمت إسرائيل قوتها التقنية لتسويق مشاريعها في الإقليم العربي وغيره، كمشاريع التطبيع والتسوية السياسية، ومبيعات الأسلحة الإسرائيلية، وبرامجها التجسسية والبرمجية وغيرها. كما وشكل طوفان الاقصى ضربة موجعة للدور الوظيفي والعضوي الذي نشأت من اجله إسرائيل من قبل الدول الغربية والاستعمارية والتوسعية، والتي تُشكل لها إسرائيل امتداداً لهيمنتها الرأسمالية والليبرالية، لتُهرول دول كأمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا سريعاً لدعم إسرائيل، وامدادها بكل ما يلزمها في هذه الحرب (ياسين، 2023).

حددت إسرائيل مجموعةً من الأهداف لهذه الحرب، تمثل أهمها، ومحورها، في الدفاع التام والمطلق عن نفسها، والقضاء على حركات المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة (حماس) بشخوصها وقادتها وذراعها العسكري (كتائب الشهيد عز الدين القسام)، وإعادة قوتها الردعية، ورسم أي صورة للانتصار العسكري لها. وهو هدف أجمعت عليه أيضاً أمريكا والقوى الغربية الاخرى، والتي باتت شريك استراتيجي لإسرائيل في هذه الحرب. مع الإشارة هنا إلى أن تزامن حدوث طوفان الأقصى وقع في وقت تعيش فيه إسرائيل العديد من الازمات الناتجة عن تصاعد قوى اليمين المتطرف فيها، ومحاولتها السيطرة على مختلف مقدرات الدولة من سياسية واقتصاد وقضاء وغيره، والتي عجلت من وتيرة ظهور تداعيات هذه الحرب عليها، وامتدادها لمختلف الجبهات الإسرائيلية الداخلية والخارجية (وتد، 2023).

وعلى إثر ذلك، باتت الاوزان السياسية والعسكرية والاقتصادية والتكنولوجية المحلية والإقليمية والدولية الإسرائيلية مرتبطة بتداعيات طوفان الاقصى على إسرائيل، والذي سريعاً ما جعلت منه إسرائيل مواجهةً مع الكل الفلسطيني، وحرباً وجودية بالنسبة لها ولدورها العضوي والوظيفي في المنطقة العربية. مما يعني أن الركائز والاسس التي قامت عليها إسرائيل، باعتبارها حصيلة الجهود الاستعمارية الغربية، والمكان الأكثر أمناً للكل اليهودي، والدولة الأكثر استقراراً من الناحية المالية والاقتصادية والاجتماعية، والأكثر تقدماً تكنولوجياً وعسكرياً وحداثةً وديمقراطيةً؛ باتت كلها مرتبطة بتداعيات هذه الحرب، والتي سيكون لها تأثيرها المباشر وغير المباشر على أي حل سياسي للقضية الفلسطينية، وتعامل القوى المؤيدة والمعارضة لإسرائيل مع شكل وطبيعة أي تسوية سياسية ومستقبلية للقضية الفلسطينية.

1.1.2 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تتمثل إشكالية هذه الدراسة، وبصورة أولية، في أن المستقبل الإسرائيلي، السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري وغيره، قد بات مرتبطاً بتداعيات هذه الحرب على إسرائيل، والتي حملتها وعكستها بعض مؤشراتها وحيثياتها. كفقدان إسرائيل لقوتها الردعية والاستخباراتية. وتعطل العديد من المشاريع الإسرائيلية في الساحة العربية وغير العربية. ودخول إسرائيل بحرب ممتدة تتمثل أطرافها في حركات المقاومة الفلسطينية التي تحارب إسرائيل على ارضها، وحركات المقاومة المتواجدة في الإقليم العربي، كاليمن والعراق ولبنان وغيرها. بالإضافة إلى المواجهة مع إيران. والاشتباك السياسي والدبلوماسي مع السلطة الفلسطينية في المحافل الأممية والدولية. والحراك السياسي– الاجتماعي الرسمي وغير الرسمي على المستوى الدولي. وهو المشهد الذي لم تعتد عليه إسرائيل، ولا نظريتها الأمنية وقواها العسكرية أيضاً.

وبذلك، وضمن هذه المؤشرات والانعكاسات، تكون هذه الحرب قد وضعت إسرائيل امام تداعيات قد تُحدث فيها تغييرات جذرية مرتبطة بقوتها التقنية والمالية والاقتصادية والاستخباراتية، وانعكاسات ذلك على مساراتها ومشاريعها ودورها الوظيفي اقليمياً ودولياً وعالمياً. فمثلاً، كان المحرك للمسار التطبيعي بين إسرائيل والامارات والبحرين وغيرها هو قدراتها التقنية والمعلوماتية والاقتصادية والعسكرية. مما يعني أن هذه الحرب قد أخلت بالمنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية التي شكلت دافعاً لمسارات إسرائيل التطبيعية والتسويقية والترويجية بكافة صورها واشكالها. وهو شأن دفع بإسرائيل بتسليط قوتها الأمنية والعسكرية لاستهداف قوام المقاومة الفلسطينية، وشخوصها، لتعويض خسائرها المختلفة.

ومما يزيد من تعقيد إشكالية الدراسة، والتي هي إشكالية إسرائيل الآنية، وقد تكون والمستقبلية أيضاً، والتي تعقدت خلال هذه الحرب؛ فهي أن إسرائيل تُدار من قبل قوة يمينية وصهيونية دينية وعنصرية متطرفة بقيادة (بنيامين نتنياهو) و(بتسلئيل سموتريش)، و(إيتمار بن غفير). بحيث تتعامل هذه القوة مع

كافة مجريات الأمور التي تتعلق بالشأن الإسرائيلي الداخلي والخارجي، وفي السلم والحـــرب، بطـــابع عدائي واستعلائي وأيديولوجي قائم على التطرف والعنصرية.

وفضلاً على ذلك، وبالتزامن مع مجريات حرب السابع من اكتوبر 2023م وتطوراتها، فقد نجحت قوى اليمين في إسرائيل بتعزيز وجودها وقبولها في الأوساط الاسرائيلية. أعادت الصدام الأمني والعســكري بين إسرائيل ومحطيها العربي والإسلامي. بعد أن انتهجت بعض القيادات الإسرائيلية سياسات للتعـــايش مع هذا المحيط. وذلك عبر العديد من الاستفزازات الدينية والسياسية والاقتصادية التي دفعت بالمنطقـــة نحو هذه المواجهة، وما ارتبط بها من تداعيات على إسرائيل وغيرها، وانعكاسات ذلك، مستقبلاً، علـــى القضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي. وبذلك، فإنه من الممكن اجمـــال مختلـــف الســـياقات الخاصة بإشكالية هذه الدراسة بتساؤل رئيسي ومركزي يتمثل في: **ما هي تداعيات حرب الســـابع مـــن أكتوبر 2023م على إسرائيل وانعكاس ذلك على الحل السياسي للقضية الفلسطينية؟.**

كما وتحاول الدراسة الإجابة عن تساؤلاتها التالية:

1. ما هي الحيثيات والخلفيات والدوافع الذاتية والموضوعية لحرب السابع من أكتوبر 2023م (طوفان الأقصى)؟
2. كيف اثرت هذه الحرب على المؤسسة الامنية والعسكرية الإسرائيلية وقوتهـــا الردعيـــة وتعدديـــة جبهاتها؟
3. ما هي التداعيات المحتملة لهذه الحرب على مختلف الفضاءات الإسرائيلية؟
4. إلى أي مدى ستنعكس تداعيات هذه الحرب على مستقبل القضية الفلسطينية وما يتعلـــق بهـــا مـــن حلول سياسية وسيناريوهات مستقبلية؟

1.1.3 فرضية الدراسة وادعاءاتها

تفترض الدراسة، وبشكلٍ تأسيسي، أن لحرب السابع من أكتوبر 2023م تداعيات عديدة على إسرائيل بمختلف جبهاتها واتجاهاتها الداخلية والخارجية، وبالتالي وجود تأثيرات وانعكاسات على الحل السياسي المستقبلي للقضية الفلسطينية. وهو افتراض بديهي ومتأصل بقوة ووطأة الحدث على إسرائيل، والمتمثل بطوفان الأقصى الذي وجهته المقاومة الفلسطينية للعمق الإسرائيلي، ومن ثم تبعاته الإقليمية والدولية والعالمية. وذلك يقود لمعرفة تأثيرات ذلك على المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وللبحث عن ماهية تداعيات هذه الحرب على إسرائيل بفضائها العام والخاص، وسياقها المتضمن لاستمرارية هذه الحرب، وتعدد جبهاتها داخل إسرائيل وخارجها، والفواعل السياسية الأخرى المتداخلة فيها، كالقوى الإقليمية والغربية والدولية وغيرها. وتبعاً لذلك أيضاً؛ تفترض الدراسة الحالية عدة فرضيات أخرى متعلقة بافتراضها الأولي والتأسيسي، والتي تتمثل بالتالي:

1. لهذه الحرب تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية وإعلامية وقانونية واكاديمية كبيرة على إسرائيل، والتي سيكون لها انعكاسها على الحل السياسي للقضية الفلسطينية.
2. أضرت هذه الحرب بالنظرية الأمنية لإسرائيل، والقوة الردعية العسكرية الاسرائيلية.
3. أوقفت هذه الحرب، مؤقتاً، العديد من مشاريع التسوية والتطبيع بين إسرائيل وبعض القوى العربية والإسلامية.
4. زعزعت هذه الحرب من إسرائيل كبيت وحاضنة آمنة للكل اليهودي، بحيث دفعت تداعيات هذه لحدوث نزوح يهودي داخل إسرائيل، ولخارج إسرائيل أيضاً.
5. أحدثت هذه الحرب خلخلةً في العلاقات بين إسرائيل والقوى الغربية والدولية الداعمة لها.

1.1.4 أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة بما يلي:

1. الأهمية النظرية: والتي تتعلق بتسليط الضوء على السياقات العامة لحرب السابع من أكتوبر 2023م بين المقاومة الفلسطينية والعربية وإسرائيل، والحيثيات الأخرى المتعلقة بها، والتأطير المعرفي والادبي المرتبط بهذه الحرب من عدة جوانب فلسطينية وإسرائيلية، والتي شكلت الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعت بالمقاومة الفلسطينية للقيام بطوفان الاقصى نحو إسرائيل، والتي سريعاً ما تحولت لحرب اخذت عدة مناحي وجوانب إقليمية ودولية على عدة جبهات سياسية واقتصادية وعسكرية وغيرها، الامر الذي جعل هذه المواجهة بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية مختلفة عما سبقها من مواجهات.
2. الأهمية العلمية والعملية: وهي التي تتعلق بالاستيضاح العلمي والعملي حول تداعيات هذه الحرب على إسرائيل من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية والعسكرية والاستخباراتية والعملياتية، سواء على المجتمع الإسرائيلي، أو على المؤسسة الأمنية والعسكرية والمدنية الإسرائيلية، بحيث ستشكل هذه التداعيات، وبشكلٍ أو بآخرٍ، المستقبل الإسرائيلي، والذي سيبقى تحت وطأتها لعدة سنوات قادمة، مما يعني وجود انعكاسات على جبهته الداخلية، والصراع العربي الإسرائيلي بمفهومه العام، والفلسطيني الإسرائيلي بمفهومه الضيق، والحل السياسي للقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، والسياسة الخارجية الإسرائيلية، ومختلف المشاريع الإسرائيلية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي أيضاً.

1.1.5 اهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية لتحقيق التالي:

1. الوقوف على أبرز تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على اسـرائيل بمختلـف سـياقاتها الداخلية والخارجية، وانعكاس ذلك على الحل السياسي للقضية الفلسطينية.
2. تسليط الضوء على الحيثيات والخلفيات والدوافع الذاتية والموضوعية لعمليات طوفان الأقصى.
3. التعرف على طبيعة التأثيرات والتغييرات التي قادتها هذه الحـرب علـى المؤسسـة العسـكرية الإسرائيلية ونظريتها الامنية وقوتها الردعية وتعددية جبهاتها.
4. معرفة تداعيات هذه الحرب على مختلف الفضاءات الإسرائيلية.
5. استكشاف انعكاسات هذه الحرب على مستقبل القضية الفلسطينية، وما يرتبط ب هـا مـن حلـول سياسية.

1.1.6 منهجية الدراسة

تعتبر الدراسة الحالية حديثة ومستمرة الاحداث والتداعيات، ومرتبطة بمسارات تصاعد وتيرة الحـرب وانخفاضها بين أطراف النزاع. لذلك فهي تستند إلى المنهج الاستقرائي، والأسلوب الوصفي التحليلـي، باعتبار أن طوفان الأقصى؛ نموذج دراسي أثر على مختلف السياقات والفضاءات الإسرائيلية الداخليـة والخارجية، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً وتكنولوجياً. ومن ثم وضعها في قالـب استشـرافي لاستقراء المستقبل الإسرائيلي القائم على عدة تحليلات مرتبطة بتداعيات طوفان الأقصى على إسرائيل، وانعكاساته أيضاً على الحل السياسي للقضية الفلسطينية.

1.1.7 الدراسات السابقة

تتسم الدراسات والادبيات الخاصة بهذه الدراسة بأنها مستمرة ومرتبطة بمسارات ومآلات حرب السابع 2023م الحالية والمستقبلة. وذلك كونها دراسة قائمة على استقراء الواقع والتطورات والتداعيات والتأثيرات على أرض الميدان. وبذلك، فإن جُل الادبيات والأطر الخاصة بموضوع الدراسة، وعلى تعددها وتنوعها، تتشكل في دراسات سياسية وإعلامية واجتماعية وغيرها، بحيث تأخذ ابعاد تحليلية واستقرائية واستشرافية واجتهادية من قبل كاتبيها، بحيث يمكن طرح أبرزها، وضمن حدود الدراسة فقط، أي من العام 2023م وما تلاه، كما يلي:

دراسة فروانة (2024) بعنوان: التطورات الداخلية الاسرائيلية وأفق التسوية السياسية بعد السابع من أكتوبر، تحاول هذه الدراسة النظر في مفارقات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في ظل طوفان الأقصى وما بعده، وتحديداً بوجود حكومية إسرائيل توصف بأنها الأكثر تطرفاً منذ نشوء إسرائيل، والتي تُدار من قبل ثلاثي من اليمين الإسرائيلي المتطرف (نتنياهو، سموتريش، بن غفير). بحيث تُشير هذه الدراسة إلى عمليات السابع من أكتوبر 2023م قد فتحت الباب واسعاً أمام إعادة التأكيد على أهمية حَلِّ القضيَّةِ الفلسطينيَّةِ، وعدم القدرة على القفز عنها، خاصة ضمن ما تتعرض له الجبهة الإسرائيلية الداخلية من اختلالات سياسية واقتصادية وعسكرية وأمنية واجتماعية، واضطرابات واختلافات بين المؤسسة العسكرية والسياسية الإسرائيلية حول التسوية السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية. بحيث باتت هذه التسوية محل رفض للعديد من الأطراف السياسية، والتي تُروِّد المضي قدماً في تحقيق مشروع إسرائيل الكبرى.

دراسة مصطفى (2024) بعنوان: آليات وهيئات اتخاذ قرار الحرب في إسرائيل، تستعرض هذه الدراسة حيثيات اتخاذ قرارات الحرب في إسرائيل، وذلك كانعكاس لمجريات طوفان الأقصى على الساحة الإسرائيلية. تشير الدراسة إلى أن قرار اتخاذ الحرب أو الحرب كمفهوم لا يعرفه القانون

الإسرائيلي، وبالتالي فإن مسوغات اتخاذ قرارات الحرب في إسرائيل تخضع للقرارات السياسية والعسكرية، كما حدث في اتخاذ إسرائيل قرار حرب السابع من أكتوبر 2023م. توضح نتائج هذه الحرب أن قراراتها هي ردود أفعال لتداعيات هذه الحرب على إسرائيل، خاصة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والعسكري والأمني، والتفاعلات على الساحة الدولية.

دراسة المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات (2024) بعنوان: أزمة تجنيد الحريديم ومستقبل ائتلاف حكومة نتنياهو، هدفت هذه الدراسة للتعرف على ازمة تجنيد الحريديم (اليهود المتدينين المتشددين) في (الجيش الإسرائيلي) كإحدى تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل. فقد ظل هذا الموضوع عالقاً في الساحة الإسرائيلية منذ العام 1948م، لكن وتيرته تصاعدت في السنوات الأخيرة نظراً لازدياد اعداد الحريديم في الأوساط الإسرائيلية، والتي باتت أكثر تشدداً من الناحية الدينية والأيديولوجية، لكنها ترفض في الوقت نفسه الانخراط في الاعمال العسكرية. توصلت الدراسة لعدة نتائج يتمثل أهمها في أن مثل هذه الازمة قد أدت لاختلالات في الائتلاف الحكومي الإسرائيلي الحالي، كونه قائم على اليمينية الإسرائيلية الدينية المتطرفة. وانه من الصعب وضع تشريع قانوني خاص بالحريديم في ظل تشدد هذه الفئة، وتزايد تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على الحكومة الإسرائيلية الحالية بقيادة نتنياهو.

دراسة المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات (2023) بعنوان: تداعيات «طوفان الأقصى» على الاقتصاد الإسرائيلي: تكاليف باهظة وآفاق مستقبلية قاتمة، تدرس هذه الدراسة الجانب الاقتصادي وتداعياته المتعلقة بحرب السابع من أكتوبر 2023م. تستعرض الدراسة بعض المؤشرات الاقتصادية الخاصة بإسرائيل قبل السابع من أكتوبر 2023م، بحيث وصل النمو الاقتصادي فيها حوالي (8.6%)، وهي معدلات مرتفعة عموماً مقارنةً بأي اقتصاد آخر في هذه الفترة. كما وتتطرق الدراسة إلى استقرار المالية العامة الإسرائيلية قبل الحرب، رغم ما عايشته إسرائيل من احتجاجات تتعلق بقطاع القضاء، ازمة كورونا من قبلها وغيرها. لكن مع نشوب الحرب، فقد تراجعت هذه المؤشرات، بحيث ارتفعت

مؤشرات البطالة، وانخفض التصنيف الائتماني الدولي لإسرائيل، تذبذبت أسعار عملتها امـــام العمـــلات الأخرى، مما يعني أن التكاليف المالية والاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للحـــرب علـــى إســـرائيل ستكون كبيرة، وبالتالي المزيد من التداعيات الاجتماعية على إسرائيل.

دراسة بدرالدين (2023) بعنوان: تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية، تتعلق هـــذه الدراسة بالأسباب التي قامت من اجلها معرفة طوفان الأقصى، والتي خلفـــت العديـــد مـــن التـــداعيات المستقبلية على القضية الفلسطينية. بحيث تشير هذه الدراسة إلى أن عملية طوفان الأقصى جاءت للـــرد على السلوك الإسرائيلي بحق المجتمع الفلسطيني، بثوابته ومقدساته ومعالم دولته وارضه وهويته، وذلك في ظل تنامي مسار التطبيع العربي مع الاحتلال الإسرائيلي، والانحياز الأمريكي والغربـــي المباشـــر والغير مباشر للمصالح الإسرائيلية، وسط غياب أي أفق أو حل سياسي للقضية الفلسطينية، ممـــا جعـــل من عمليات طوفان الأقصى رداً على هذه السلوكيات الإسرائيلية والغير إسرائيلية.

دراسة مركز الجزيرة للدراسات (2023) بعنوان: طوفان الأقصى: انهيار الردع الإسرائيلي ومحاولات استعادته، تتطرق هذه الدراسة الى التداعيات الأمنية والعسكرية التي خلقتها عمليات طوفـــان الأقصـــى على منظومة الردع الإسرائيلية، والتي دفعت بالمؤسسة السياســـية والعســـكرية الإســـرائيلية لمحاولـــة استعادتها بأي طريقة كانت، مما ادخلها في العديد مـــن التـــداعيات الأمنيـــة والسياســـية والاقتصـــادية والاجتماعية، وفشلها في وضع تصور لنهاية هذه الحرب، ورسم صورة الانتصار الإسرائيلي فيها.

دراسة شوكار (2022) بعنوان: حساسية المجتمع الإسرائيلي لقتلى الحروب وأثرهـــا علـــى قـــرارات الحملات العسكرية عرض، تناقش هذه الدراسة تخوفـــات المجتمـــع الإســـرائيلي وقيادتـــه السياســـية والعسكرية وخشيتهم من تساقط القتلى في الحروب والمواجهات العســـكرية والأمنيـــة بـــين إســـرائيل والأطراف الأخرى، كالمقاومة الفلسطينية واللبنانية وغيرها من الجبهات الأخرى. ولا تتعلق التخوفـــات الإسرائيلية في هذا الجانب على جيش الاحتلال الاسرائيلي، بل يشمل ذلك الجبهـــة المدنيـــة والداخليـــة

الإسرائيلية. وتخلص الدراسة إلى أن مثل هذه التخوفات قد تحد من القرارات والقدرات الإسرائيلية في الدخول في حرب مفتوحة، وتبقي القرارات الإسرائيلية تحد وطأة مثل هذه التداعيات، الا في حالات الاحتدام العسكري، أو الجولات العسكرية الخاطفة السريعة.

1.1.8 تقييم الدراسات السابقة والتعقيب عليها

تتشارك الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة الذكر في مجموعة من الجوانب، وتتمايز معها وتختلف في جوانب أخرى. وهو شأن طبيعي في العلوم الإنسانية بشكلٍ عام، خاصةً إذا ما كانت الدراسة ذات حدث مستمر، كالدراسة الحالية. فضلاً على أن نطاقات حرب السابع من أكتوبر 2023م قد تعددت على كافة الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية، مما جعل من أدبياتها تتمايز وتتقاطع، وتختلف، فيما بينها.

1. التشارك والتشابه

- تتشارك الدراسة الحالية مع غالبية الدراسات السابقة في الادبيات والأطر المعرفية، والتي تتعلق بحرب السابع من أكتوبر 2023م، وتأثيراتها على الجبهة الإسرائيلية، داخلياً وخارجياً.
- تتشابه الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في تعاملها مع سياقات الاحداث المتعلقة بحرب السابع من أكتوبر 2023م وانعكاساتها على إسرائيل عبر التحليل المعرفي والسياسي والإعلامي القائم على تطور سياق الاحداث الخاصة بالطوفان الأقصى، كما هو في دراسة (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024)، ودراسة (دعنا، 2023)، وغيرها.
- تتشارك هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في أهمية تناول تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على اسرائيل، وتسليط الضوء عليها، وذلك بالتزامن مع أهمية الحدث نفسه، والمتمثل بطوفان الأقصى، كما هو الحال في دراسة (مركز الجزيرة للدراسات، 2023)، ودراسة (ياسين، 2023)، وغيرها.

- تتشابه هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة في الاستفادة من التحليلات المتعلقة بالأزمات الداخلية في إسرائيل، سواء قبل الحرب أو بعدها، وانعكاس ذلك الفضاء الإسرائيلي الداخلي والخارجي، والانعكاس ايضاً على الحل السياسي للقضية الفلسطينية، وذلك كما هو في دراسة (نعيرات، 2024)، ودراسة (فروانة، 2024)، ودراسة (بدر الدين، 2023)، ودراسة (شوكار، 2022)، وغيرها.

2. التمايز والاختلاف

- تتمايز هذه الدراسة عن كافة الدراسات السابقة في محاولتها استعراض أكثر قدر ممكن من التداعيات الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية على الساحة الإسرائيلية، على خلاف دراسة (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2023)، ودراسة (مركز الجزيرة للدراسات، 2023)، وغيرها، والتي تناولت جزء من هذه التحديات، كالاقتصادية أو الأمنية أو العسكرية.
- تختلف هذه الدراسة مع كافة الدراسات السابقة في الفرضية والمنهجية والاشكالية والهدفية، بحيث تحاول هذه الدراسة التمايز عما سبق من دراسات في هذه المجالات.
- تتمايز الدراسة الحالية عن غالبية الدراسات السابقة في محاولتها استقراء واستشراف تداعيات حرب السابع من أكتوبر لعام 2023م على إسرائيل ضمن سياقات استمرارية الحرب، وتوسع جبهاتها أيضاً.
- تختلف الدراسة الحالية عن غالبية الدراسات السابقة في النظر لطوفان الأقصى على انه حرب تحاول إسرائيل من خلالها استعادة انتصارها، وذلك بالتوازي مع تداعيات هذه الحرب عليها، والانعكاس على مجمل القضية الفلسطينية.

1.2 الإطار النظري والتعريفي لحرب السابع من أكتوبر 2023م

تندرج العمليات العسكرية التي شنتها المقاومة الفلسطينية نحو العمق الإسرائيلي من بوابة "غلاف غزة" في السابع من أكتوبر من العام 2023م، والتي أطلقت عليها اسم طوفان الاقصى؛ ضمن السياقات التاريخية والنضالية التي مارسها الفلسطينيون، وما زالوا، كرد فعل على الممارسات الإسرائيلية المستمرة بحقهم. فرغم جملة الاختلافات والفوارق والسياقات التي تتعلق بطوفان الأقصى عما سبقه من نضالات ومواجهات فلسطينية – إسرائيلية؛ إلا أنه بات الجزء الأهم والابرز في التاريخ النضالي الفلسطيني ضد إسرائيل، وفصل مختلف بظروفه وادواته وماهيته أيضاً. على اعتبار أن طوفان الأقصى قد وضع العديد من التحديات والتداعيات على الطاولة الإسرائيلية، وامتد ليتحول لمواجهة متعددة الجبهات بين مختلف القوى العربية والإسلامية المعادية لإسرائيل في المنطقة العربية. الأمر الذي جعل لطوفان الأقصى خصوصيته وحيثياته التي تتعلق بمسارات الاحداث في ميدان المعركة، وارتداداتها سياسياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً على العمق الإسرائيلي المتمثل بمؤسساته الرسمية، وصناع القرار فيه.

1.2.1 حرب السابع من أكتوبر 2023م (طوفان الأقصى): دلالات التسمية بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل

ترتبط العمليات العسكرية التي شنتها المقاومة الفلسطينية نحو إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023م بعديد من التسميات السياسية والإعلامية والعملياتية، كالعبور الفلسطيني، والسابع من أكتوبر، وحرب غزة، والحرب الإسرائيلية على غزة، ومعركة الطوفان وغيرها. لكن المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة كانت قد أطلقت على هذه العمليات اسم طوفان الاقصى، وذلك منذ اليوم الأول لشنها ضد إسرائيل، مستلهمةً هذا الاسم من الآيات القرآنية﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾[الأعراف:133]، و ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[العنكبوت:14]، وذلك للدلالة على ما يُعانيه المجتمع الفلسطيني من ظلم

ومظلومية تاريخية، ومعللةً هذه التسمية بكونها نصرةً للمسجد الأقصى والقدس والأماكن الفلسطينية المقدسة، وما تتعرض له هذه المقدسات من مخططات لتهويديها وحسم سيادتها للصالح الإسرائيلي، بحيث يكون طوفان الأقصى رداً فعلياً على هذه السياسات والمخططات الإسرائيلية والتهويدية (المكتب الإعلامي لحركة حماس، 2023).

جاء استخدام مصطلح طوفان الأقصى من قبل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة للتعبير عن حجم وعظمة هذه العمليات نحو إسرائيل، وكاستدلال على أن مركزية الصراع تكمن في المسجد الأقصى. وبالتالي، فإن القيمة الدينية والتاريخية والمعرفية للمسجد الأقصى ستدفع بالمقاومة الفلسطينية والعربية والاسلامية لتوجيه عمليات عسكرية كالطوفان نحو إسرائيل نصرةً له ولكافة الأماكن الفلسطينية المقدسة (جعفر، 2023)، وهو ما تجسد فعلاً من خلال تطور سياقات الاحداث على أرض الميدان، وامتداد المواجهة مع إسرائيل لتأخذ الطابع الإقليمي من الناحية العملياتية والعسكرية، والطابع الدولي والعالمي من الناحية السياسية والاقتصادية والقانونية.

مقابل ذلك؛ أطلقت إسرائيل على ردها على طوفان الأقصى اسم السيوف الحديدية. وهي تسمية لا تشبه النمط الذي عادةً ما تستخدمه إسرائيل في توصيف حروبها وعملياتها العسكرية. ثم اقترح نتنياهو تسميتها باسم (حرب القيامة)، لتحمل هذه التسمية ابعاد دينية تحمل رسائل سياسية متعددة (هلال، 2024). بحيث تعكس شدة الرد الإسرائيلي على عمليات المقاومة الفلسطينية نحوها. وتحمل العديد من الإشارات الاستخباراتية والأمنية والعملياتية والعسكرية التي تُضمرها إسرائيل، وأنها تنوي مجابهة طوفان الأقصى بقوة لها اهوالها على الكل الفلسطيني، بحيث يكون لهذه التسمية رمزية القوة والهيمنة الإسرائيلية، وعلى مختلف جبهات هذه الحرب عسكرياً وعملياتياً، والتي من المفترض أن يكون لها تأثيراتها في الأوساط السياسية والعسكرية والمدنية الإسرائيلية (عبدالفتاح، 2023).

ومع اتساع دائرة الموجهات بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، واشتداد العمليات العسكرية الإسرائيلية نحو قطاع غزة، واتساعها أيضاً في الضفة الغربية، وتحول نطاقات العمليات لمواجهات متعددة بين إسرائيل والعديد من الأطراف المعادية لها في لبنان والعراق واليمن؛ بات التوصيف الدقيق لهذه العمليات العسكرية التي بدأتها المقاومة الفلسطينية بطوفان عسكري نحو العمق الإسرائيلي بأنها حرب متعددة الجبهات، تكون غزة فيها جبتها الرئيسية والمركزية، والمسجد الأقصى والقضية الفلسطينية بمختلف حيثياتها مقصدها، بحيث أُطلق عليها اسم (حرب السابع من أكتوبر 2023م) (راشد، 2023).

تحول طوفان الأقصى من عملية عسكرية (برية وبحرية وجوية) أقدمت عليها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة باتجاه إسرائيل إلى حرب بين إسرائيل وداعميها من الغرب وامريكا، والمقاومة الفلسطينية والعربية والإسلامية في الإقليم العربي والشرق اوسطي. مما جعل من تسمية حرب السابع من أكتوبر 2023م هي التسمية الأكثر دلالة وتوصيف عن مجريات الاحداث على ارض الميدان، خاصة في قطاع غزة، والذي تحول لساحة إقليمية ودولية وعالمية تتعلق بحيثيات الحرب وتجاذباتها. وهو شأن يحمل مدلولات لهذه الدراسة تتمثل في الخوض في تداعيات هذه الحرب على إسرائيل ككيان وظيفي له أهدافه الإقليمية والدولية والعالمية. ومن ثم الانعكاسات المستقبلية والمحتملة على القضية الفلسطينية.

1.2.2 حرب 7 أكتوبر 2023م ضمن المواجهة بين المقاومة الفلسطينية بغزة واسرائيل: الفوارق والاختلافات

تحمل حرب السابع من أكتوبر 2023م العديد من الاختلافات والفوارق عما سبقها من مواجهات تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي بمفهومه العام، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بمفهومه الخاص، والمواجهة بين المقاومة الفلسطينية بغزة وإسرائيل بصورته المباشرة. وبالتالي، تختلف هذه الحرب أيضاً بين إسرائيل وحركات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة عن سابق المواجهات بين الطرفين، خاصة خلال الأعوام (2009 – 2022) م. مما يجعل من حرب السابع من أكتوبر 2023م نقطة تحول

مركزية ورئيسية في إدارة المواجهة المباشرة بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، وانعكاسات ذلك على مختلف سياقات القضية الفلسطينية (موسوعة الجزيرة، 2023). كما وأنها تتقاطع مع المواجهات الفلسطينية الأخرى، والتي تُدرج تحت مظلة الثورة الفلسطينية الكبرى، كمعركة الكرامة، والانتفاضتين الأولى والثانية وغيرها. والتي بادر فيها الفلسطينيون لمقارعة إسرائيل في ميدانها، مع وجود اختلافات في الأدوات والتوقيت والمناخ الإقليمي والدولي.

تتعدد الاختلافات والفوارق المتعلقة بحرب السابع من أكتوبر 2023م عن غيرها من المواجهات بين المقاومة الفلسطينية في غزة واسرائيل في العديد القضايا والابعاد. بحيث يتمثل أولها بكونها جاءت ضمن مرحلة ظهرت فيها حركة حماس بأنها أقرب للعمل السياسي عبر الانفتاح على دول الإقليم، وجنوحها نحو تمكين حكمها في قطاع غزة، باعتبار أنها تُسيطر على قطاع غزة منذ العام 2007م على إثر الانقسام الفلسطيني الداخلي، وهو ما منح إسرائيل نوعاً من الطمأنينة الأمنية نحو قطاع غزة (أبوكريم، 2023).

أما أبرز الفوارق بين حرب السابع من أكتوبر 2023م وما سبقها من مواجهات بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في غزة، فتتعلق بطبيعة الحدث نفسه، أي الفعل وردة الفعل، والذي تتضمن قيام المقاومة الفلسطينية بالهجوم على العمق الإسرائيلي المتاخم لقطاع غزة، ومباغتة المنظومة الأمنية والعسكرية والاستخباراتية الإسرائيلية بذلك، والوصول بعيداً داخل العمق الإسرائيلي، مما أوقع العديد من الخسائر البشرية في الصفوف الإسرائيلية، والتي قُدر تعدادها الاولي بحوالي (1400) قتيل إسرائيلي، ليشكل ذلك علامة فارقة في تطور الصراع العسكري والأمني بين الطرفين، والذي حقق للمقاومة الفلسطينية، وخلال ساعات قليلة من هجومها نحو إسرائيل، العديد من المكاسب، والتي تأتي في مقدمتها وقوع العديد من الاسرى المدنيين والعسكريين في قبضة المقاومة الفلسطينية تجاوز عددهم (240) أسير مدني وعسكري، ليدفع ذلك بإسرائيل، ولأول مرة منذ نشأتها في العام 1948م، لإعلان الحرب ضد فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة (عبدالعليم، 2023).

وعن أكثر هذه الفوارق والاختلافات استحضاراً وتوظيفاً، فإنه يكمن في التوقيت. فقد تمكنت المقاومة الفلسطينية في إعادة انتاج التاريخ مرة أخرى، والذي يتعلق بحرب أكتوبر من العام 1973م بين مصر وإسرائيل، مع الإشارة إلى أن حرب 73 حدثت بين دولتين وجيشين نظاميان. حيث نجح الجيش المصري آنذاك بمفاجأة إسرائيل أمنياً وعسكرياً ومعلوماتياً، والهجوم نحو عمقها أيضاً، وإيقاع العديد من القتلى والأسرى في صفوفها، وفرض واقع سياسي جديد على إسرائيل. وهو ما ارادته المقاومة الفلسطينية من خلال اختيارها لزمان ومكان عملياتها العسكرية نحو إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023م، بحيث يكون لوقع عملياتها العسكرية الأثر الأكبر والابرز في إعلاء الصوت الفلسطيني، وإعادة القضية الفلسطينية للواجهة الدولية والاممية والعالمية، لكن بصورة ونمطية جديدة، وأدوات سياسية وعسكرية مغايرة عما سبقها (الجمعاوي، 2023).

يأتي فارق سرعة الاجهاز على ما يعرف باسم "فرقة غزة" التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي، والتي تعد أكثر الفرق العسكرية الإسرائيلية جاهزية وجهوزية، والمخصصة لمراقبة قطاع غزة أمنياً وعسكرياً، كإحدى أهم هذه الاختلافات والفوارق التي شكلت مفاجأة مدوية لجيش الاحتلال الإسرائيلي، وضربت المناعة العسكرية الإسرائيلية بكاملها. كما وشكلت آلية دخول عناصر المقاومة الفلسطينية نحو غلاف غزة، وبما يحتويه من ثكنات عسكرية، ومستوطنات يهودية، وعوازل إلكترونية وبشرية، ومن ثم العودة نحو قطاع غزة؛ صدمةً أخرى لدى المؤسسة السياسية والعسكرية الإسرائيلية، والتي شرعت بتبادل الاتهامات فيما بينها عن كيفية عبور المقاومة الفلسطينية نحو العمق الإسرائيلي في ظل وجود العديد من وسائل وأدوات الرصد والتتبع الالكترونية والعسكرية والاستخباراتية والبشرية (الرنتيسي، 2023).

أما حصيلة هذه الفوارق والاختلافات، فقد انتشرت سريعاً في المجتمع الإسرائيلي، ومؤسساته المدنية والأمنية والسياسية والعسكرية. بحيث استفاق الشارع الإسرائيلي على مجموعة من الاخبار التي تتضمن وجود أسرى وقتلى إسرائيليون لدى المقاومة الفلسطينية، لتُشكل مثل هذه المعطيات حساسيةً في

المجتمع الإسرائيلي، والذي لم يعتد عليها منذ نشوء إسرائيل. وهو فارق واختلاف استطاعت المقاومة الفلسطينية توظيفه ضد إسرائيل منذ اليوم الأول لحرب السابع من أكتوبر 2023م، الأمر الذي منحهم العديد من عناصر القوة ضد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية (الأزرق، 2023).

منحت هذه الفوارق السابقة الذكر، وغيرها، حرب السابع من أكتوبر 2023م اختلافاً جوهرياً عما سبقها من مواجهات بين المقاومة الفلسطينية في غزة وإسرائيل. خاصةً وأن هذه الاختلافات قد جاءت في توقيت تعيش فيه إسرائيل وضعاً متشابكاً سياسياً وقانونياً ومجتمعياً بين مختلف الأوساط السياسية والمدنية الإسرائيلية، والتي تتعلق بمحاولة اليمين الإسرائيلي المتطرف فرض سيطرته على كافة مقدرات الإدارة والحكم والسلطة في إسرائيل. وهو ما زاد من حالة اشتباك بين الأوساط الاجتماعية والمجتمعية الإسرائيلية مع المؤسسات السياسية والعسكرية والقانونية الإسرائيلية.

1.2.3 أسباب ودوافع المقاومة الفلسطينية لعمليات طوفان الأقصى (حرب السابع من أكتوبر 2023م)

تتزاحم الأسباب والمسببات التي قد تدفع بالمقاومة الفلسطينية، وحتى الشارع الفلسطيني، نحو خوض مواجهة مباشرة ومفتوحة الاحتمالات مع إسرائيل. وهو شأن يؤشر لأهمية تفحص السياسات التي انتهجتها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية منذ نشأتها عام 1948م. لكن زخم هذه السياسات والأسباب والمسببات، وتراكمها، قد اتضح جلياً خلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكي السابق (دونالد ترامب) (2017–2021)م لأمريكا، والذي منح إسرائيل الغطاء لممارسة ما تُريده من سياسات في الأراضي الفلسطينية، وأطلق مساراً للتطبيع في المنطقة العربية والإسلامية يهدف لتصفية القضية الفلسطينية، والقضاء على المقاومة الفلسطينية، وتهويد المقدسات الفلسطينية، واضعاف السيادة والسلطة الفلسطينية (نجم، 2024).

وبالتالي، فقد ساهمت العديد من الأسباب نحو الدفع بالمقاومة الفلسطينية للقيام بطوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م، والذي سريعاً ما تحول لحرب إقليمية لها ارتدادات دولية وأممية وعالمية.

فالمشهد الفلسطيني، العام والخاص، ونتيجةً لهذه الأسباب، والمتعلق بمختلف الأوساط الفلسطينية، السياسية والمجتمعية والفصائلية، بات صعباً ومعقداً للغاية، وذلك بفعل السياسات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة، وتجاهل القضية الفلسطينية على مختلف المستويات الإقليمية والدولية والعالمية، الأمر الذي جعل الساحة الفلسطينية والمنطقة العربية قريبةً من حدوث مثل هذه المواجهة (Jones, 2023).

عددت المقاومة الفلسطينية الأسباب والموجبات التي دفعت بها نحو خوض عمليات طوفان الأقصى ضد إسرائيل. وهي مُسببات تتقاطع مع الكثير من التراكمات الحاصلة في المشهد الفلسطيني العام، سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، والتي تأتي كنتيجة للسياسات الإسرائيلية، بحيث تتمثل اهم هذه الأسباب بالسياسات الإسرائيلية الهادفة والرامية لتهويد القدس والمسجد الأقصى ومختلف المقدسات الفلسطينية. بحيث شرعت إسرائيل لانتهاج سياسات لفرض سيادتها على مختلف المقدسات الفلسطينية، خاصةً في القدس والمسجد الأقصى (أبوكريم، 2023).

وفي تفسير ذلك، فإن طوفان الأقصى، ووفقاً لرواية المقاومة الفلسطينية، جاء كرد ونتيجة لمحاولات تصفية وتسوية القضية الفلسطينية. وتحويلها لمجرد قضية إعلامية وسياسية وثانوية تتعلق بآليات إدارة الشأن الفلسطيني العام من الناحية والاقتصادية والاجتماعية فقط. خاصة في ظل تلاشي أي أفق سياسي يتعلق بالقضية الفلسطينية. الصمت العربي والغربي والاممي عن الممارسات الإسرائيلية اليومية بحق المجتمع الفلسطيني. وضعف السلطة الفلسطينية على مجابهة إسرائيل سياسياً واقتصادياً.

ومما يدلل على ذلك، فهو تسارع خطوات ومسارات التطبيع بين إسرائيل والعديد من الدول العربية والإسلامية، والتي جاءت على حساب الحق الفلسطيني، وتصفية القضية الفلسطينية وتلاشيها. إضافة لمحاولات انهاء الحصار المفروض على قطاع غزة من قبل إسرائيل والعديد من القوى الإقليمية

والدولية، والذي ساهم في تردي الأوضاع المعيشية في قطاع غزة منذ إحكام حركة حماس سيطرتها على القطاع عام 2007م على إثر الانقسام الداخلي الفلسطيني (نجم، 2024).

أما عن الأهداف الأخرى، فهي تتمثل باستباق العديد من الخطوات العسكرية والسياسية والعملياتية التي تنوي إسرائيل، وبالتعاون مع العديد من الأطراف الإقليمية والدولية، شنها ضد المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، بحيث تكون هذه العمليات كخطوات دفاعية عن المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. وذلك بالتوازي مع تسارع حدة الاستيطان والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية في القدس والضفة الغربية. تزايد العمليات العسكرية الإسرائيلية ضد المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، والعمل على تصفيتها بشكلٍ منفرد، خاصةً في جنين ونابلس وطولكرم. وذلك من خلال انتهاج المؤسسة السياسية الإسرائيلية لسياسات حسم الصراع بالقوة العسكرية، كعمليات التصفية والاغتيالات والاعتقال طويل الأمد.

ومهما كانت الأسباب والمسببات التي قادت لحدوث هذه المواجهة بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، والتي تحولت لمواجهات متعددة الجبهات ومفتوحة الاحتمالات والسيناريوهات؛ فإن واقع الحال في المنطقة العربية والإسلامية عامةً، والذي بات يخضع لاعتبارات إسرائيلية وامريكية وغربية تتمحور حول التطبيع وتصفية القضية الفلسطينية، والأراضي الفلسطينية على وجه الخصوص، سواء في الضفة الغربية أو القدس أو قطاع غزة، كان يشير لاحتمالية حدوث مثل هذه المواجهة، أو ترقبها على أقل تقدير، خاصةً وأن الحكومة اليمينة الإسرائيلية المتطرفة بقيادة نتنياهو تعمدت خلق واقع تهويدي جديد في مختلف المناطق الفلسطينية، وتطبيق سياسة إنهاء الصراع بالحسم العسكري، والاحتواء الاقتصادي والاجتماعي، وتهيئة المناخ الإقليمي والدولي لقبول التسوية النهائية للقضية الفلسطينية وفقاً للرؤية الإسرائيلية السياسية والأمنية وحتى الدينية والايدولوجية أيضاً.

1.2.4 أهداف إسرائيل بعد حرب السابع من أكتوبر 2023م

عنونت إسرائيل هدفها الرئيسي والعام من حرب السابع من أكتوبر 2023م بالدفاع عن نفسها. وهي عنونة ساهمت في تمكن إسرائيل من الحصول على التأييد السريع من أمريكا والدول الغربية والأوروبية وغيرها. خاصةً وأن إسرائيل قد نجحت أيضاً في التسويق لهدفها العام من خلال وسائلها وادواتها الإعلامية والاجتماعية التي صورت للعالم بأسره، وخاصةً الغربي منه، بأنها تعرضت لهجمة وحشية من قبل مجموعات إرهابية استهدفت النساء والأطفال والمدنيون بالقتل والاغتصاب والأسر والترويع. وربطت ذلك بما تعرضت له أمريكا من هجمات في 11 سبتمبر 2001م، وأن مثل هذا الحدث قد جعل أمريكا تحت وطأته، ما دفعها لتخوض حرباً ضد مجموعات الإرهاب في أفغانستان وغيرها (جعفر، 2023).

تتمحور جملة هذه الأهداف بالقضاء التام على حركات المقاومة الفلسطينية وقادتها وشخوصها وأذرعها العسكرية، وفي مقدمتها حركة حماس وذراعيها العسكري. ومن ثم تدمير حكم حماس في قطاع غزة مدنياً وعسكرياً وإدارياً. وضمان وصول أطراف أخرى لإدارة غزة في اليوم التالي لحرب السابع من أكتوبر 2023م (إعادة هندسة حكم قطاع غزة أمنياً ومدنياً وإدارياً). وإعادة الاسرى الإسرائيليون (الرهائن أو المختطفين وفقاً للتوصيف الإسرائيلي) ممن هم بقبضة المقاومة الفلسطينية. وتدمير البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، وجعلها غير قادرة على استهداف إسرائيل، خاصةً من خلال منصات الصواريخ والانفاق، وبالتالي إعادة توطين المفهوم القائم باعتبار إسرائيل المكان الآمن لليهود (عواودة، 2023).

وإضافةً لذلك، فقد هدفت إسرائيل من هذه الحرب لتأمين المستوطنات الموجودة في غلاف غزة (أشكول، أشكلون، هنيغف)، وتحقيق الاستقرار فيها لضمان عودة المستوطنون إليها، بحيث تم إفراغها منهم بعد عمليات السابع من أكتوبر 2023م. وهو الامر نفسه بالنسبة للمستوطنات في الشمال

الإسرائيلي على الحدود مع لبنان، بحيث تم إجلاءهم من الشمال الإسرائيلي خشيةً من ضربات حـــزب الله نحوهم. واستعادة ثقة الجمهور الإسرائيلي بمؤسسته الأمنية والعسكرية والسياسية، بحيث فقد الشارع الإسرائيلي الثقة بهذه المؤسسات جراء عمليات المقاومة الفلسطينية خلال طوفـــان الأقصـــى. وإعـــادة الاعتبار لقوة الردع الإسرائيلية أمام المقاومة الفلسطينية، وضمن المنطقة العربية، وفي مختلف انحـــاء الشرق الأوسط، خاصةً أمام القوى العربية والإسلامية المعادية لإسرائيل. وفـــرض الســـيطرة الأمنيـــة والعسكرية على قطاع غزة، وإعادة هندسته وفقاً للسياسات الإسرائيلية، وبما يضـــمن لإســـرائيل عـــدم تكرار مشاهد عمليات طوفان الأقصى ضدها (Eisenstadt, 2023).

تعكس النقاط السابقة الذكر، وغيرها، أبرز الأهداف الإسرائيلية من حرب السابع من أكتـــوبر 2023م، وهي اهداف معلنة سعت إسرائيل، وما زالت، لتحقيقها. لكن هنالك اهداف إسرائيلية أخرى غير معلنـــة تعمل إسرائيل على تحقيقها، وذلك بالنظر لسلوكها على أرض الواقع، وتحديداً في قطاع غـــزة. بحيـــث عملت إسرائيل على شن حرب إبادة وتطهير عرقي وجغرافي على كافة المكونات والشرائح الاجتماعية والمجتمعية والأمنية والعسكرية في قطاع غزة، وذلك بهدف ضرب كافة مقومات المقاومة الفلســـطينية وعتادها، وجعل القطاع مكاناً لا يصلح للحياة، وبالتالي الدفع بالمجتمع الفلسطيني بغزة للهجرة والنزوح بأي وسيلة كانت. كما وهدفت إسرائيل أيضاً لتنفيذ سياسة العقاب الجماعي فـــي قطـــاع غـــزة، وذلـــك لضرب أي حواضن شعبية ومجتمعية واجتماعية للمقاومة الفلسطينية فـــي قطـــاع غـــزة (أبوغـــوش، 2023).

ومهما كانت الأهداف الإسرائيلية من حرب السابع من أكتوبر 2023م، ونجاح إسرائيل في تحقيقهـــا أو فشلها في ذلك، وكيفية توظيفها من قبل نتنياهو وحكومته لصالحهم السياسي أو الحزبي أو الشخصـــي، وسواء تعلقت بالقضاء التام على حركة حماس، أو اضعاف قوتها العسكرية، والذي ترى فيـــه بعـــض النخب الإسرائيلية أنه سيكون للصالح الإسرائيلي، خاصة ضمن مسارات التسوية السياســـية وغيرهـــا؛ فهي ستحمل العديد من التداعيات المتحملة على إسرائيل على مختلف الجبهات والاصـــعدة، السياســـية

والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية، والتي سيقابلها أيضاً اهداف تعمل المقاومة الفلسطينية على تحقيقها خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، مما يعني وجود انعكاسات متعددة على المسارات السياسية للقضية الفلسطينية، وما تحتويه من فواعل سياسية وحزبية وفصائلية لها أدوارها المباشرة وغير المباشرة في إدارة الصراع مع إسرائيل.

الفصل الثاني

المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية وحرب السابع من أكتوبر 2023م: التداعيات وتزايد الجبهات

سيطرت مقتضيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على مختلف المجالات الإسرائيلية، والتي جعلت من هذه الحرب نقطة تحول على مستوى الحدث والتأثير والبُنية والمكان والحيز والزمان بالنسبة لإسرائيل ومختلف شرائحها الاجتماعية والمجتمعية، وبالتالي وجود تأثيرات آنية ومستقبلية على مختلف الفضاءات الإسرائيلية، خاصة الأمنية والعسكرية منها. بحيث تُحاول المؤسسة السياسية والعسكرية الإسرائيلية التخفيف من وطأة وحدة هذه التأثيرات على الكل الإسرائيلي، او توظفيها ضمن سياقات مرحلية قد تخدم أهدافها السياسية. لكن نطاقات الحرب ونتائجها باتت واضحة المعالم، والتي تُشير إلى تردي إسرائيلي على مستوى المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وبالتالي وجود العديد من التحديات المحلية والإقليمية والدولية التي تجعل المستقبل الإسرائيلي مقترن بنتائج هذه الحرب.

لم تألف إسرائيل هذا المشهد، ولم تعتد العمل ضمن نطاقات تحتكم لمقتضيات وحيثيات وسياقات أي حرب أو مواجهة دخلتها مع أي جهة معادية لها في الساحة العربية والإسلامية. بل لطالما كان لها الأفضلية في تسيير أي عداء أمني أو عسكري نحوها وفق ما تُريد، متسلحةً بتفوقها العسكري والاستخباراتي والأمني والتقني، والدعم السياسي والاقتصادي التي تُحظى به في الساحة الدولية والعالمية من قبل أمريكا والقوى الغربية والأوروبية الأخرى. وهو ما غيرته حرب السابع من أكتوبر 2023م، بحيث أصبحت المؤسسة الأمنية والعسكرية خاضعةً لتأثيرات هذه الحرب عليها (الجمعاوي، 2023).

2.1 تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على الأمن والردع العسكري الإسرائيلي

تلقت القطاعات العسكرية والأمنية الإسرائيلية الكثير من تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م عليها. فهي أول من تعرض لعمليات طوفان الأقصى، والتي انهارت في مدة زمنية قصيرة أمام عمليات المقاومة الفلسطينية، وشكلت مفاجأة لمختلف المستويات العسكرية والأمنية الإسرائيلية، خاصة صناع القرار فيها ممن اعتادوا النصر في أي مواجهة عربية إسرائيلية مباشرة، كما هو في حروب عام 1948م، و1956م، و1967م، وحتى حرب عام 1973م، والتي انتهت بخسارة عسكرية إسرائيلية، لكن حققت إسرائيل فيها العديد من المكاسب السياسية والأمنية الأخرى عبر مسارات السلام مع مصر، والتي تمت بوصاية امريكية، مما جعل النصر في المجتمع الأمني والعسكري الإسرائيلي شأن اعتيادي (عبدالحي، 2024)، لتفرض هذه الحرب العديد من التأثيرات الأمنية والعسكرية على إسرائيل.

2.1.1 غياب الحصانة والمناعة عن النظرية الأمنية الإسرائيلية

أحدثت حرب السابع من أكتوبر 2023م العديد من التصدعات والاختلالات في النظرية الأمنية الإسرائيلية، والتي تُوليها إسرائيل أهميتها القصوى باعتبارها تحمل مختلف الابعاد الوجودية لها. تقوم النظرية الأمنية الإسرائيلية على عدة منطلقات تشكل بارتباطها معاً جوهر الوجود اليهودي والإسرائيلي في المنطقة العربية والشرق واوسطية، وتحقق لإسرائيل مناعة عسكرية وأمنية ضمن ذلك أيضاً. بحيث تتمثل هذه المنطلقات بتهويد الأرض والاستيلاء عليها بقصد إقامة الدولة اليهودية. وثم المنطلق العقائدي والديني، والذي يُشرعن لإسرائيل سيطرتها على الأرض ضمن ابعاد دينية وايديولوجية. ومنطلق العلاقة من أمريكا والقوى الغربية الأخرى، والتي تقدم لإسرائيل مختلف احتياجاتها التي تمنحها الأفضلية والتميز عن محطيها العربي والإسلامي (شوفاني، 2009).

أما المنطلقات الأخرى للنظرية الأمنية الإسرائيلية؛ فتتمثل في مرتكز التفوق العسكري والتكنولوجي، والذي يشكل القوام البنيوي والمركزي والرئيسي لبقاء الوجود الإسرائيلي قائماً في الساحة العربية

والإسلامية. ويتلوه منطلق القدرة المالية والبشرية الإسرائيلية، والذي يقوم على مبدأ استقطاب الكفاءات وصهر الطاقات للصالح الإسرائيلي العام (جلعود، 2013). ومن ثم المنطلق الإعلامي الذي يشكل الأداة الإسرائيلية لنشر وتعزيز سرديتها حول العالم. وأخيراً، منطلق الهيمنة والتفوق والاستعلاء، والذي يأتي كحصيلةٍ لمختلف مرتكزات النظرية الأمنية الإسرائيلية، والفعل التراكمي القائم على بقاء منتصرة ومتصدرة للمشهد، خاصةً فيما يتعلق بالمواجهات العسكرية مع الأطراف والمحاور المعادية لها (Freilich, 2018).

تتكامل هذه المنطلقات مع عدة ركائز تُشكل فيما بينها بُنية النظرية الأمنية الإسرائيلية، والعقيدة الأمنية الإسرائيلية أيضاً، والتي تتمثل بالإنذار والحسم والردع والدفاع، وذلك للتصدي لأي مخاطر قد تتعرض لها إسرائيل، وتأمين نسيجها الاجتماعي والمجتمعي، والذي تحرص إسرائيل على ترسيخ وجوده فيها لتثبيت دعائم كيانها من النواحي السياسية والاقتصادية والمدنية والتكنولوجية وغيرها (أبوارشيد، 2024).

وفي تفاصيل تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على مرتكزات النظرية الأمنية الإسرائيلية؛ فقد تعرضت هذه النظرية لمجموعة من التأثيرات التي أضرت بها، وشككت بحيثيات مبادئها وركائزها التي روجت لها إسرائيل كثيراً، على اعتبار أن هذه النظرية تشكل للكل اليهودي والإسرائيلي؛ العقيدة الأمنية والأيديولوجية والعسكرية والدينية للتواجد في إسرائيل، والعقد الذي يربط مختلف الأوساط الإسرائيلية ببعضها البعض، مما يجعلها تحتل مكانة بارزة لدى مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية والدينية والعسكرية الإسرائيلية، لتكسر تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م هذه المكانة، وتُخل بالعقد الاجتماعي الذي اوجدته هذه النظرية في الأوساط الإسرائيلية، والانخراط المجتمعي حولها، وما يتعلق بها من نطاقات تمتد لمختلف القطاعات الإسرائيلية، التعليمية والصحية والدينية والإعلامية والقضائية والعسكرية والاجتماعية وغيرها (دعنا، 2023).

تُعيد مثل هذه التأثيرات التي ترتبط بالنظرية الأمنية الإسرائيلية جراء هذه الحرب طرح مسألة الهوية القومية الجامعة في إسرائيل، أو الهوية الإسرائيلية الجماعية، والتي لطالما حاولت القيادات السياسية والدينية الإسرائيلية تعزيزها في الوجدان الإسرائيلي بالاستناد على قوة النظرية الأمنية الإسرائيلية. لكن تأثيرات هذه الحرب أسهمت في إعادة الشرخ لمسألة الهوية الإسرائيلية، والتساؤلات التي تدور حول كيفية الوجود الإسرائيلي ضمن محيط معادٍ له، الامر الذي يعني دخول الأوساط الإسرائيلية بخلافات إيديولوجية وثقافية حول ماهية الدور الذي تقدمه نظرية الامن الإسرائيلية في سبيل تعزيز الهوية القومية، وخاصة في ظل المواجهات مع الأطراف المعادية لإسرائيل. فالمجتمع والدولة في إسرائيل ترتكز على نموذج أمة–السلاح وأمننة الحيز العام تبعاً لنظرية الجدار الحديدي لفلاديمير–زيف جابوتنسكي (أحمد، 2023).

تنظر بعض الأوساط والنخب السياسية والمدنية والعسكرية الإسرائيلية بأن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد انتجت حالةً من الخوف العضوي المركب على النظرية الأمنية الإسرائيلية واعتباراتها الوجودية الأخرى، خاصةً إذا ما تم النظر إلى أدوات ومؤسسات وفواعل وأجهزة هذه النظرية، كجيش الاحتلال الإسرائيلي، والحكومة الإسرائيلية، والأجهزة الأمنية والاستخباراتية الإسرائيلية، مثل (الشاباك والموساد وأمان وغيرها)، والتي فشلت، وعلى أقل تقدير، بمكاشفة عمليات طوفان الأقصى، الامر الذي سينجم عنه تغييرات في أولويات المكونات الاجتماعية والهيكلية الإسرائيلية، والاندفاع نحو معطيات امنية مغايرة بحثاً عن التعلق بأسباب التواجد في إسرائيل (سرحان، 2023).

2.1.2 تراجع قوة الردع الإسرائيلية

تأتي هذه التأثيرات كنتيجة مباشرة وغير مباشرة للاختلالات المتعلقة بالنظرية الأمنية الإسرائيلية على إثر حرب السابع من أكتوبر 2023م، لكنها تأخذ السياقات العملياتية واللوجستية والعسكرية لهذه الحرب، نظراً لأن مضمون النظرية الأمنية الإسرائيلية قائم على القوة العسكرية والردعية الإسرائيلية.

بحيث تُشير هذه التأثيرات إلى الكيفية التي توظف فيها إسرائيل قوتها العسكرية لـــردع أي مخـــاطر أو مواجهات مع الأطراف المعادية لها، وذلك ضمن الاعداد البشري وغير البشري لديناميكيات هذا الردع.

تآكلت قوة الردع الإسرائيلية ضمن هذه الحرب، والتي كشفت عن تراكم القدرات العسكرية والتكتيكيـــة للمقاومة الفلسطينية لمواجهة قوة الردع الإسرائيلية بمختلف أدواتها الجوية والبرية والبحرية والرقميـــة والتقنية والتجسسية. بحيث تحمل تراكمية للمقاومة الفلسطينية والعربية في مواجهة المؤسسة العســـكرية الإسرائيلية بطريقة مباشرة وصريحة جانباً كبيراً من صورة تآكل قوة الردع الإسرائيلية، والتي تتمحور حول تلاشي الرهبة والخشية من القوة العسكرية الإسرائيلية (حسين، 2023).

تحمل صور تآكل قوة الردع الإسرائيلية مؤشرات متعددة على جملة الإخفاقات التي اصابت المنظومـــة الأمنية والعسكرية والاستخباراتية والردعية الإسرائيلية خلال حرب السابع من أكتـــوبر 2023م. فلـــم تتمكن هذه المنظومات من فهم وتقدير سلوكيات وتحركات عناصر وشـــخوص المقاومـــة الفلســـطينية والعربية والإسلامية، مما ساهم في منح هذه الأطراف الإمكانية في تعميق ضـــرباتها نحـــو إســـرائيل، وإيقاع منظومتها الأمنية والعسكرية في العديد من الكمائن والاخفاقات. إضافة لبروز القصور في قـــوة الردع الإسرائيلية في التعاطي مع التغييرات السياسية والعسكرية في البيئة الإقليمية المحيطية بإسرائيل، واكتفائها بالتنظير المعياري لقواها العسكرية وامكانياتها الردعية، والاعتمـــاد علـــى أمريكـــا والقـــوة الأوروبية الأخرى كقوة داعمة ورادعة لكل من يحاول مهاجمة إسرائيل. (نحاس، 2024).

تأخذ نمطية انكسار قوة الردع الإسرائيلي كتأثير لحرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل توجس وتخوف إسرائيلي من يقظة العديد من الأطراف المعادية لإسرائيل في الساحة العربية والإسلامية، والتي ستعمل على محاكاة عمليات طوفان الأقصى ضد إسرائيل، لكن بصورة وأدوات مختلفة، ومـــن نقـــاط ومناطق جغرافية أخرى، سواء من الضفة الغربية أو الـــداخل الإســـرائيلي المحتـــل أو مـــن الشـــمال الإسرائيلي أو غيرها من المناطق. وهو ما حدث فعلاً من قبـــل حـــزب الله والحـــوثيين ومجموعـــات

المقاومة المنظمة وغير المنظمة في الضفة الغربية، الأمر الذي يجعل المؤسسة السياسية والأمنية والعسكرية الإسرائيلية في حالة من الاستنفار والاستنزاف الدائم (عبدالفتاح، 2023).

ولا تقتصر تأثيرات حرب السابع من أكتوبر على 2023م على قوة الردع الإسرائيلية في تآكلها أو فشلها فقط؛ بل أن قصورها تعمق أكثر بعدم قدرتها في الحد من بناء المقاومة الفلسطينية والعربية من قواها، أو حتى إضعافها لبرهة من الزمن. وهو ما تعكسه التقارير الصادرة عن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، والتي تُشير إلى أن المقاومة الفلسطينية ما زالت تحافظ على كفاءة وفاعلية قتالية عالية، سواء في قواها البشرية، أو إعدادها المادي والتجهيزي، وسلامة انفاقها ووحداتها القتالية الأخرى. إضافةً لقدرتها الاستفادة من إعادة تدوير الخسائر الإسرائيلية، البشرية والمادية، لصالحها السياسي والعسكري (مجادلة، 2024).

2.1.3 زيادة الصدامات بين السياسيين والعسكريين في المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية

أفضت حرب السابع من أكتوبر 2023م على جيش الاحتلال الإسرائيلي واجهزته الأمنية والعسكرية إلى ظهور خلافات حادة بين قادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وتبادل الاتهامات بالقصور في ردع قوة المقاومة الفلسطينية، والتصدي لعمليات طوفان الأقصى. أو التنبؤ بها واكتشافها قبل دخولها حيزها الفعلي في السابع من أكتوبر 2023م (الرنتيسي، 2023).

لم تقتصر هذه التأثيرات على مستوى قيادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية عند هذا الحد، بل ساهمت تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م بدخول قادة المؤسسة العسكرية بخلافات قوية مع قادة المؤسسة السياسية الإسرائيلية، وقيادة الحكومة الإسرائيلية والمجلس الحربي المصغر، وخاصة نتنياهو، الامر الذي أدى لاستقالة العديد من قادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، كـ (بيني غانتس)، (وغادي آيزنكوت)، و(آفي روزنفيلد)، و(هيلي تروبر) وغيرهم. ومن ثم اقادم نتنياهو، لاحقاً على اقالة وزير حرب (يوآف غالانت)، وذلك على خلفيات تتعلق بإدارة المواجهة مع المقاومة الفلسطينية والعربية

والإسلامية سياسياً وعسكرياً، وصفقات ومبادرات الافراج عن الاسرى، والسياقات الأخرى التي ترتبط بالهدن والتهدئة مع المقاومة الفلسطينية. إضافةً لمحاولاته المتركزة على بقاءه في الحكم، وإنقاذ حكومته وائتلافيه الليكودي واليميني من أي خسارة سياسية أو مساءلة اجتماعية (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2024).

تتبلور تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على قيادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بمحاولات نتنياهو المستميتة مطابقة سيرورة هذه الحرب مع توجهات ائتلافه الحاكم. لكن مألات هذه الحرب لا يمكن جسرها في ظل تردي نتائج المؤسسة العسكرية الإسرائيلية على أرض الواقع، والتي تحاول لململة خلافاتها مع المستويات السياسية والحكومية الإسرائيلية ضمن اعتبارات وحلول باتت تمس قواها البشرية والعسكرية واللوجستية على أرض غزة، كإقرارها دمج الإناث في سلاح المدرعات الإسرائيلي، وتمديد الخدمة الإلزامية للجنود الذكور في جيش الاحتلال الإسرائيلي من (32) شهراً إلى (36) شهراً، مما شكل حالة من الرفض على مستوى الجنود والضباط العاملين في جبهة قطاع غزة (عزالدين، 2024).

عمل نتنياهو، وما زال، على توظيف كافة حيثيات وسياقات وتداعيات وتناقضات حرب السابع من أكتوبر 2023م ومقتضياتها لصالحه السياسي والحزبي والائتلافي. وهو يستند في هذا التوظيف على عدة جوانب تساعده في تحقيق مُراده السياسي، وبغض النظر عن تأثيرات ذلك وانعكاساته على إسرائيل بمختلف قطاعاتها الرسمية وغير الرسمية. كطبيعة النظام السياسي في إسرائيل، والذي يعطي نتنياهو هامشاً كبيراً لصنع القرار السياسي واتخاذه مهما كان حجم التناقضات التي تحيط به.

2.2 المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية وتزايد جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م

تشكل هذه الجبهات، مجتمعة ومنفردة، محلية وإقليمية، حالة امنية معقدة بالنسبة لإسرائيل، والتي باتت تخشى مزيداً من التصاعدات والتصدعات نتيجة الاستجابة للرؤى اليمينية والمتطرفة لجرها لمثل هذه المواجهات، وذلك بغية تحقيق مكاسب سياسية، أو لاعتبارات أيديولوجية ودينية. كما وتتسلح هذه الجبهات بعدة مفاهيم في مواجهتها لإسرائيل ضمن حرب السابع من أكتوبر 2023م، كمفهوم وحدة الساحات، وتخفيف الضغط العسكري على المقاومة الفلسطينية وغيرها (شلحت، 2024)، والتي باتت تشكل الكثير من التأثيرات الأمنية والعسكرية على إسرائيل، والتي من أهمها وأكثرها تأثيراً ما يلي: –

2.2.1 التوتر الأمني والعسكري بالضفة الغربية

جاء التحرك الفلسطيني في الضفة الغربية، وضمن حرب السابع من أكتوبر 2023م، بصورة المظاهرات والاحتجاجات الشعبية، والتي تصاعدت في بداية هذه الحرب، ثم تراجعت حدتها باستمرارية الحرب واعتيادية المشهد، ووجود بعض العوامل التي تتعلق بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسلطوي في الضفة الغربية، والتي اثرت على فرص تحولها لجبهة مواجهة مباشرة مع إسرائيل، وبالتالي تضاءل فرص وجود بناء سياسي واجتماعي فلسطيني يؤدي لتشكيل جبهة اسناد فعالة مع قطاع غزة. بالإضافة لوجود بعض العمليات الفردية والنوعية من قبل عناصر المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية، وتنوعها، بين الحين والآخر. وهو الشكل الأهم بالنسبة لإسرائيل ضمن سياقات هذه الحرب وما قبلها ايضاً، كونه الأكثر ضرراً بها، والاقدر على زيادة تأثيرات هذه الحرب عليها (هلسة، 2024).

ولأجل ذلك، أولت إسرائيل أهمية كبيرة بجبهة الضفة الغربية ضمن حساباتها العسكرية المتعلقة بهذه الحرب، والتي تزامنت مع وجود حكومة يمينية إسرائيلية متطرفة تُدير إسرائيل. إضافة لرغبة اسرائيل ببقاء الضفة الغربية ساكنة ومُسيطر عليها أمنيا وعسكرياً، كونها تحوي على أكثر من (800) ألف

مستوطن ينتشرون فيها. كما أنها جبهة اسناد اجتماعي ووطني لقطاع غزة، وجبهة مركزية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ما يجعلها الساحة الأكثر احتمالية على إحداث الفارق خلال هذه الحرب (العملة، 2023).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن رقعة المواجهات بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل كانت مندلعة قبيل حرب السابع من اكتوبر 2023م، خاصة في بعض المخيمات الفلسطينية، كمخيم جنين وطولكرم وغيرها. لتكون الضفة الغربية، وما سادها من اعتداءات وانتهاكات اسرائيلية من قبل مؤسستها العسكرية الإسرائيلية وقطعان مستوطنيها، والموجهة صوب جميع المكونات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية الفلسطينية بالضفة الغربية؛ إحدى الأسباب التي قادت المقاومة الفلسطينية لعمليات طوفان الأقصى.

ومع اندلاع حرب السابع من أكتوبر 2023م؛ عمدت إسرائيل لتطبيق مجموعة من السياسات الأمنية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية لاحتواء جبهة الضفة الغربية، ومنع تصاعد أي عمليات عسكرية منها نحو العمق الإسرائيلي بالتوازي مع أحداث غزة، عبر تطبيق سلسلةً من الإجراءات والخطوات الردعية، والتي كان معمول بها في الضفة منذ تصاعد وصول اليمين المتطرف لسدة الحكم في إسرائيل العام 2021م، والتي اشتدت في العام 2023م بتشكيل نتنياهو لائتلافه اليميني المتطرف، لتأخذ منحنىً أكثر عنفاً ودمويةً وانتقاميةً وتدميرية (أبومعلا، 2024).

جعلت هذه السياسات والإجراءات الإسرائيلية الضفة الغربية ساحة للعمليات العسكرية والامنية الإسرائيلية، بحيث يُحظر من خلالها دخول أي فلسطيني إلى إسرائيل، مع إقامة الحواجز العسكرية التي فصلت مدن الضفة الغربية عن بعضها البعض، والاقتحامات والاعتقالات العسكرية اليومية لمختلف مناطق الضفة الغربية، وزيادة اعتداءات المستوطنون عليها، وفرض العقوبات المالية والسياسية على

السلطة الفلسطينية، والعمل على إضعاف سيطرتها ونفوذها في المناطق الفلسطينية، مما ساهم في تردي الأوضاع الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الضفة الغربية (نجم، 2024).

وعلاوةً على ذلك، فقد قدمت إسرائيل ساحة الضفة الغربية كجائزة ترضية أو كبش فداء من قبل نتنياهو لأعضاء ائتلافه الحاكم، وذلك لتحقيق مكاسب سياسية شخصية وحزبية خاصة به تمنح حكمه مزيداً من الاستقرار، مما ساهم في تحويل الضفة الغربية لساحة لتنفيذ الاجندة الأيديولوجية والدينية والسياسية لشخوص هذا الاتلاف، والتي تتوافق مع عقيدة نتنياهو السياسية والأيدولوجية، وخاصة من قبل سموتريش وبن غفير. واللذان عملا على تسليح أكبر قدر ممكن من المستوطنون في الضفة الغربية، واطلاقهم نحو المدن والقرى الفلسطينية بالضفة الغربية، وهندسة جغرافيا الضفة الغربية بنشر الحواجز العسكرية (Hatuqa, 2023). ومحاربة السلطة الفلسطينية سياسياً واجتماعياً، وحجب أموال المقاصة عنها، وبالتالي دخولها في أزمات اجتماعية واقتصادية وسياسية تتعلق بإدارتها للشأن العام الفلسطيني، ومعاقبتها على خطواتها السياسية والدبلوماسية ضد إسرائيل عبر المجتمع الدولي، وإضعافها أمام الشارع الفلسطيني (عادل، 2023).

يمكن القول هنا ان اسرائيل تُريد بناء نموذج مكلف وقاتل للحاضنة الشعبية والجماهيرية للمقاومة في الضفة الغربية، وطارد للمقاومة فيها، وتحديداً في مخيماتها النشطة، كمخيم جنين ونور شمس وطولكرم وعقبة جبر، وذلك عبر استنزاف المقاومة بالقوة الأمنية والعسكرية، وتطبيق سياسات العقاب الجماعي لمناصريها (ربايعة، 2024).

تقصدت إسرائيل أيضاً، ولتعزيز مسارها بالضفة الغربية، من استهداف الرموز الدينية والوطنية والمكانية والسياسية والاجتماعية الفلسطينية، سواء بالاغتيال أو الاعتقال أو الملاحقة والمطاردة، والتدمير وفرض غرامات اجتماعية عليهم تتمثل في التنكيل بذويهم بشكلٍ متعمد. إضافة لإتباع إسرائيل لاستراتيجيات الإلهاء مع المجتمع الفلسطيني، عبر اختلاق أزمات تتعلق بواقعه المعيشي، وبالتالي

وضع الشارع الفلسطيني بالضفة الغربية في إطار اقتصادي واجتماعي تغيب عنه السيادة الفلسطينية، وتتحكم إسرائيل بموارده ومقدراته المختلفة، وهو ما يفسر رفض حكومة الائتلاف الإسرائيلي لتدفق أموال المقاصة للسلطة الفلسطينية، أو السماح لعمال الداخل المحتل من العمل في إسرائيل ضمن شروطها وضوابطها الأمنية (عزام، 2024).

ولتعزيز سرعة وتيرة تحقيق بناء هذا النموذج؛ عملت إسرائيل على الإعلان صراحة، وبقرار عسكري، إلغاء فك الارتباط في شمال الضفة الغربية، وبالتالي العودة للاستيطان في ثلاث بؤر كانت إسرائيل قد منعت البناء والتمدد الاستيطاني فيها، وهي (كاديم وغانيم وصانور)، مما يؤشر على شرعنة إسرائيل لنهجها التوسعي بالضفة الغربية (حسين ح.، 2024). كما وشنت حملة اعتقالات واسعة من مختلف مناطق القدس والضفة الغربية، والزج بهم بالسجون الإسرائيلية ضمن ظروف لا إنسانية وتحت العديد من الذرائع، بحيث وصل عدد المعتقلين الفلسطينيون خلال العشرة شهور الأولى من حرب السابع من أكتوبر أكثر من (10000) معتقل واسير فلسطيني (محسن، 2024).

عملياً وتكتيكياً، تمكنت المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية، ومن خلال الأدوات السابقة الذكر، وغيرها، من تحييد جبهة الضفة الغربية، وعزل قراها ومدنها عن بعضها البعض، ومنعها من الالتحام التام مع قطاع غزة، ليتحول الواقع الفلسطيني في الضفة الغربية إلى ساحة استنزاف يومية من قبل المؤسسة العسكرية والسياسية والأمنية الإسرائيلية، بحيث يتعين على الأطر الفلسطينية، الرسمية والشعبية، إيجاد الحلول للتغلب على حيثيات استنزافه من قبل إسرائيل، خاصة في ما يتعلق بشؤون الحياة اليومية، والتواصل الجغرافي، وغيره من صور الاستنزاف (ربايعة، 2023).

تتعدد الأسباب التي تجعل إسرائيل قادرةً على التحكم بنسق جبهة الضفة الغربية، رغم معرفتها بخطورة هذه الجبهة على أمنها الداخلي، وأن تصاعدها او تفجرها يعني دخول إسرائيل بمعضلة أمنية طويل الأمد، والتي قد تتشكل بانتفاضة فلسطينية على أقل تقدير. وهي أسباب تدفع بإسرائيل، ووفقاً لقناعاتها

العسكرية والأمنية، لممارسة المزيد من الضغط والقوة العسكرية والردعية على الضفة الغربية، وتحييدها عن سياقات الحرب في قطاع غزة.

ومن جملة هذه الأسباب، مثلاً، وجود نموذج اجتماعي واقتصادي فلسطيني بالضفة الغربية اعتاد على النمط الاستهلاكي، بحيث تمكنت إسرائيل، وعبر السنوات الماضية، وبوجود عدة فواعل فلسطينية بالضفة الغربية، من تنميته وتعزيزه بالضفة الغربية، مما أفقد هذا النموذج قدرته ورغبته على الصمود والمواجهة. والسطوة الأمنية والعسكرية والسياسية الإسرائيلية على كافة مناطق ومقدرات الضفة الغربية. والترتيبات الأمنية والإدارية التي تجمع السلطة الفلسطينية بإسرائيل ضمن اتفاقيات أوسلو وغيرها، والتي وظفتها إسرائيل لجسر تصاعد موقف السلطة الفلسطينية الرسمي نحو حرب السابع من أكتوبر 2023م، وبما يتوافق مع واقع السلطة الفلسطينية (نجم، 2024).

أما عن الأسباب الأخرى، فتتجلى بغياب المساعي السياسية والاجتماعية والمجتمعية الفلسطينية اليومية المطالبة بضرورة إسناد قطاع غزة من قبل جبهة الضفة الغربية. وتردي الأوضاع المعيشية في الضفة الغربية، وإنتاج المزيد من سياسات الاستنزاف من قبل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، والمتوازية مع تطبيق جملة من سياسات العقاب الجماعي لكافة المكونات الفلسطينية، والتي يرافقها قدرة إسرائيل على منع تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالضفة الغربية. والواقع الجيوسياسي الموجود بالضفة الغربية، والذي تتمحور معالمه بإحكام إسرائيل قبضتها الأمنية والعسكرية والاقتصادية على كافة المقدرات الفلسطينية فيها، وبما يصب في الصالح الإسرائيلي، ويُمكنها من التحكم بالشأن الفلسطيني الرسمي والشعبي (مركز الإمارات للسياسات، 2024).

لم تكن إسرائيل بمنأى عن ضربات المقاومة في الضفة الغربية، والتي استطاعت الوصول للعديد من الأهداف الإسرائيلية بالضفة الغربية، والعمل على كسر الطوق البوليسي والقمعي الذي وضعته إسرائيل على الضفة الغربية، خاصة في المخيمات الفلسطينية. مما يُشير إلى أن تأثيرات حرب السابع من

أكتوبر 2023م قد القت بظلالها الأمنية والعسكرية على إسرائيل في الضفة الغربية. وهو ما جعل إسرائيل تتعامل مع ذلك ضمن رؤية عسكرية متشابهة مع قطاع غزة إلى حدٍ كبير، لقناعاتها التامة بأن أطراف المقاومة التي تُدير الصراع معها في قطاع غزة هي نفسها التي تواجهها في الضفة الغربية.

2.2.2 المواجهة المباشرة مع حزب الله

دخل حزب الله حرب السابع من أكتوبر 2023م كجبهة إسناد للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، ووفقاً لمبدئ ومفهوم وحدة الساحات، ورداً على المجازر الإسرائيلية في قطاع غزة. يعتبر حزب الله فاعل مهم في الإقليم العربي، ولمحور المقاومة في المنطقة العربية. وهو ما تُدركه إسرائيل جيداً، وتوليه أهميةً جيوسياسية وأمنية وعسكرية كبيرة لمعرفتها بقوة حزب الله العسكرية، وقدرته على إحداث الفارق في أي مواجهة برية ومباشرة. فقد اختبرت إسرائيل قدرات حزب الله سابقاً، خاصةً في حرب تموز 2006م، وأيقنت مدى قدراته الصاروخية، والتي تصل لأي مكان حساسة في إسرائيل، كصواريخ (فادي، الماس، المجنحة). كما وتعي أن هذه القدرات قد تضاعفت كثيراً منذ العام 2006م (الزيادي، 2024).

تشكلت المواجهة بين حزب الله وإسرائيل على الحدود اللبنانية الإسرائيلية، ومنذ بداية حرب السابع من أكتوبر 2023م، ضمن سياق قواعد الاشتباك بين الطرفين، وبالتنسيق ما بين حزب الله والمقاومة الفلسطينية في غزة، والتنسيق بين إسرائيل وحليفتها أمريكا. بحيث بقيت المواجهة بين الطرفين ضمن هذه النطاقات، مع تصاعد متفاوت للضربات بين الطرفين، والذي سريعاً ما تحاول الفواعل السياسية في المنطقة العربية والإقليمية لجمه وإيقافه، خاصةً في الأوقات التي تكون فيها إسرائيل مأزومة في النواحي السياسية والأمنية المتعلقة بتداعيات هذه الحرب عليها (منير، 2024).

قد تكون جبهة الحدود اللبنانية الإسرائيلية أكثر الجبهات سخونةً وتصعيداً وإعداداً عسكرياً؛ إلا أن احتمالات انفجارها، خاصة على مستوى المواجهة البرية المباشرة والشاملة والمفتوحة، وبعيداً عن

قواعد الاشتباك بين الطرفين، يعتمد على عدة ضوابط لها معادلاتها الإقليمية والجيوسياسية والعسكرية مع العديد من الفواعل في الإقليم العربي، والتي عملت إسرائيل على تجاهلها لفرض مواجهة ذات اوزان إقليمية متعددة، ولضمانها وجود ائتلاف امريكي وغربي سيساندها في ذلك (حنا، 2024).

تتجلى تفاصيل هذه الضوابط والمعادلات بالحاجة الإسرائيلية للموافقة الامريكية، باعتبار أمريكا الحليف والداعم الاستراتيجي لإسرائيل. فمع أنها دعمت، وما زالت، المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية بكل ما يلزمها في قطاع غزة، وتدعم خطواتها في الشمال الإسرائيلي؛ إلا أن إسرائيل بحاجة لموافقة وضمانة أمريكية كاملة لفتح جبهة مع حزب الله. ومن ثم الوجود الإيراني في الجنوب اللبناني وسورية، وحاجة حزب الله أيضاً لضمانات إيرانية لمثل هذه المواجهة المفتوحة أو خارج قواعد الاشتباك (عبدالحي، 2024).

تشي هذه الضوابط والمعادلات عن احتمالية تزايد حدوث مواجهة مباشرة بين أمريكا وإيران، خاصةً في ظل تصاعد قوى اليمين المتطرف في إسرائيل وامريكا وغير من القوى الغربية الأخرى. بحيث تكون إسرائيل شرارة هذه المواجهة، ولكن عبر بوابة حدودها الشمالية مع حزب الله في الجنوب اللبناني. وهو شأن تعيه إسرائيل بائتلافها الحالي جيداً، وتحاول توظيفه بشتى الطرق. بحيث يعكس ذلك رغبة نتنياهو بتعقيد المشهد العسكري والسياسي في المنطقة العربية خدمة لحساباته السياسية والحزبية والائتلافية.

أما عن المعادلات والضوابط الأخرى لهذه المواجهة، فهي تتعلق بوجود قناعات لدى بعض قادة المؤسسة الأمنية والإسرائيلية بأن الدخول بمواجهة مع حزب الله يعني وقف إسرائيل عملياتها العسكرية في قطاع غزة، أو تخفيضها. والتفرغ لمواجهة حزب الله والقوى الأخرى التي ستسانده في ذلك، كالحوثيين والفصائل المقاومة في العراق وأذرعها في سورية (Shamir, 2023) .

بقيت المواجهة بين حزب الله والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية محصورة، وخلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، ضمن الضوابط وقواعد الاشتباك التي تحول دون الانزلاق نحو مواجهة عسكرية مباشرة ومفتوحة بين الجانبان. لكن حادثة (مجدل شمس) بالجولان السوري المحتل، والتي اسفرت عن وقوع (12) قتيلاً تتراوح أعمارهم بين (10–16) عاماً، وإصابة نحو (30) آخرين من سكان القرية الدرزية؛ دفعت بإسرائيل للتصعيد العسكري مع حزب الله، مع نفي الحزب مسؤوليته عن هذه الحادثة، لكنها شكلت فرصة لكي تواصل إسرائيل، ومن خلالها، الاستثمار في مناخات هذه الحرب، وتعمل على تصفية حساباتها العسكرية مع حزب الله خدمةً لمصالحها السياسية والعسكرية (الخطيب، 2024).

ترجمت إسرائيل تصعيدها العسكري على إثر هذه الحداثة باغتيال (فؤاد شكر) أحد كبار قادة حزب الله العسكريين، وتوسيع دائرة القصف والاستهداف للجنوب اللبناني، واستهداف قادة المقاومة الفلسطينية في لبنان. وهو ما دفع بحزب الله لتوسيع نطاقات استهدافه للشمال الإسرائيلي، ليستهدف قاعدة (غليلوت) العسكرية الإسرائيلية، والتي تُشكل قلب الاستخبارات الإسرائيلية، بحيث تضم وحدات مهمة (كالوحدة 8200)، مما يعني تحرره من القيود التي حكمت طبيعة المواجهة مع إسرائيل منذ بداية هذه الحرب. الأمر الذي رفع من حالة التأهب والتخوف الإسرائيلي، والذي عكسته تصريحات قادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بأن على إسرائيل ردع حزب الله وضمان عودة الإسرائيليون لشمالها، وأن قوة حزب الله العسكرية، والتي تقف خلفها إيران، تستدعي فتح جبهة عسكرية معها، وذلك ضمن حسابات إسرائيل العسكرية لحرب السابع من أكتوبر 2023م (كاي، 2024).

وكترجمة عملياتية وعسكرية لذلك، وتبعاً للرغبات الإسرائيلية لنقل ثقل هذه الحرب نحو الجنوب اللبناني، وسعياً منها لإيجاد حالة إشغال عامة عن جبهتي غزة والضفة الغربية وما يتعلق بها من ضغوطات لوقف هذه الحرب، وتحييد ملف الاسرى والرهائن في الداخل الإسرائيلي، واسكات المعارضة الاسرائيلية، وتحقيق هدفها بإعادة ساكنوا شمالها إلى مناطقهم، وابعاد حزب الله إلى خلف نهر الليطاني لإيجاد منطقة عازلة وآمنة في الشمال الاسرائيلي، وتحسس الجهوزية الامريكية والغربية

لمساندة إسرائيل عسكرياً في هذه الجبهة؛ فقد بدأت إسرائيل، وفي تطوير تصعيدي لتوسع دائـــرة هـــذه الجبهة، استهداف شخوص وقادة حزب الله في لبنان وسورية وبتوقيت موحد، وذلك عبر تفجير أجهـــزة الاتصال والنداء (بيجر) التي بحوزتهم، مما أوقع العديد من الضحايا والجرحى، وادخل حزب الله فـــي معضلة امنية مردها اختراقه عبر هذه الأجهزة، سواء عن بعد، أو عبر زرع حشوات تفجيريـــة فيهـــا (المركز العربي للدراسات والابحاث، 2024).

وضعت هذه التفجيرات الجبهة الشمالية أمام مألات عملت الكثير من القوى الإقليميـــة والدوليـــة علـــى تفاديها لعدم الانجرار لمواجهة مفتوحة على مستوى الإقليم. لكن تفضيلات نتنياهو لمأربـــه السياســـية، وتجاهله للمجتمع الدولي؛ افضت لمثل هذه التطورات. لتوسع إسرائيل من دائرة استهدافها لحـــزب والله والجنوب اللبناني، وبنمطية مشابهة لما هو في غزة. عبر استهداف المدنيون، والحرص علـــى زيـــادة اعداد الضحايا، وضرب البنية التحتية اللبنانية، سعياً منها لردع أي محاولات انتقامية من حـــزب الله أو إيران أو غيرها من الجبهات المرشح دخولها بهذه المواجهة. وتحويل هذا التصعيد العســـكري لإنجـــاز سياسي يتمثل بتأمين عودة سكان الشمال الإسرائيلي إليه، وبالتالي تغيير الواقع السياسي والأمني الـــذي فرضه حزب الله على هذه الحدود منذ السابع من أكتوبر 2023م (حمداني، 2024).

وفي السياق نفسه، اعادت إسرائيل تطبيق استراتيجية ما يعرف باسم (عقيدة الضاحية)، والتي مارســـتها خلال حربها على لبنان وحزب الله في العام 2006م. والتي تقوم على توظيف قوتها الجوية والمفرطـــة لتدمير وإبادة مبنى سكني، أو احياء او تجمعات، أو قرى أو مدن بأكملها، بهدف ضمان القضاء علـــى شخصية قيادية أو بارزة أو أكثر، مخلفة حالة دمار كبيرة، والمئات من الضحايا (بولس، 2023). وهو ما نفذته إسرائيل في الضاحية الجنوبية اللبنانية، مستغلةً حالة الاختراق الأمني والاتصـــالي والبشـــري، الغير معهودة، لحزب الله، والتي اسفرت عن استهداف الأمين العـــام لحـــزب الله (حســـن نصـــر الله)، وتصفيته ومجموعة من قياداته الحزبية والإيرانية، أبرزهم القائـــد فـــي الحـــرس الثـــوري الإيرانـــي

(نيلفروشان)، وذلك في 27–28 أيلول 2024م. وهو تطور دفع بهذه المواجهة بين إسرائيل وحزب الله لتأخذ مسارات بعيدة عن أي قواعد اشتباك او خطوط حمراء (الأناضول، 2024).

فرضت هذه التطورات الميدانية على حزب الله السير بعدة مسارات؛ أما مواجهة التصعيد الإسرائيلي بتصعيد آخر مقابل له، وبالتالي تحمل تبعات ذلك على الكل اللبناني. أو السير بطريق (الرد المحسوب) دون التصعيد، عبر توسيع دائرة استهدافه، كمياً ونوعياً، لمنشآت حيوية إسرائيلية، وتجمعات سكنية عالية الكثافة السكانية، ومن مبدأ الرد بالمثل، لكن دون انزلاق مشهده الداخلي نحو سطوة التعمد الإسرائيلي لإحلال الدمار والقتل بلبنان كما هو في قطاع غزة. أو القبول بالوساطات الإقليمية والدولية، والتي تحاول تسوية التصعيد بين الطرفين دون انجراره لمواجهة شاملة وإقليمية، وذلك بالاستناد لعدة قرارات دولية تتعلق بتاريخ الصراع بين حزب الله وإسرائيل، وخاصة قرار مجلس الامن الدولي رقم (1701)، والذي من المفترض انه وضع حد لحرب لبنان عام 2006م عبر وقف العمليات العسكرية بين الطرفين، ومن ثم نشر الحكومة اللبنانية لقواتها العسكرية بالتعاون مع قوات اليونيفيل على طول الخط الفاصل بين لبنان وإسرائيل، والذي يعرف باسم (الخط الأزرق)، إلا أنه بقي غير ملزماً لإسرائيل (أبوعلان، 2024).

وبصورة عامة، فإن طبيعية وديناميةالمواجهة بين حزب الله وإسرائيل عبر حرب السابع من أكتوبر 2023م تختلف كثيراً عن سياق حرب عام 2006م. فهي حرب تحاول إسرائيل من خلالها استعادة هيبتها في المنطقة العربية والإسلامية. وإيصال رسائل لكل القوى المناهضة لها بأنها قادرة على مواجهتها رغم محاولات هذه القوى احاطتها بطوق ناري قابل للتصعيد. فضلاً عن أنها حرب تقودها إسرائيل بتوجهات دينية وصهيونية ويمينة متطرفة تهدف لتصفية الصراع العربي الإسرائيلي. وبالتوازي مع ذلك، فإن إسرائيل تحاول اضعاف محور المقاومة وكسر وحدة ساحاته باغتيال قادة هذا المحور، ومن ثم استهداف إيران من خلفه، باعتبارها راعية هذا المحور، وداعمه المباشر سياسياً وعسكرياً. وبالتالي فصل مختلف جبهاته عن بعضها البعض (منصور، 2024).

تُجمع العديد من المؤشرات على أن إسرائيل، وضمن، هذا المشهد، تحاول فرض معادلة على حزب الله مضمونها أنه سيبقى تحت وطأة الضربات الجوبة والسيبرانية التي تكلفه استهداف رموزه وشخوصه وقادته، وخلخلة البنية التحتية اللبنانية، ما دام حزب الله مصمماً على استهداف الشمال الإسرائيلي، وبالتالي عدم السماح بإعادة ساكنيه. مما يعني أن إسرائيل تُريد فصل الارتباط بين مختلف فصائل وحركات المقاومة الفلسطينية والعربية والإسلامية خلال هذه الحرب (حمداني، 2024).

وفي الشأن نفسه، تعمل إسرائيل على المناورة مع أي إطار قد يوقف حالة التصعيد مع حزب الله. وهو سلوك أظهره نتنياهو من خلال تصريحاته الإعلامية المتضاربة حول مساعيه لعدم رفع وتيرة القتال مع حزب الله. فضلاً عن التصريحات التي تصدرها الإدارة الأمريكية حول سعيها لفض الاشتباك بين الطرفين، والحيلولة دون الوصول لمواجهة برية مباشرة وشاملة. وهو ما يكشف بأن الإدارة الامريكية على علم بهذا التصعيد، وشريكة أيضاً فيه، خاصة وأن قرار اغتيال (نصر الله) قد تم اتخاذه اثناء مشاركة نتنياهو بجلسات الأمم المتحدة بأمريكا في أواخر أيلول/ 2024م. مما يشي بأنه قد تم منحه الضوء الأخضر لذلك، وأن سياسة تبادل الأدوار بينهما تعكس أمكانية احتوائهما أي رد إيراني مقابل هذا التصعيد.

وضمن هذا القالب، والذي منح نتنياهو صورة انتصارية مقرونة بحالة من الانتشاء السياسي والعسكري التي أُصيب بها بعد تنفيذه لسلسلة اغتيالات لقيادات حزب الله الضاحية الجنوبية ببيروت؛ فقد أعلنت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية عن عملية برية (محدودة وموضعية) في الجنوب اللبناني، وذلك لضمان عودة الإسرائيليون لمناطق سكنهم في الشمال الإسرائيلي، وتوسيع المنطقة العازلة مع حزب الله لما خلف نهر الليطاني، وفصل جبهة حزب الله عن قطاع غزة، والبحث عن أنفاق حزب الله أيضاً. وتلمس استعدادات حزب الله لأي مواجهة برية قد تتسع في الأفق المستقبلي. وهو مؤشر أيضاَ على أن إسرائيل قد كسرت كافة الخطوط الحمراء المتعلقة بالمواجهة المباشرة والبرية مع حزب الله، وذلك ضمن نطاقها

الإقليمي والدولي والعالمي، وبإيعاز وتوافق ضمني مع الولايات المتحدة الامريكية (التـرا فلسـطين، 2024).

تستحضر المواجهة بين حزب الله وإسرائيل العديد من الحيثيات والسياقات التي تجعل منها جبهة مختلفة عن غالبية جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م. فهي جبهة تشكل امتداد للأمن القـومي الإيرانـي نظراً لما يشكله حزب الله من أهمية سياسية وعسكرية وعقائدية لإيران. كما وتعد جبهة قـادرة علـى فرض العديد من المعطيات على إسرائيل، والتي تدفع بإسرائيل لتمديد عملياتها البريـة فـي الجنـوب اللبناني، ومن ثم توسيع المواجهة على هذه الجبهة لتأخذ نطاق إقليمي عبر العديد من الفواعـل العاملـة فيه.

وفي هذا الصدد، تعمل إسرائيل على انتهاك أي كافة المنظومـات والمحـاذير السياسـية والعسـكرية والأمنية على الجبهة الجنوبية اللبنانية، كاستهداف قوات التواجد الدولي (اليونيفيل)، واختـراق القـرار الاممي (1701)، والتدمير العشوائي لكل ما هو انساني (صيام، 2024). مما يشـي برغبـة إسـرائيل تصعيد النطاق في هذه الجبهة لما هو ابعد من المواجهة البرية، والتي قابلتها رغبة قتاليـة وجهوزيـة عالية ودقيقة من قبل حزب الله، سواء على الصعيد البري، والذي وصل حد وصول مسيرات حزب الله لمنزل نتنياهو في قيسارية، أو على الصعيد المواجهة المباشرة، والتي رفعت من الخسائر الإسـرائيلية البشرية والآلية خلال المحاولات الإسرائيلية التوغل البري في الجنوب اللبناني (وتد، 2024).

ومهما تصاعدت وتيرة العمليات العسكرية على الجبهة الشمالية بين إسـرائيل وحـزب الله، وتحولـت لمواجهة برية أو دون ذلك؛ فإنها ستبقى خارج دائرة الانتصار الإسرائيلي إذا لم تتمكن إسـرائيل مـن خلالها على إخضاع حزب الله لأي مسار تُريده. والحد من قدراته الهجومية والدفاعية التـي يوجههـا صوب العديد من الأهداف الإسرائيلية، والتي فشلت اسرائيل بالقضاء عليها خلال حرب 2006م. وفـك ارتباطه مع فصائل المقاومة الفلسطينية. إضافةً إلى أن حزب الله منظومة متكاملة لا تتكئ على شخص

حتى لو كان أمين عامها، وذلك ينطبق ايضاً على مختلف حركات وفصائل المقاومة العربية والاسلامية (بالغراف، 2024).

2.2.3 تحركات الحوثي من اليمن

مُثل انخراط جماعة الحوثي في اليمن تطوراً مهماً في سياقات تفاعل الإقليم العربي والإسلامي ضمن حرب السابع من أكتوبر 2023م. يُنظر للحوثيين بانهم فاعل أمني وعسكري من غير الدول، وخارج نطاق الطوق الإسرائيلي، ويمتلكون قدرة صاروخية قادرة على الوصول للمرافق الإسرائيلية الحيوية، وقوة عسكرية تستطيع من خلال السيطرة على الملاحة البحرية في منطقة الشرق الأوسط، مما يزيد من احتماليات الإضرار بإسرائيل، أمنياً وعسكرياً واجتماعياً، خاصةً في ظل ارتفاع جبهات المواجهة الإقليمية معها، وعدم اختبار المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية لهذه القدرات الحوثية.

وبالإضافة إلى الصواريخ البالستية والمسيرات التي وجهها الحوثي صوب المرافق والموانئ الإسرائيلية رداً على جرائمه في قطاع غزة؛ فقد لجئ الحوثي لتفعيل ورقة مهمة ضمن تطورات حرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي تتمثل باستغلال قدراته في السيطرة على تحركات السفن في البحر الأحمر، خاصة المتجهة منها إلى إسرائيل، ومنع تحركات السفن التابعة للدول المؤيدة لإسرائيل، خاصةً الامريكية منها وبعض السفن الغربية والأوروبية الأخرى، الأمر الذي أدى لحدوث أزمات متتالية على صعيد حركة التجارة والملاحة البحرية الإقليمية والدولية (الذهب، 2024).

دفعت تحركات الحوثي في البحر الأحمر، وتوظيف قدراته الصاروخية نحو إسرائيل، بأمريكا وغيرها من الدول الغربية، كبريطانيا وأستراليا وهولندا وغيرها، لتنفيذ عمليات عسكرية ضد جماعة الحوثي في البحر الأحمر والموانئ اليمنية، خاصة ميناء الحُديدة ومضيق باب المندب، عرفت باسم (حارس الازدهار)، ولذلك لردع قوة الحوثي في البحر الأحمر، ومنعه من تنفيذ هجمات صاروخية عبر سفنه الأحمر ضد إسرائيل، وبالتالي الحد من توسع رقعة المواجهة معها (الغويدي، 2023).

تُشير مثل هذه التحركات الامريكية والغربية للرد على هجمات الحوثيين عبر ساحة البحر الأحمر والموانئ اليمنية إلى حجم التحديات التي اوجدها الحوثي بانخراطه ضمن حرب السابع من أكتوبر 2023م، وقدرته على فرض معادلة أمنية جديدة من خلال ورقة البحر الأحمر. وهي تحديات ومعادلات تواجهها العديد من الدول العربية، كالسعودية والامارات والبحرين. وغير العربية، كأمريكا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية وغير الأوروبية. باعتبار أن الحوثي قد صعد من عملياته في منطقة الملاحة التجارية الدولية، والتي يصنفها الحوثي كورقة تكتيكية لإسناد المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وصورة جديدة لمبدأ ومفهوم وحدة الساحات. بل وتتخطى هذا المفهوم والمبدئ، ووصولاً نحو إيجاد ديناميات جديدة لزيادة تعقيد المشهد السياسي والعسكري الإسرائيلي تبعاً لتطورات هذه الحرب.

ترى بعض النخب السياسية والعسكرية بأن الحوثي قد يحقق العديد من المكاسب جراء انخراطه بجبهة جديدة ونوعية ضمن حرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي تتمثل في إعادة تأكيده على تفعيل الدور الإيراني كلاعب إقليمي ودولي، باعتباره أحد أهم الاذرع الإيرانية في الساحة العربية. وفرضه واقع قد يدفع به للوصول لحل سياسي في اليمن على إثر الحرب الدائرة فيها. وتحسين الوضع الاقتصادي المتعثر في اليمن أيضاً عبر تخفيف الحصار الدولي عليه. وفرض معادلة جديدة ضمن الصراع العربي الإسرائيلي، وبأدوات ووسائل وآليات قتالية وأمنية وعسكرية مختلفة، مما يجعل من جبهة الحوثي؛ ساحة للتجاذب الإقليمي والدولي، سياسياً وأمنياً وعسكرياً (شفيق، 2024).

لم تولِ المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية اهتمامها بتهديدات الحوثي، خاصة في بدايات هذه الحرب، وعرضه لبنك أهدافه في إسرائيل في أكثر من مناسبة سياسية وإعلامية. وذلك لاستكانتها للوجود الأمريكي والغربي (البري والبحري والجوي) في مختلف دول الخليج العربي، وانتشار القواعد الامريكية في البحر الأحمر، والتي لها القدرة على صد أي هجمات حوثية على إسرائيل. بالإضافة لانشغال المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية بحربها ضد المقاومة الفلسطينية والعربية في قطاع

غزة والضفة الغربية والشمال الإسرائيلي ضمن حرب السابع من أكتوبر 2023م، مما شكل قناعات لدى إسرائيل بتولي حلفائها مسألة ردع الحوثي، ولجم ضرباته العسكرية نحوها (مجادلة، 2024).

جاءت ضربات الحوثي نحو عمق (تل أبيت) بمسيرة أطلق عليها اسم (يافا) قادرة على التخفي والهروب من الرصد؛ ترجمةً لتهديدات الحوثي صوب إسرائيل. وتحقيقاً فعلياً لوجود بنك اهداف إسرائيلي لدى الحوثي. وفشلاً للجهود الامريكية والغربية، عبر تحالف حارس الازدهار وغيره، بردع الحوثي عن ضرب إسرائيل والتصدي له دون إشراك المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية. وعدم فعالية منظومة الدفاع الامريكية والغربية في البحر الأحمر من لجم هجمات الحوثي. وهو ما دفع بالمؤسسة العسكرية والأمنية الاسرائيلية فعلاً لتوجيه ضربات جوية على مواقع الحوثي في اليمن، خاصة في الحديدة، وغيرها من المناطق الحيوية الأخرى التابعة لجماعة الحوثي (حمداني، 2024).

شكلت مسيرة يافا الحوثية، والتي أطلقها الحوثي على إسرائيل صبيحة التاسع عشر من تموز 2024م تحولاً جوهرياً في صورة الصراع الإقليمي مع إسرائيل. بحيث هددت هذه المسيرة الامن الإسرائيلي، وادخلت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بعاصفة من الاتهامات والفشل من قبل المستوى السياسي والشعبي الإسرائيلي، ودفعت بها لتحمل تكلفة توجيه ضرباتها الجوية نحو اليمن وسط احتدام معاركها مع المقاومة الفلسطينية العربية على مختلف جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م، وخاصة في قطاع غزة والضفة الغربية والجنوب اللبناني (عبدالحافظ، 2024).

لم يكتفي الحوثي بأطلاق المسيرات والصواريخ متوسطة المدى صوب الأهداف الإسرائيلية المختلفة، خاصةً وأن إسرائيل قد تمكنت من توجيه ضربات جوية نحو الأهداف الحوثية؛ ليوجه صاروخ بالستي (فرط صوتي) نحو تل أبيت، مستهدفاً مطار (بن غوريون)، وقاطعاً مسافة تتجاوز الفي كيلو متراً، وخلال مدة زمنية تتراوح بين (12–15) دقيقة، وبصورة لم تتمكن الدفاعات الإسرائيلية، ومنظومة القبة الحديدية، ومقلاع داود، من التصدي له بشكلٍ كامل. ليقع قرب المطار الإسرائيلي، في تطوراً نوعياً

يعكس القدرات الصاروخية التي يمتلها الحوثي، والقادرة للوصول إلى وسط إسرائيل (الأغبري، 2024).

استطاع الحوثي زعزعة المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وتشكيل تهديد إقليمي للأمن الإسرائيلي بمفهومه العام والخاص. كما وتمكن الحوثي من فرض معادلاته الإقليمية عبر ساحة البحر الأحمر، ومسيراته بعيده المدى، وصواريخه أيضاً. في مشهدٍ يوحي لإسرائيل بأن التعامل مع مثل هذه الجبهات والقوى الغير مُختبرة سابقاً قد يفضي بها لتحمل المزيد من تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م عليها. وأنه لا يمكن الاعتماد على الردع الأمريكي والغربي بشكلٍ مستمر. وأن لدى الحوثيين، وغيرهم، المقدرة على إدخال المجتمع الإسرائيلي بحرب نفسية وحسابية عن ماهية ونوعية الضربات المستقبلية التي قد يوجهها الحوثي، وغيره من الفواعل الأخرى، لإسرائيل.

2.2.4 الصدام العسكري مع إيران

تتصارع إسرائيل وإيران، ومنذ سنوات، بشكلٍ غير علني، وعبر وكلاء لكل منهما، وخارج حدودهما الجغرافية. تنظر إسرائيل لإيران بأنها أكبر خصومها في الشرق الأوسط، وذلك لاعتبارات عسكرية وسياسية وفكرية وايديولوجية ومصلحية. كما وتحتضن إيران العديد من حركات المقاومة العربية تحت مظلة (محور المقاومة)، وتزودها بمختلف الخبرات والتقنيات الأمنية والعسكرية والمعلوماتية، خاصةً في الساحة الفلسطينية، بحيث ترتبط فصائل مثل حركة الجهاد الإسلامي بعلاقات مباشرة مع إيران. كما وتقيم حركة حماس علاقات أمنية وعسكرية وسياسية مع إيران، وتحرص على استدامتها أيضاً.

ولأجل ذلك، تستهدف إسرائيل الوجود الإيراني في سورية ولبنان والعراق، وتحاول القضاء على التواصل الإيراني مع العديد من حركات المقاومة الفلسطينية، الأمر الذي جعل المواجهة الإسرائيلية والإيرانية تدور في الخفاء، أو في الظل، وضمن عدة قواعد تحول دون تطورها لمواجهة مباشرة وصريحة وعلنية، خاصةً وأن إيران مثقلة بالعقوبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية عليها على إثر

برنامجها النووي، وعلاقتها الغير مستقرة مع أمريكا وبعض القوى الغربية والأوروبية والعربية الأخرى. وهو مناخ استغله إسرائيل لتوجيه العديد من الضربات لإيران في سورية ولبنان، والذي قابلته إيران، ولفترة طويلة بردود محدودة، أو عبر وكلائها، أو عبر الحرب السيبرانية، وباتباع سياسة النفس الطويل أيضاً (علاءالدين، 2024).

عملت إسرائيل، وخلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، على توجيه ضربة للقنصلية الإيرانية في سورية أدت لمقتل قائد قوة القدس الإيرانية (محمد رضا زاهدي) والعديد من النخب العسكرية الإيرانية الأخرى. وهو شأن رفع من حالة التوتر بين الجانبين، وأخرج المواجهة بينمها من الظل إلى العلن. فقد ارادت إسرائيل من هذه الضربة تشكيل ردع وتهديد لإيران وقواها وأذرعها في المنطقة العربية، وتوصيل رسالة مفادها أنها قادرة على ضرب الحاضنة الرئيسية لهذه القوى. ووقف إطلاق الصواريخ نحوها من سورية والعراق، وقطع امداد إيران العسكرية واللوجستية لحزب الله، وغيرها من الأسباب الأخرى، في تحول وضع إيران أمام الزامية وحتمية الرد على هذه الضربة الإسرائيلية (يحيَ، 2024).

ردت إيران على الهجوم الذي استهدف قنصليتها في سورية بعملية اطلقت عليها اسم (الوعد الصادق 1)، وذلك من خلال اطلاق مسيرات وصواريخ بعيدة المدى صوب إسرائيل، وفي تحول أدى بإيران، ولأول مرة، لأن تشن هجوم على إسرائيل من خلال أراضيها، ودفع بالقواعد الامريكية والغربية في المنطقة العربية للتحرك للتصدي لهذه الهجمات، والتي تمكنت من الوصول لإسرائيل، وكسر قواعد الاشتباك التي انتهجها الطرفين سابقاً، وإرباك حسابات المؤسسة والعسكرية الإسرائيلية، والتي لم تُفاجئ بالرد الإيراني، إلا أنها لم تتوقع حدوثه من أراضيها وبشكلٍ يغير من قواعد الاشتباك مع إيران (مشعطي، 2024).

لم تلحق الضربات الإيرانية صوب إسرائيل الكثير من الاضرار، لكنها حملت العديد من الرسائل الإيرانية لإسرائيل وحلفائها من خلفها. والتي تتمثل بقدرة إيران على تحقيق عامل الردع مع إسرائيل

من خلال أراضيها. وإلى جاهزية إيران للرد على أي ضربات إسرائيلية محتملة ومستقبلية. وأن سياسة الصبر الاستراتيجي والنفس الطويل التي اتبعتها إيران سابقاً لم يمكن ان تستمر في ظل تمادي الضربات الإسرائيلية. وأن هذا الرد على إسرائيل ساهم في التأكيد على فعالية الحضور الإيراني في المشهد السياسي والعسكري في منطقة الشرق الأوسط، والذي تزامن أيضاً مع حرب السابع من أكتوبر 2023م، مما يعني أن إيران تقف خلف مختلف حركات المقاومة العربية والفلسطينية التي تواجه إسرائيل (الشريف، 2024).

وبالإضافة إلى ذلك، فقد شكل التحول الإيراني نحو إسرائيل تخوفاً لدى معظم القوى المُناصرة لإسرائيل، والتي عملت على لجم ردود الأفعال الإسرائيلية، أو تأجيلها على أقل تقدير، وذلك لمنع انجرار هذه الردود لحرب إقليمية بين العديد من الأطراف، خاصةً وأن إسرائيل انفقت مليار دولار للتصدي للهجمة الإيرانية، في ظل تتالي خسائرها في غزة والشمال الإسرائيلي. إضافةً لأن ما حققته الضربة الإيرانية شكل لديها حالة من الرضا السياسي والعسكري والاستراتيجي (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024).

أما المشهد الآخر الذي ساهم في تجاوز كل الخطوط الحمراء بين إيران وإسرائيل، فيتمثل في اقدام الأخيرة على اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس (إسماعيل هنية) في الأراضي الإيرانية. وهو المشهد الذي تلا اغتيال القائد العسكري في الجنوب اللبناني (فؤاد شكر)، وعكس تمسك إسرائيل برؤية نتنياهو في التصعيد العسكري، ومحاولته جر المنقطة لحرب إقليمية متعددة الجبهات (المصري، 2024).

تمثل حادثة اغتيال هنيه في طهران، وخلال مراسم تنصيب رئاسة إيرانية، انتهاكاً صريحاً للسيادة الإيرانية، وانتقاصاً لقدراتها الأمنية والعسكرية والاستخباراتية، وإخلالاً بهيبتها الإقليمية، وحتى أمام محور المقاومة الراعية له على أقل تقدير. وهو ما يحتم على إيران بضرورة الرد على إسرائيل

بصورة تفوق ردها على حادثة استهداف قنصليتها في سورية، خاصةً بوجود مؤشرات تحمل ضمانات أمريكية لإسرائيل على مثل هذه السلوك، والتي ترجمها خطاب نتنياهو بالكونغرس الأمريكي أواخر أيلول 2024م (كاي، 2024).

تعاملت إيران بنوعٍ من التريث والانتظار على هذه الحداثة. بحيث اتبعت نهجاً لإدخال إسرائيل بحالة مستمرة من الخوف وانتظار الرد، والذي يزيد من التكاليف التجهيزية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية على إسرائيل. وهو ما يدفع لطرح أكثر من سيناريو فيما يتعلق بالرد الإيراني، وذلك في ظل وعي إيران بقدرة أمريكا وإسرائيل على تشكيل ائتلاف دولي للرد على أي تحرك عسكري لها نحو إسرائيل من جهة، وعدم جاهزية إيران لخوض حرب مفتوحة ومستمرة لاعتبارات تتعلق بواقعها الاقتصادي والاجتماعي المثقل بالعقوبات الدولية من جهة أخرى.

وبالتالي، فإن إيران أقرب ما يكون لبناء حالة متعددة الاتجاهات والسيناريوهات للرد على إسرائيل. فقد تتخذ اتجاهاً دبلوماسياً وقانونياً للادعاء على إسرائيل على المحافل والساحات الدولية والأممية. أو قد ترد بالمثل على إسرائيل، أو عبر ضربة عسكرية مباشرة، لكنها تخضع لحساباتها الداخلية، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، وزمنياً ومكانياً أيضاً، بحيث تحقق من ذلك ابعاد تتعلق بقوتها الأمنية والردعية. أو أن تقوم بالرد عبر وكلائها بالمنطقة، كحزب الله وجماعة الحوثي والحشد الشعبي وبعض فصائل المقاومة الفلسطينية، مع الإشارة إلى أن أمريكا تعمل أيضاً على احتواء أي رد إيراني، وذلك عبر تدخل الوسطاء للضغط على إيران، والتي قد تمنح إسرائيل الوقت الكافي لاحتواء الرد الإيراني، سياسياً وعسكرياً (المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، 2024).

منحت إيران المسار السياسي والدبلوماسي فرصته لاحتواء تصعيدها على الانتهاكات الإسرائيلية بحقها خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م. لكن محاولات إسرائيل فرض ايقاعها على هذه الحرب، ورفع تكاليفها على إيران دفعت بالمؤسسة العسكرية الإيرانية لتوجيه ضربة صاروخية شاملة لإسرائيل في

الثاني من أكتوبر من العام 2024م عرفت باسم (الوعد الصادق 2)، رداً على هذه الانتهاكات، وخاصة اغتيال (نصر الله وهنيه) وقيادات إيرانية أخرى. بحيث جاء هذه الضربات رداً على اغتيال إسرائيل للأمين العام لحزب الله (حسن نصر الله)، والقائد في الحرس الثوري الإيراني (نيلفروشان)، ومجموعة أخرى من القيادات حزب الله وإيران في لبنان. بحيث وجهت إيران حوالي (250) صاروخ باليستي، وخلال نصف ساعة، ومن أراضيها، نحو اهداف عسكرية إسرائيلية، كقاعدة (تل نوف) العسكرية، وقاعدة (نيفاتيم) العسكرية وغيرها، والتي الحقت اضراراً مختلفة بالجبهة الداخلية الإسرائيلية (مجلي، 2024).

مست إسرائيل الامن القومي الإيراني كثيراً، وحاولت فرض نسقها الخاص على التحركات الإيرانية خلال هذه الحرب. لكن باغتيالها (نصر الله)؛ تكون قد مست ركيزة أساسية، وحلقة عضوية مهمة، من الأمن القومي الإيراني. مما أخرج إيران من دائرة الصبر الاستراتيجي، والتريث المدروس، للمواجهة المباشرة، وإظهار القوة والردع أمام إسرائيل. مع العلم بأن إسرائيل علمت من أمريكا بالضربة الإيرانية، وأن إيران تقصدت تحييد أي اهداف أمريكية خلال هذه الضربة، في رسالة ضمنية مفادها أن إسرائيل هي المقصودة من هذه الضربة على وجه التحديد، وأن إيران لا تُريد أي تصعيد مفتوح. لكن حتمية الموقف، وتكرار الانتهاكات الإسرائيلية؛ يدفع بها لتوجيه مثل هذه الضربة لإسرائيل (علوش، 2024).

وضع الرد الإيراني إسرائيل في مأزق استراتيجي. بحيث أوقفت هذه الضربة حالة الانتشاء التي اصابت نتنياهو جراء سلسلة اغتيالاته للعديد من قادة محور المقاومة العربية والإسلامية. فقد تجاوزت الصواريخ الإيرانية منظومة الدفاعات الإسرائيلية. كما وأربكت عمل منظومة القبة الحديدية الاسرائيلية. اضافةً لعدم تمكن الدفاعات الامريكية والغربية اعتراضها في منطقة شبه الجزيرة العربية. كما وترافقت هذه الضربات مع تصاعد وتيرة الضربات العسكرية على إسرائيل من جبهة الجنوب الإسرائيلي (غزة). والشمال الإسرائيلي (جبهة الجنوب اللبناني). بحيث حاولت إسرائيل، وعبر رئيس حكومتها نتنياهو،

التقليل من هذه الضربات، وتقزيم إنجازاتها، والتهديد بالرد عليها. إلا أن ثقلها الأمني والعسكري والسياسي كان جلياً على ردود أفعال المستويات السياسية والعسكرية في إسرائيل (الجزيرة نت، 2024).

تعمل إيران على تفادي حرب إقليمية قد تضعها في مواجهة مباشرة مع أمريكا بفعل الانتهاكات الإسرائيلية خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م. لكنها، وفي الوقت عينه، تحاول ترسيخ وجودها وهيبتها أمام إسرائيل، والتأكيد على جهوزيتها لأي مواجهة، وتأكيدها على استمرارية دعمها لمحور المقاومة العربية والإسلامية. وهو ما أظهرته خلال ردها على اغتيال هنيه في أراضيها، ونصر الله في الجنوب اللبناني. فإيران لها مشروعها في منطقة الشرق الأوسط، والذي يصطدم بالهيمنة الامريكية والتمدد الإسرائيلي في الجوار الإيراني عبر بوابة التطبيع العربي الإسرائيلي، ومحاولة إسرائيل، وغيرها من القوى، تغليف العلاقات الإيرانية بفصائل المقاومة الفلسطينية بأبعاد مذهبية وطائفية. وهو ما تدركه هذه الفصائل جيداً، عبر تغليب المشترك على المتعارض في علاقتها مع إيران خلال هذه الحرب (عبدالحي، 2024).

ولأجل ذلك، قدمت أمريكا منظومتها للدفاع الجوي المعروفة باسم (ثاد) (THAAD) لحمايتها من أي هجمات جوية إيرانية، خاصةً في حال أقدمت إسرائيل عل مهاجمة إيران رداً على الهجوم الصاروخي البالستي الذي وجهته إيران لإسرائيل (بدوي ع.، 2024). إضافةً للتحركات السياسية الامريكية في لبنان، ومحاولاتها احتواء الموقف هناك، لكن بما يضمن المصالح الإسرائيلية العليا، وضمن مبدئ التفاوض تحت النار، وبما يُغير من الواقع لصالح إسرائيل، وبما يُدلل على أن أمريكا شريكة في كل التحركات الإسرائيلية خلال هذه الحرب، وتتساوق مع أهدافها أيضاً(Ravid, 2024) . وهو ما يرفضه حزب الله، وذلك عبر إثبات أن معادلة صعبة ضمن المشهد اللبناني، وضمن الحرب السابع من أكتوبر 2023م، وتتنبه له إيران جيداً، وتستعد لصده سياسياً وعسكرياً وامنياً.

وكخلاصة لتعددية هذه الجبهات، والتي هي امتداد لهذه الحرب، ومن ثم انعكاسات مجرياتها على القضية الفلسطينية ومستقبلها السياسي؛ فإن جملة النتائج على مختلف هذه الجبهات، منفردة أو مجتمعة، ستضع القضية الفلسطينية أمام مجموعة سيناريوهات مستقبلية. لكن مضمون هذه السيناريوهات ستكون، اولاً، في قطاع غزة. ومن ثم ترتد على النطاق المكاني والزماني والسلطوي للقضية الفلسطينية ككل. فتحقيق اهداف إسرائيل لفصل هذه الجبهات عن بعضها يعني بقاء جبهة غزة بمواجهة مباشرة مع إسرائيل. وبالتالي منح إسرائيل القدرة على التحكم المستقبلي بنتائج هذه الحرب وانعكاساتها على القضية الفلسطينية.

الفصل الثالث

تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على مختلف الفضاءات الإسرائيلية

لم تقتصر تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل في النواحي الأمنية والعسكرية فقط؛ بل تلقت القطاعات والفضاءات الإسرائيلية الأخرى، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية والاعلامية والقانونية، العديد من التداعيات جراء هذه الحرب. وهي تداعيات أثرت على التكوين والتشكيل العام لكيفية تعاطي المؤسسات الإسرائيلية مع سياقات هذه الحرب، وانعكاساتها على مختلف المكونات الإسرائيلية الأخرى. فمع أن ذروة تأثيرات هذه الحرب على إسرائيل جاءت في النواحي الأمنية والعسكرية؛ إلا أنها خلفت تداعيات لا تقل أهمية عن تلك التي تلقتها المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، والتي سيطرت على الواقع الإسرائيلي خلال هذه الحرب، والتي سيكون لها تداعياتها أيضاً على المستقبل الإسرائيلي، واية مسارات سياسية أخرى تتعلق بالقضية الفلسطينية، والصراع العربي الإسرائيلي.

3.1 اسرائيل وانعكاسات حرب السابع من أكتوبر 2023م على جبهاتها السياسية

شكل الفضاء السياسي الإسرائيلي الداخلي خلال هذه الحرب، والمتعلق بالجبهة الداخلية الإسرائيلية. والخارجي، والمتعلق بالعلاقات الإسرائيلية الخارجية والدولية؛ ساحةً لتداعيات هذه الحرب عليه، وتجاذباتها أيضاً. وهي تداعيات تتمحور حول جملة الإخفاقات الأمنية والعسكرية التي انتابت إسرائيل جراء عمليات طوفان الأقصى، وآليات جسرها على جبهتها الداخلية. ومن ثم الانعكاس على الموقف الإسرائيلي الخارجي في ظل حرب الإبادة الاسرائيلية على قطاع غزة تحت إطار دفاعها عن نفسها (حسن، 2023).

3.1.1 الانعكاسات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الجبهة الداخلية الإسرائيلية

اصاب المشهد الداخلي الإسرائيلي حراكاً سياسياً سبق وقوع عمليات طوفان الأقصى على إسرائيل. بحيث دخلت الأطر السياسية والاجتماعية والأمنية والمدنية الإسرائيلية بصراع مع حكومة نتنياهو الائتلافية تتعلق بمحاولتها فرض سطوتها الأيديولوجية والدينية على مختلف مقدرات الدولة الإسرائيلية فيما عرف باسم (الإصلاحات القضائية). والتي سرعان ما تحولت لحِراك سياسي ومدني جاب مختلف المدن الإسرائيلية الكبرى، بحيث عارضت العديد من الشرائح السياسية والمدنية والنخبوية الإسرائيلية مثل هذه الأدلجة والسطوة والتأطير الديني واليميني والكهنوتي الإسرائيلي، على اعتبار أن إسرائيل دولة مؤسسات، وواحة للديمقراطية في الشرق الأوسط، ويجب أن تبقى ضمن هذا المشهد، وخلاف ذلك يعني تحولها لدولة قائمة على الائتلافات الشعبوية والدينية والأيديولوجية (العنزي، 2023).

وبصورةٍ أولية، ومع وقع عمليات طوفان الأقصى، وإعلان إسرائيل الحرب على فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وامتدادها لعدة جبهات؛ توقف الحراك السياسي والمدني في إسرائيل، ودخلت مختلف الفئات والشرائح الإسرائيلية بحالة تتمحور حول ضرورة الدفاع عن إسرائيل، والقضاء على المقاومة الفلسطينية. وهو ما تترجم فعلاً بدخول أبرز الخصوم السياسيين لنتنياهو (غانتس) و(إيزنكوت)، وبطلب منه، لمجلس الحرب الإسرائيلي المصغر. وهي النقطة التي شكلت، وفي الوقت عينه، بداية التداعيات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الجبهة والسياسة الداخلية الإسرائيلية. بحيث أراد نتنياهو من هذا المجلس العسكري الخروج بتوليفة ائتلافية عسكرية يستطيع من خلالها الرد على أي انتقادات قد تطاله أمام خصومه ومعارضيه السياسيين، خاصة (يائير لبيد) و(نفتالي بينت) وائتلافهم المعارض لحكومته الليكودية والائتلافية (المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، 2024).

تتجسد جملة تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على السياسة الداخلية الإسرائيلية في التطورات الدراماتيكية التي أوجدتها عمليات طوفان الأقصى في المشهد الإسرائيلي العام. بحيث انتجت هذه الحرب حالة من الصدام بين المستوى السياسي الإسرائيلي، والعديد من شخوص المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية، وعلى رأسهم وزير الحرب الإسرائيلي (يوآف غالانت)، حول آليات تسيير هذه الحرب دون الاضرار بالجبهة الداخلية الإسرائيلية قدر الإمكان، خاصةً وأن العديد من القطاعات الإسرائيلية باتت مُحتكمة لقوة ووطأة الضربات التي تتعرض لها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وضغط الشارع الإسرائيلي المطالب بضرورة عودة اسراه من قبضة المقاومة الفلسطينية بقطاع غزة، والضغوطات السياسية الخارجية الأخرى، الامريكية والغربية، والتي تطالب الحكومة الإسرائيلية باتخاذ مسار سياسي واضح لهذه الحرب.

تعاني الجبهة الداخلية الإسرائيلية العديد من مظاهر الارباك السياسي الناتج عن تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل. وهو ارباك ظهر جلياً خلال إدارة المستوى السياسي الإسرائيلي لمفاوضات التهدئة مع المقاومة الفلسطينية بالشراكة مع العديد من الأطراف الإقليمية والدولية. إضافةً لحالات الارباك الأخرى على مستوى إدارة العمليات العسكرية داخل قطاع غزة. بحيث يُصر المستوى السياسي الإسرائيلي على البقاء ضمن محور فيلاديلفيا ومعبر رفح دون أي مقاربة مع أي طرف فلسطيني أو إقليمي أو دولي. فيما يرى المستوى العسكري أن وجوده يحتاج لمقاربات من هذا النوع مثلاً، وهو ما شكل صدام بين المؤسستين السياسية والعسكرية الإسرائيلية، وصدامات سياسية أخرى مع أمريكا والقوى الغربية والأوروبية حول الأولويات السياسية الإسرائيلية خلال هذه الحرب (صبار، 2024).

وبالتالي، فقد باتت العديد من العمليات العسكرية الإسرائيلية، وعلى مختلف جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م، تخضع للاعتبارات السياسية الناتجة عن هذه الحرب. أي بمعنى أن المستوى السياسي الإسرائيلي يحاول التستر على فشله الداخلي من خلال توظيف قوته العسكرية بشكلٍ يضلل رأيه العام،

مما ساهم في انتشار الكذب كثقافة في الأوساط السياسية الإسرائيلية، والتي فشلت في تأمين جبهتها الداخلية منذ بداية هذه الحرب، خاصةً في غلاف غزة والشمال الإسرائيلي. بحيث وجد الإسرائيليون أنفسهم في هذه المناطق بحالة نزوح مرتبطة بفشل المستوى السياسي بوضع تصور لضمان أمنهم، وسط تغنيه بانتصاراته العسكرية على مختلف جبهاتها (الجزيرة نت، 2024).

تظهر التداعيات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م جليةً على الجبهة الداخلية الإسرائيلية من خلال حالات التباعد في المستوى السياسي الإسرائيلي، وسيطرة التوجهات الصهيونية المتطرفة على مختلف مسارات هذا المستوى. كما وتظهر أيضاً باستحالة وصول العديد من الأطراف وشخوص المستوى السياسي لإسرائيلي للاتفاق والتوافق على الأهداف السياسية الإسرائيلية لهذه الحرب، كغانتس ونتنياهو. إضافة لتصاعد وتيرة المظاهرات في الشارع الإسرائيلي، والذي بات يطالب حكومته الإسرائيلية بأي انجاز يلبي مطالبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ظل تسويق المستوى السياسي لحرب الإبادة واستهداف المدنيين وقادة المقاومة الفلسطينية على أنها إنجازات وانتصارات إسرائيلية (شوبكي، 2024).

وضمن ذلك، يعمل المستوى السياسي الإسرائيلي على تبديد أي فرصة للوصول لنهاية لحرب السابع من أكتوبر 2023م، وذلك من خلال تعمده تغيير مطالبه خلال أي عملية تفاوضية، ووضع العقبات أمامها، وفهم تجاوب المقاومة الفلسطينية مع طروحات التهدئة على أنها استجابة للضغوط العسكرية، مما يفاقم من حجم التداعيات السياسية لهذه الحرب على إسرائيل (Bronner & Altstein, 2024) .

يمكن القول هنا ان التداعيات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الجبهة الداخلية الإسرائيلية تنوعت بين ما هو ناجم عن هذه الحرب، أي وجود خسائر سياسية ناتجة عن الخسائر العسكرية. وبين ما هو خاضع للسلوك الشخصي للمستوى السياسي الإسرائيلي، وتحديداً نتنياهو وائتلافه الحاكم. فقد نجح نتنياهو، وإلى حدٍ ما، في تحويل هذه التداعيات من بيئة ضاغطة إلى بيئة مساندة له،

أو بيئة لا تفضي لعزله أو إزاحته عن المشهد السياسي والعسكري الإسرائيلي على أقل تقدير، في ظل انتهاك إسرائيل لكل الأعراف والمواثيق الدولية، والضغوط السياسية من عدة أطراف إقليمية ودولية وعالمية.

وإذا ما تم تسليط الضوء على التداعيات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الجبهة الداخلية الإسرائيلية، والمرتبطة بالسلوك السياسي لنتنياهو؛ نجد أنه يختزل هذه الجبهة ببعض شخوص ائتلافه الحاكم، والتي تشكل الفعل الحقيقي لتداعيات هذه الحرب على إسرائيل. بحيث تحمل الجبهة الداخلية الإسرائيلية العديد من المؤشرات على ذلك، أهمها، مثلاً، البيئة الداخلية الإسرائيلية، ورغم ما يسودها من حراك شعبي داعي لحتمية الافراج عن الاسرى الإسرائيليين ممن هم بحوزة المقاومة الفلسطينية، ومطالبات بضرورة وقف الحرب لاعتبارات كثيرة، لم تشكل ضغوط كافية لتنحية أو لجم نتنياهو وحكومته على خلفية إدارته لإسرائيل خلال هذه الحرب (العطاونة ا. 2024).

ويمكن تفسير محدودية تأثير الحراك الشعبي الإسرائيلي في هذا الشأن بقدرة نتنياهو ببقاء تحالفه متماسكاً بأغلبيته الكاملة (64 مقعد في الكنيست الإسرائيلي). إضافةً لقدرته ببقاء حضوره السياسي في الأوساط الإسرائيلية، بحيث تُشير استطلاعات الرأي الإسرائيلية إلى رغبة هذه الأوساط ببقائه في الحكم بما نسبته (37–40%)، وأن خصومه قد يتقدمون عليه بفارق بسيط، وأن هذه الأوساط تختلف معه في كيفية إدارته لبعض ملفات هذه الحرب، وليس بمجمل اهدافها (مغربي، 2024).

وإضافةً لذلك، فقد تمكن نتنياهو من تعزز تحالفه بضم (جدعون ساعر) له، ولمجلس حربه أيضاً. وبذلك، يرفع ائتلافه الحكومي ليصبح (68) مقعداً في الكنسيت. فضلاً على أن ذلك سيزيد الضغط على خصه (جالانت)، والذي لا يتوافق مع (ساعر). إضافةً لتحصينه من القوى الدينية بحكومته، والتي تهدده، بين الحين والآخر، بالانسحاب من الائتلاف، خاصة بن غفير (لوبيل، 2024).

يُستشف من هذه المؤشرات، وغيرها، أن البيئة الداخلية الإسرائيلية قد ساعدت نتنياهو في تعزيز موقفه امام التداعيات السياسية لهذه الحرب. أو أنه طوع هذه التداعيات لخدمة مصالحه الشخصية. ومن ثم أبقى الجبهة الداخلية الإسرائيلية، بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، في مواجهة مع هذه التداعيات وسيرورتها الأمنية والعسكرية، والتي شكلت معظم التداعيات على الجبهة الداخلية الإسرائيلية، كمظاهر الارباك السياسي الإسرائيلي، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في توقيتها السليم، والإصرار على بعض القرارات السياسية رغم مخاطرها على الشارع الإسرائيلي (مركز رؤية للتنمية السياسية، 2024). وهو شأن قد ينعكس بما هو غير متوقع على مستقبل القضية الفلسطينية في ضوء هذه الحرب، خاصةً في ظل قدرة نتنياهو على تطويع مختلف تداعياتها السياسية لصالحه الحزبي والائتلافي والسياسي.

3.1.2 حرب السابع من أكتوبر 2023م والسياسة الخارجية الإسرائيلية: التأثيرات والانعكاسات

دخلت السياسة الخارجية الإسرائيلية، ونتيجة لحرب السابع من أكتوبر 2023م، في العديد من الازمات مع بعض القوى الإقليمية والدولية والعالمية، والتي سرعان ما تحولت لتداعيات على السياسة الخارجية الإسرائيلية مرتبطة بمسارات هذه الحرب. فرغم الدعم السياسي والاقتصادي والمالي والعسكري والتكنولوجي التي حظيت به إسرائيل من هذه القوى، خاصة أمريكا والقوى الأوروبية الأخرى، ومنذ بداية هذه الحرب؛ إلا أن وتيرة هذا الدعم، ومن قبل بعض القوى الغربية والأوروبية، بات يُفرز تساؤلات رسمية ومجتمعية أدت لتراجع وتيرته على امتداد هذه الحرب، خاصةً في ظل تصاعد حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزة، وتعنت المستوى السياسي الإسرائيلي الرافض لأي عملية تفاوضية تفضي لوقف هذه الحرب، أو دخولها بهدنة مشروطة ومحدودة على أقل تقدير (Acikmese, 2024) .

ومع أن صورة هذه التداعيات على السياسة الخارجية الاسرائيلية قد جاء بهيئة خلافات وتباينات في وجهات النظر مع العديد من القوى الإقليمية الدولية والعالمية، خاصة مع أمريكا، بحيث لم تمس كمية

ونوعية واستمرارية دعمها الكامل لإسرائيل؛ إلا أنها تركت تداعياتها على السياسة الخارجية الإسرائيلية ككل، وصورة إسرائيل لدى الرأي العام الدولي والعالمي.

3.1.2.1 على الصعيد الأمريكي

انحازت الولايات المتحدة الامريكية بالمطلق للعمليات العسكرية التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة منذ وقوع عمليات طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م نحوها. وهو انحياز له تفسيراته ومنطلقاته الاستعمارية والوظيفية والسياسية والعسكرية والتاريخية. فلم تدخر أمريكا جهداً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً لمساندة إسرائيل في هذه الحرب حتى باتت شريك أساسي فيها، وطرف رئيس تحاول إسرائيل استثماره سياسياً وعسكرياً لتشكل غطاء لممارساتها خلال هذه الحرب. لكن ذلك لم يمنع ظهور تداعيات وتباينات في المواقف ما بين الطرفين تتمحور حول الأهداف والسلوك الإسرائيلي خلال هذه الحرب. وخسائر سياسية جانبية للخسائر العسكرية للتحالف الأمريكي الإسرائيلي الغربي خلال هذه الحرب، مع الإشارة لبقاء الدعم الأمريكي ثابتاً رغم هذه التباينات (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2024).

قوضت أمريكا، وما زالت، العديد من المساعي الدولية والأممية لوقف الانتهاكات والمجازر الإسرائيلية بحق المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة. بحيث استخدمت أمريكا حق النقض (الفيتو) في مجلس الامن التابع للأمن المتحدة في العديد من المناسبات ضد المشاريع التي تقدمت بها بعض الدول لوقف هذه الإبادة، (كالمشروع الروسي والمشروع البرازيلي وغيرها). وذلك بذريعة انها لا تأخذ باعتباراتها حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، ولا تنظر للرواية والمبررات الإسرائيلية لهذه الحرب (Nichols, 2023)، وأن العمليات العسكرية الإسرائيلية تحاول تجنب استهداف المدنيين في قطاع غزة وغيرها. وهو شأن ساعد إسرائيل كثيراً في التمادي بجرائمها من جهة، والاستثمار السياسي والعسكري في الموقف الأمريكي من جهة أخرى. ليتحول هذا الاستثمار لتداعيات على صعيد العلاقات الامريكية

والإسرائيلية، والسياسة الإسرائيلية الخارجية نحوا أمريكا وغيرها من الحلفاء على المستوى الدولي والاممي.

تباينت وجهات النظر بين إسرائيل وامريكا بفعل السلوك السياسي والعسكري الإسرائيلي خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي تحولت لتداعيات على مستوى السياسية الخارجية الإسرائيلية الناتجة عن هذه الحرب، خاصةً بعد تعمد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية استهداف المؤسسات الاغاثية والدولية العاملة في قطاع غزة. وتبدد الراوية الإسرائيلية بمزاعمها المتعلقة بسلوكيات افراد المقاومة الفلسطينية خلال عمليات طوفان الأقصى، كالقتل والاغتصاب وغيرها. والتعنت الإسرائيلي الرافض لأي مسارات للهدنة المؤقتة وتبادل الاسرى، وغيرها من الممارسات الإسرائيلية التي أدخلت المستوى السياسي الإسرائيلي في جملة من التباينات مع الإدارة الامريكية (إدارة الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن) (نجم، 2024).

ترتبط التداعيات والتباينات ما بين الموقف الإسرائيلي والامريكي خلال هذه الحرب بشخص نتنياهو، والذي لعب على وتر وجود بايدن في الإدارة الامريكية، واقتراب الانتخابات الرئاسة الامريكية. فمع أن إدارة بايدن لم تدخر جهداً في دعم إسرائيل؛ إلا أن نتنياهو قد تعامل معها بخلفية نابعة من طبيعة علاقاته المعقدة مع الإدارات الامريكية ذات التوجهات الديمقراطية، كإدارة بايدن. تمتد العلاقة ما بين بايدن ونتنياهو لأكثر من أربعة عقود، لكنها توترت في العام 2015م على إثر الاتفاق النووي الإيراني الذي عقدته إدارة (أوباما) ونائبه بايدن آنذاك. بحيث عمل بايدن، وبعد وصوله للبيت الأبيض في العام 2021م، على جسر هذا التوتر مع نتنياهو، خاصةً فيما يتعلق بالملف الإيراني، وملف القضية الفلسطينية. لكن عادت العلاقة للتوتر في العام 2022م بسبب التعديلات القضائية التي أطلقتها حكومة نتنياهو، لتتباين أكثر مع استمرار حرب السابع من أكتوبر 2023م (Korecki, 2023).

دخلت إدارة بايدن بخلافات مع إدارة نتنياهو حول عدة نقاط تتعلق بحرب السابع من أكتوبر 2023م وإفرازاتها السياسية والعسكرية. وهي خلافات تصب في الصالح الإسرائيلي النابع من حرص أمريكا في المحافظة على أمن إسرائيل، لكن إصرار نتنياهو وحكومته على نهجهم التعنُتي والاستعلائي جعل منها تداعيات في العلاقة بين الجانبين فما يتعلق بسيرورة هذه الحرب، لكن دون المساس بالالتزام الأمريكي المطلق والتاريخي بحماية إسرائيل والدفاع عنها.

تمحورت الجوانب الخلافية بين بايدن ونتنياهو حول عدة نقاط؛ يتمثل أولها في ترتيب وضع غزة سياسياً وأمنياً واجتماعياً واقتصادياً في اليوم التالي لوقف حرب السابع من أكتوبر 2023م. بحيث ترى إدارة بايدن أنه يجب العمل ضمن مقاربة شاملة تفضي لوجود كيانية فلسطينية منزوعة السلاح، وضمن مسارات للتسوية السياسية، وتطبيع العلاقات مع عدة أطراف عربية، خاصةً السعودية. فيما يرى فريق نتنياهو أنه يتوجب العمل على استبعاد أي مقاربة مع الجانب الفلسطيني، بحيث تُسيطر إسرائيل على محور فيلاديلفيا ومعبر رفح، وتعمل على إنشاء منطقة عازلة على طول حدود غزة مع الجانب المصري، وبالتالي ضمانها السيطرة الأمنية على غزة، والحد من أي دخول السلاح لقطاع غزة (ساتلوف، 2024).

أما ثاني هذه الخلافات فتتمثل في إصرار نتنياهو حول دخوله لمدنية رفح، وتكثيف عملياته العسكرية فيها. فقد رأت إدارة بايدن أن دخول هذه المنطقة، والتي أصبحت واجهة لنزوح العزيين إليها باعتبارها منطقة آمنة، مرهون بتكتيكات عسكرية وسياسية إسرائيلية تراعي تواجد أكثر من مليون نازح فيها. إلا أن نتنياهو أصر على مضي بموقفه السياسي، باعتبارها منطقة نشطة للمقاومة الفلسطينية، مما أدى لتوتر الخلافات السياسية بين الجانبين وبصورة دفعت بايدن لإعادة النظر في المساعدات العسكرية الامريكية لإسرائيل، وفرض شروط جديدة عليها دون الاخلال العام بأمن وحماية إسرائيل (عادل م.، 2024).

أما ثالث هذه الخلافات فتتعلق بتهديدات نتنياهو بين الحين والأخر بتصعيد بعض شخوص ائتلافه اليميني المتطرف لمجلس حربه المصغر، خاصة بن غفير وسموتريش. بحيث ترى الإدارة الامريكية ان وجودهم ضمن هذا المجلس يعني معضلة سياسية وايديولوجية قد تزيد من تعقيد المشهد السياسي بين الطرفين، وتوسع دائرة الخلاف والاختلاف بينهما (ساتلوف، 2024). وذلك لإدراك إدارة بايدن بأن التعامل مع شخصيات دينية وأيديولوجية شأن صعب وشائك في ظل تبنيهم لرؤى دينية وايديولوجية بعيدة عن الواقع الميداني والعملياتي في قطاع غزة.

وفيما يتعلق برابع النقاط الخلافية بين الطرفين، والتي هي أهمها؛ فتتمثل في تفويت نتنياهو للعديد من فرص الوصول لوقف إطلاق النار بين الجانبين. او التوصل لهدنة ضمن صيغة سياسية وإنسانية معينة. وتقويض الفرص لتبادل الاسرى وإطلاق سراح الرهائن. بحيث تعمد نتنياهو استخدام المماطلة والتسويف والكذب في هذا الشأن، والدخول بجولات مفاوضات عبثية في مصر وقطر وإيطاليا وفرنسا وغيرها على امتداد هذه الحرب، حتى وصلت الإدارة الامريكية لقناعة أن نتنياهو يتعمد هذا السلوك بغية تحقيق مكاسب شخصية وحزبية. وهي القناعة نفسها التي توصلت إليها العديد من شخوص المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، والمستوى السياسي الإسرائيلي أيضاً، مما زاد من تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م فيما يتعلق بالسياسة الخارجية بين أمريكا وإسرائيل (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2024).

وعن خامس هذه النقاط، فقد تعلقت بوضع إسرائيل سقف زمني محدد لعملياتها العسكرية في غزة ومختلف جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م، وعدم توسيع دائرة التصعيد الإسرائيلي مع محطيها الإقليمي، لما لذلك من تداعيات قد تؤدي لاندلاع حرب إقليمية قد تستغرق سنوات، وتؤثر على الوجود الإسرائيلي في المنطقة العربية. وهو ما لم تتجاوب معه حكومة نتنياهو، بحيث تعمدت التصعيد مع حزب الله وإيران وبصورةٍ دفعت أمريكا للتحرك السياسي والعسكري لتشكيل تحالف يضمن الامن

والحماية لإسرائيل، كما هو في عملية حارس الازدهار، وقضية اغتيال إسماعيل هنية، والتصدي للضربات الإيرانية على إثر استهداف إسرائيل لقنصليتها في سورية وغيرها (قرط، 2024).

دفعت مثل هذه التباينات والخلافات على مستوى العلاقات بين أمريكا وإسرائيل بالإدارة الامريكية لتحرك بصورة تتجاوز شخص نتنياهو إلى حدٍ ما، عبر التواصل المباشر مع خصومه السياسيين في المستوى السياسي الإسرائيلي، كما حدث مع (بيني غانتس) ودعوته لزيادة البيت الأبيض لترتيب الأوضاع الإسرائيلية الداخلية. أو شخصيات تراها الإدارة الامريكية معتدلة، وقادرة على وضع نهاية واضحة لحرب السابع من أكتوبر 2023م تخدم الصالح الإسرائيلي العام، وتعمل على جسر أي خلافات إسرائيلية مع محطيها الإقليمي، عبر تحريك العديد من المبادرات العربية والإقليمية الدولية مع قطر ومصر والسلطة الفلسطينية (عبدالحي، 2024).

ولا بد من الإشارة في هذا الشأن لمجموعة العوامل التي ساعدت نتنياهو في المضي قدماً بمخططاته وسلوكياته رغم جملة التداعيات الناتجة عنها على مستوى العلاقات الخارجية الإسرائيلية الامريكية، والتي تتعلق بقناعة نتنياهو ومستواه السياسي بحتمية الدعم الأمريكي بكافة اشكاله لإسرائيل، بل وحرص الإدارات الامريكية، ومهما اختلفت توجهاتها السياسية، على ضمان حماية إسرائيل واستقرارها. ووجود اللوبي الصهيوني في أمريكا، وقدرته الكبيرة في التأثير على التوجهات والسياسات الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الامريكية، ورأب أي صدع قد يحدث في العلاقات بين الطرفين (عبدالله، 2024).

وعلاوة على ذلك، وضمن هذه العوامل؛ فإن أمريكا تطرح نفسها في هذه الحرب على انها شريك أساسي في هذه الحرب، وأن امنها معرض لنفس المخاطر التي تتعرض لها إسرائيل، بحيث تصنف أمريكا فصائل المقاومة الفلسطينية على أنها منظمات عدائية لها، وذلك تحت مسمى (منظمات عدائية تحت الدولة). فضلاً عن وجود الصهيونية المسيحية في أمريكا وغيرها من الدول الأوروبية، والتي

تعتبر بمثابة العقد الصامت والضمني الخفي، والذي يدفع بقادة هذه الدول لمساندة إسرائيل دينياً وأيديولوجياً، ويحد من معارضتهم لسياسات إسرائيل الأمنية والعسكرية وغيرها.

وضمن هذا السياق، والتلاقي في جملة العوامل التي ساعدت إسرائيل في جسر أي تباينات مع أمريكا في ظل هذه الحرب؛ فقد عمل نتنياهو على تحييد خصومه السياسيين في المؤسسة الامريكية واداراتها المختلفة، خاصةً من دعاة حل الدولتين، ومسارات السلام والمفاوضات التي قد تفضي لتعزيز أمن إسرائيل دون الحاجة الدائمة للحروب والقوة العسكرية والأمنية. كما أن إدراك نتنياهو ومستواه السياسي أن لإدارة بايدن مصالح آنية في الاستجابة المستمرة للمطالب الإسرائيلية ساندته في تجاوز أي تداعيات سياسية بينهما، والتي تتمثل في تهيئة الأجواء المستقرة للانتخابات الرئاسية الامريكية، والتي قد تؤدي لاستقرار حملة بايدن الانتخابية، أو تُفيد حزبه الديمقراطي امام خصومه من الحزب الجمهوري (Robinson, 2023).

تعي الولايات المتحدة الامريكية أن هذه الحرب هي حرب إسرائيل، وليس حرب نتنياهو مهما حاول سحب الأمور لصالحه الحكومي ومستقبله السياسي. لذلك، تجد أمريكا نفسها مجبرةً على جسر هذه التداعيات، أو تجاهلها على أقل تقدير، رغم ما تسببه لها من انعكاسات في سياساتها الداخلية والخارجية. فهي تدرك أن المستقبل الإسرائيلي أهم من المستقبل السياسي لنتنياهو، وأن دعمها اللامحدود لإسرائيل يصب في صالح مشروعها التوسعي والكولونيالي والوظيفي من إسرائيل، وأن مكانة إسرائيل في الشرق الأوسط يحتم على أمريكا المضي قدماً في دعمها مهما تباينات معها في وجهات النظر والآراء والادوار.

ومما يدلل على ذلك هو مقدرة أمريكا وقف حرب السابع من أكتوبر 2023م قبل توسعها وإطالة أمدها الزمني، أو منع تصعيدها على مختلف جبهاتها وبخطوات محدودة وبسيطة، وذلك عبر التصويت لصالح قرارات إيقاف هذه الحرب في مجلس الامن الدولي، وإلزام إسرائيل بالقرارات الدولية

والانسحاب من قطاع غزة. وعدم استخدامها لحق النقد (الفيتو) في مختلف المحافل والمجالس الأمميـــة والعالمية (عبدالحي، 2024). لكن تعهدها التاريخي بدعم وحماية إســـرائيل هـــو الـــذي يحـــتم عليهـــا الاستمرار بالسير في نفس النهج الذي ترغب به إسرائيل، حتى وإن كلفها ذلك وجود تـــداعيات علـــى مستوى السياسية الخارجية بين الطرفين، أو ساهم فـــي تعرضـــها للعديـــد مـــن الانتقـــادات الداخليـــة والخارجية، وذلك كما جرى خلال قتل إسرائيل للناشطة الامريكية من أصول تركيـــة (عائشـــة نـــور) بالضفة الغربية. وهو الحدث الذي تجاهلته الإدارة الامريكية، واكتفت بوضعه ضـــمن مســـار التحقيـــق الإسرائيلي فقط (مجادلة، 2024).

يمكن القول هنا أن نتنياهو نجح، وإلى حدٍ ما، في تسيير علاقاته مـــع إدارة بايـــدن وفـــق مـــا يريـــد، والاستثمار في التداعيات الناجمة عن هذه العلاقة ضمن إطار حرب السابع من أكتوبر 2023م، والتـــي انعكست على صعيد السياسة الخارجية الإسرائيلية مع الولايات المتحدة الامريكية. وهو ما ظهر جليـــاً في المناظرة الانتخابية للرئاسة الامريكية بين بايدن كمرشح عن الحزب الديمقراطي، وترامب كمرشـــح عن الحزب الجمهوري. بحيث ظهر بايدن عاجزاً وواهناً أمام ترامب ومناصريه من الشارع الامريكي، والرد عليه فيما يتعلق بالشؤون الامريكية العامة، والشأن الإسرائيلي المتعلق بهـــذه الحـــرب خاصـــة (Collinson, 2024).

3.1.2.2 على الصعيد الأوروبي (الدول الأوروبية والاتحاد الأوروبي)

تتخذ أوروبا، وبشكلٍ عام، وخاصةً الدول الفاعلة فيها، كبريطانيا وألمانيا وفرنسا، مواقف متقاربة مـــع الموقف الأمريكي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. بحيث تحرص هذه الدول على أمن إسرائيل، وتعمـــل على تزويدها ودعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً. لكن حرب السابع مـــن أكتـــوبر 2023م أوجدت العديد من التداعيات على مستوى علاقة الدول الأوروبية والغربية مع إسرائيل نتيجة لســـلوكها العسكري والسياسي خلال هذه الحرب، وخاصةً في قطاع غزة.

سارعت العديد من الدول الأوروبية، ومنذ اللحظات الأولى لوقوع عمليات طوفان الأقصى، لاتخاذ نفس المواقف السياسية والعسكرية والإعلامية الامريكية من هذه العمليات. علماً بأنه من المفترض أن تتعامل هذه الدول مع الشأن الفلسطيني من بوابة الاتحاد الأوروبي، والذي تعتبره الدول الأوروبية قوة معيارية قائمة على القيم والمبادئ الإنسانية الراعية للعدالة والحرية والسلام. لكن سريعاً ما ظهرت تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على الاتحاد الأوروبي، واتخاذ كل دولة أوروبية فيه موقفاً من هذه الحرب، مما اظهر حجم التباين والارتباك على صعيد السياسية الخارجية للاتحاد الأوروبي (حسين أ.، 2024).

وبالتالي، فقد عملت هذه الدول على تبني الرواية الإسرائيلية، وتوالت زيارات قادتها لإسرائيل لتقديم الدول لها، وتعليق مساعداتها المادية والعينة للفلسطينيين رداً على عمليات طوفان الأقصى. لكن أخذ هذا الموقف بالتراجع مع استمرار حرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي أفضت لتغيير العديد من هذه الدول لمواقفها كنتيجة لما يجري في الساحة الفلسطينية عامة، وقطاع غزة خاصة. بحيث تحولت هذه التغييرات لتداعيات على مستوى العلاقات الخارجية الأوروبية الإسرائيلية (عبدالسلام، 2024).

وعلى إثر ذلك، أخذت العلاقات بين إسرائيل والعديد من الدول الأوروبية منحنى تصعيدي، وهو الشأن الذي ظهر على سلوك العديد من هذه الدول في المحافل الدولية والاممية عبر التصويب على قرارات وقف الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وإلزام إسرائيل بقرارات الشرعية الدولية وغيرها. بحيث انقسمت الدول الأوروبية تحت وطأة حرب السابع من أكتوبر 2023م إلى عدة كتل؛ الأولى تدين إسرائيل وتدعوها لوقف عملياتها العسكرية في قطاع غزة، والامتثال لنهج المفاوضات، كلوكسمبورغ ومالطا وبلجيكا وبولندا والبرتغال وكرواتيا وإستونيا وسلوفينيا وفنلندا وفرنسا وإسبانيا واليونان والسويد وإيرلندا ولاتفيا والدنمارك وقبرص. وكتلة ثانية تدعم إسرائيل صراحةً، كبلغاريا ورومانيا والمجر وألمانيا وليتوانيا وهولندا وسلوفاكيا. وكتلة ثالثة تمتنع عن التصويت واتخاذ أي موقف، كالنمسا والتشيك والمجر (Luisa, 2023) .

وفي الشأن نفسه، فقد تقدمت بعض الدول الأوروبية بخطوات سياسية أخرى عكست حجم التداعيات على صعيد العلاقة الخارجية بإسرائيل على أثر حرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي تتمثل بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، وتقديم شروحات للإحاطة بالسلوك العدواني الإسرائيلي في قطاع غزة، واعتبار ما يحصل فيه بأنه جرائم حرب، كإسبانيا وايرلندا والنرويج وغيرها. وهو ما عكس التغييرات في مواقف بعض الدول الأوروبية تجاه القضية الفلسطينية، وتحوله من الدعم الشكلي إلى الفعل السياسي الحقيقي، والذي شكل لإسرائيل العديد من التداعيات على صعيد علاقتها الخارجية مع هذه الدول (هلبير، 2024).

تُشكل مثل هذه التغييرات، وغيرها، في مواقف الدول الأوروبية، صور سياسية لحجم تأثير تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على صعيد السياسات والعلاقات الخارجية بين إسرائيل وأوروبا. بحيث تنظر إسرائيل للدول الأوروبية كحليف استراتيجي مهم يتلو أمريكا من الناحية السياسة والعسكرية والاقتصادية. بحيث تحرص على أن يتوافق القرار الأمريكي مع الأوروبي فيما يتعلق بإسرائيل، وإلا يتطور الموقف الأوروبي بحيث يصبح نداً او معارضاً او مخالفاً للموقف الأمريكي على اقل تقدير، وتحديداً في النطاقات التي تكون فيها إسرائيل ضمن مواجهة عسكرية وسياسية.

باعدت تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م على مستوى السياسة الخارجية بين إسرائيل والعديد من الدول الأوروبية. كما وغيرت مثل هذه التداعيات المزاج والرأي العام الأوروبي نحو إسرائيل وقادتها السياسيين والعسكريون. إضافةً لتغيير السياسات الأوروبية العامة نحو إسرائيل فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. فلطالما دعمت أوروبا خيار حل الدولتين لتسوية القضية الفلسطينية، لكنها كانت حريصة على عدم اتخاذ مواقف أكثر صرامة، أي تتجاوز الدعم كموقف سياسي إلى الحيز الفعلي الحقيقي، والذي تمثل بالاعتراف بالدولة الفلسطينية، والمطالبة بمقاضاة قادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وغيرها من صور التي تتدرج تحت حجم تداعيات هذه الحرب في العلاقات بين الجانبين

(حسين أ.، 2024)، وتظهر قدرة هذه الحرب على مكاشفة السياقات العامة للتغييرات على مستوى النظام الدولي والعالمي، وخاصةً في جانبه الغربي والأوروبي.

تأثرت السياسة الخارجية الأوروبية اتجاه إسرائيل بحجم الاحتجاجات التي جابت العواصم الأوروبية تنديداً بالمجازر الإسرائيلية في غزة من جهة، ورفضاً للمواقف الرسمية الأوروبية الداعمة لإسرائيل بالأسلحة وغيرها من جهة أخرى. وهو تأثير دفع بالعديد من الدول الأوروبية لمراجعة سياساتها التسليحية مع إسرائيل، وإعادة النظر في السردية الإسرائيلية القائمة على تصدير الرواية الإسرائيلية فقط، وربطها بالرغبات والتوجهات الدينية والأيديولوجية الإسرائيلية (شاكر، 2024). كما وشكل هذا التأثير مقاطعةً للكثير من البضائع الإسرائيلية، وفرض عقوبات قانونية واقتصادية على شخصيات إسرائيلية، ووقف العديد من الشركات الأوروبية لبرامج عملها في الأنشطة المتعلقة بالاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وهو ما وسع من الفجوة السياسية في العلاقات الخارجية بين الجانبين (المنقبون، 2024).

شكلت الاحتجاجات الشعبية في أوروبا عاملاً مؤثراً في الانتخابات البرلمانية ببعض الدول الأوروبية، والتي أفضت لوصول بعض التيارات اليسارية والوسطية المعارضة للسياسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية عامةً، والسلوك الإسرائيلي في قطاع غزة خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م خاصة، كما هو في بريطانيا وفرنسا. بحيث شهدت الانتخابات فيها وصول أحزاب سياسية مناوئة للسلوك الاحتلالي والاستيطاني الإسرائيلي. وهو المشهد الذي زاد من حجم التداعيات على السياسة الخارجية الإسرائيلية مع دول فاعلة في أوروبا، والتي طالبت برلماناتها بضرورة محاكمة القادة العسكريون الإسرائيليون، ومنعهم من دخول أوروبا، وتعليق تصدير الأسلحة لإسرائيل (أحمد ف.، 2024).

ترتكز إسرائيل، أوروبياً، على عامل الضغط الأمريكي على السياسات الأوروبية لبقاء الدعم قائماً لهـا، خاصةً في ظل وجود دول أوروبية لها ثقلها على مستوى السياسات الداخلية والخارجيـة الأوروبيـة، كألمانيا. لكن وفي نفس الشأن؛ فإن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد شكلت فجـوة علـى مسـتوى المواقف بين أمريكا وأوروبا، بحيث باتت الدول الأوروبية أكثر تحفظاً في مواقفها، مع محاولاتها اتخاذ مسار خاص بها يكون بعيداً عن الموقف الأمريكي فيما يخص سلوك إسرائيل في هذه الحرب وغيرها. وهو ما يعني أن التداعيات على مستوى السياسات الخارجية بين إسرائيل وأوروبا على إثر هذه الحرب قد تعقد واتخذ مساراً مغايراً لما اعتادت عليه إسرائيل سابقاً من أوروبا (درويش، 2024).

أسهمت مثل هذه التداعيات في السياسة الخارجية بين أوروبا وإسرائيل، واستناداً لهذه الحرب، في ابتعاد الموقف الأوروبي عن الأمريكي في العديد من القضايا التي تخص إسرائيل، كالملف الإيراني، وملـف حركات المقاومة الفلسطينية والعربية وغيرها. بحيث انتجت هذه الحرب فهم أوروبي جديـد لأسـباب وديناميات وجود هذه المقاومة ضد إسرائيل، ومناهضة الرواية الإسرائيلية، والعمـل علـى أن تكـون الساحة الأوروبية بيئة حاضنة للمفاوضات أكثر منها مؤازرةً لإسرائيل، كما حصل مع النرويج مـثلاً، والتي عملت إسرائيل على إعاقة عملها في الأراضي الفلسطينية على إثر مواقفها من هذه الحرب، ممـا يعني أن الساحة الأوروبية قد انقسمت على إسرائيل والموقف الأمريكي على إثر هذه الحرب (شـاكر، 2024).

وعلى مستوى العلاقات الإسرائيلية بالاتحاد الأوروبـي، والـذي يعـد شـريك تجـاري واقتصـادي واستراتيجي رئيسي لإسرائيل؛ فقد أثرت حرب السابع من أكتوبر 2023م على العلاقات بين الجـانبين. بحيث بات الاتحاد الأوروبي مجبراً على اتخاذ سياسات ومواقف أكثر توازناً فيما يتعلق بهذه الحـرب، وبعيداً عن الضغط الأمريكي عليه، والحد من التأثر بالتوجهات والسياسات اليمينيـة والشـعبوية التـي سيطرت على أوروبا مؤخراً، وحاولت إسرائيل الاستثمار فيها ايضاً. لما لـذلك مـن أثمـان سياسـية

واجتماعية قد تكون أوروبا مجبرة على دفعها في ظل وجود العديد من الجاليات العربية والإسلامية فيها، والتي تأثرت ايضاً بما يدور من جرائم وابادة وتطهير عرقي في قطاع غزة (حسين أ.، 2024).

تركت حرب السابع من أكتوبر 2023م تأثيراتها المتعددة على الصعيد العلاقات والسياسات بين إسرائيل وأوروبا. فقد أصبح الشارع الأوروبي أكثر يقظةً من إسرائيل بعد هذه الحرب، والذي تعالت فيه أصوات وقف الدعم الأوروبي لإسرائيل، لأنه دعم تأخذه إسرائيل من أموال الضرائب التي يدفعها الأوروبيون لدولهم. مما يعني أن تباينات هذه الحرب بين إسرائيل وأوروبا تجاوزت السياسات الخارجية، لتأخذ اجتماعياً وسياسياً اوروبياً يتعلق بالنظرة العامة لإسرائيل وسلوكها السياسي والعسكري.

3.1.2.3 على صعيد مسارات التطبيع الإسرائيلية في الساحة العربية

أحدثت حرب السابع من أكتوبر 2023م انتكاسة إسرائيلية على صعيد تطبيع علاقاتها مع بعض من الدول العربية والإسلامية، وإكمال مسارها في هذا الشأن، خاصة المسار الذي أطلقه ترامب عبر ما عرف باسم (صفقة القرن). فبشكلٍ عام، وعلى طول زمن هذه الحرب؛ فلم يخرج الموقف العربي الرسمي، ولغالبية الأنظمة العربية، عن التنديد، ورفض السلوك الإسرائيلي وإدانته، والتوسل للمجتمع الدولي لوقف المجازر الإسرائيلية في قطاع غزة وغيرها، وإلزام إسرائيل بقرارات المجتمع الدولي والشرعية الدولية، وهو ما يؤشر عن عجز الأنظمة العربية على مجابهة إسرائيل، أو تماهيها معها في استهداف المقاومة العربية والفلسطينية لعدة اعتبارات سياسية وايديولوجية وفكرية (كسر، 2024).

ولذلك، فلم تفضِ هذه الحرب إلى وجود تداعيات جوهرية بين إسرائيل والدول العربية المُطبعة معها، أو حتى بأن توظف هذه الدول التطبيع كوسيلة للضغط إسرائيل. لكنها أوقفت مساراً للتطبيع تطمح إليه إسرائيل على صعيد العربي والإسلامي والإقليمي، وذلك بالاستناد على عدة ابعاد أمنية وعسكرية

واقتصادية وتكنولوجية تتعلق بعدة ملفات تنظر إليها إسرائيل نظرة أمنية وتوسعية، كالملف الإيراني، وملف الطاقة، وطرق التجارة البحرية والمائية، وغيرها من الملفات الأخرى.

شكلت حرب السابع من أكتوبر 2023م ضربة قوية لمسار التطبيع الإسرائيلي في المنطقة العربية والإسلامية، وتحديداً مع السعودية، والتي كانت على بعد خطوات قليلة، وضمن عدة مؤشرات، من إبرام اتفاقيات أمنية وعسكرية وتقنية واقتصادية مع إسرائيل برعاية أمريكية وغربية، والتي كان سينتج عنها تغييرات تتعلق بمضمون القضية الفلسطينية، وآليات تسويتها وتصفيتها، سياسياً وتاريخياً. وتحويلها لقضية اقتصادية واجتماعية تتلاقفها مسارات التطبيع العربية الإسرائيلية، وتحولها لاستحقاق تطبيعي قائم على الوعود الإسرائيلية والأمريكية والغربية والعربية (Guzansky, 2023) .

تولي إسرائيل أهمية قصوى لمسارات تطبيعها مع مختلف الأنظمة العربية والإسلامية، بحيث تُدرج هذه المسارات ضمن ابعادها الأمنية القائمة على وجودها وسط إقليم جغرافي معادي لها. كما وتعتبر مثل هذه المسارات ركيزة في تدعيم أمنها القومي على المدى البعيد، بحيث تحاول من خلالها تحسين قبولها في المنطقة العربية (بلعاوي، 2023)، لتغير حرب السابع من أكتوبر 2023م هذه الرؤى الإسرائيلية، وتعطل العديد من المشاريع الإسرائيلية القائمة على التطبيع مع الأنظمة العربية والإسلامية.

وبالتالي، فإن حجم التداعيات السياسية الإسرائيلية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الصعيد العربي قد تشكل في وقف مسارات التطبيع الإسرائيلية عبر الساحة العربية والإسلامية، او تعطلها على أقل تقدير من جهة، وإعادة حضور القضية الفلسطينية في الوجدان العربي والإسلامي سعياً للوصول لحالة حضور سياسي عربي للقضية الفلسطينية من جهةٍ أخرى.

كشفت التداعيات السياسية لحرب السابع من أكتوبر 2023م فيما يتعلق بالتطبيع العربي الإسرائيلي أن مثل هذا المسار يصب في الصالح الإسرائيلي دون العربي. فلم يمنح هذا التطبيع أي مؤشرات إيجابية، سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، للدول العربية المُطبعة، بل أنه زاد من الفجوة السياسية بين الجماهير

العربية وانظمتها السياسية. إضافة لإظهار مسار التطبيع على انه تطبيق دبلوماسي للاسترضاء تستخدمه الدول العربية المُطبعة لتفادي الضغوطات الامريكية والغربية عليها. أو للتقارب مع إسرائيل بغية تحقيق حالة أمنية وسياسية معنية، وقائمة على محافظتها على استقرار نظمها السياسية. وهي تداعيات سياسية كشفتها هذه الحرب، أو اعادت توضيحها للجماهير العربية، لكن في سياق سياسي وعسكري تعمل إسرائيل من خلاله على فرض ذاتها بأدواتها الردعية والعسكرية (عبدالحي، 2024).

وفي معنى ذلك؛ فإن المشهد الدموي والتدميري والتطهيري، والذي انتجته إسرائيل في قطاع غزة وغيرها، قد يسهم في ارتفاع منسوب الرغبة بالانتقام من إسرائيل في الشارع العربي، بحيث تراهن إسرائيل على منظومة التطبيع مع العديد من الأنظمة العربية لكسر هذه الرغبة، أو امتصاصها على أقل تقدير. لكن يبقى جانباً من هذه التداعيات التي لا تخضع لأي اعتبارات سلطوية وفكرية وايديولوجية بقدر خضوعها للدوافع المتعلقة بضرورة مماثلة إسرائيل بنفس المشاهد والأدوات والسلوك الدموي، والذي تحاول إسرائيل من خلاله إعادة فرض منظومتها الردعية والأمنية (عيد، 2024).

ولأجل ذلك وغيره، تستخدم أمريكا ملف التطبيع العربي الإسرائيلي كورقة تُحاول من خلالها اقناع إسرائيل، أو اغرائها أو إغوائها، بأن الوصول لهدنة أو اتفاقية تتعلق بوقف حرب السابع من أكتوبر 2023م قد يُعيد احياء هذا المسار مع العديد من الأنظمة العربية والإسلامية، والتي ستصبح ملزمةً بأمن إسرائيل من الناحية السياسية والأمنية، وفاعلةً أيضاً خلال مشاركتها في إعادة اعمار قطاع غزة، او الدخول كوسطاء للضغط على المقاومة الفلسطينية للقبول بالشروط والاشتراطات الإسرائيلية. وذلك لوعي أمريكا بأهمية بقاء إسرائيل مستقرة أمنياً وسياسياً، بحيث يمكن تحقيق جزء كبير من هذا الاستقرار من خلال مسار التطبيع العربي الإسرائيلي (أبوارشيد، 2024).

تُريد الولايات المتحدة الامريكية أن يبقى مسار التطبيع العربي الإسرائيلي حاضراً في الساحة العربية والإسلامية، فهو إحدى مشاريعها الاستراتيجية في الإقليم العربي والشرق اوسطي، والذي يحقق لها

العديد من المكاسب السياسية والعسكرية والاقتصادية الخاصة بها، ويضمن لإسرائيل مزيداً من الاستقرار والقبول والتواجد الاستعماري والوظيفي أيضاً. لذلك، فإن تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م قد أضرت بالأهداف الامريكية المتعلقة بمسار التطبيع العربي الإسرائيلي، بحيث عمدت أمريكا للتحرك السياسي والعسكري لبقاء هذا الاستقرار قائماً خلال هذه الحرب، وعدم تحول التداعيات الناجمة عنه لمزيداً من الضعف الأمني الخاص بالتواجد الإسرائيلي في قلب المنطقة العربية والإسلامية (عبدالله، 2024).

يحمل السلوك الإسرائيلي خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م مؤشرات على عدم اهتمام إسرائيل الآني بتداعيات هذه الحرب على مسارات تطبيع علاقاتها مع بعض الأنظمة العربية والإسلامية. وذلك لقناعاتها بأن مثل هذه المسارات قد تحدث في المستقبل. وأن حاجة الأنظمة العربية لها في هذه المضمار هي التي ستحركها. وأن السياسة الامريكية في المنطقة العربية كفيلة أيضاً بإعادة إيجاد قنوات للسير في هذا المسار من قبل العديد من الأنظمة العربية، سواء المُطبعة مع إسرائيل، أو التي تريد التطبيع معها.

3.1.3 حرب السابع من أكتوبر 2023م وصورة إسرائيل في العالم الغربي

ساهمت هذه الحرب في زعزعة صور إسرائيل في العالم الغربي. وهي صورة عملت إسرائيل على بنائها في البيئة الغربية بما يُعزز من روايتها وسرديها، ويُظهرها بكل معالم التقدم والرقمي والحداثة. لذلك، كان للقطاعات الاكاديمية والإعلامية نصيبها من الاهتمام الإسرائيلي، لتكون ادواتها السياسية والاجتماعية في العالم الغربي. لكن تركت هذه الحرب تأثيراتها على هذه القطاعات، وبما يُظهر الصورة الحقيقية لإسرائيل وسلوكياتها خلال هذه الحرب.

3.1.3.1 القطاعات الاكاديمية الغربية كساحةً لتأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على اسرائيل

تأتي هذه التداعيات استكمالاً للتأثيرات السياسية والاجتماعية التي تتعرض لها إسرائيل خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، خاصةً على صعيد السياسة الخارجية، والرأي العام الدولي والعالمي، والذي أفقد إسرائيل الكثير من مكانتها الدولية. فقد عملت إسرائيل، ومنذ نشأتها، على إنشاء مؤسسات وجامعات اكاديمية، ومراكز بحثية، لتعزيز اندماجها وتطبيع علاقاتها مع مختلف دول العالم، خاصةً في أوروبا والولايات المتحدة الامريكية والعديد من الدول الأخرى، بحيث ضخت إسرائيل العديد من مليارات الدولارات في هذا المجال، ومنحت مراكزها البحثية مختلف الأدوات العلمية والاستكشافية ليكون لها ريادتها الاكاديمية والتعليمية، ومكانتها المرموقة، في مختلف دول العالم (شحادة، 2024).

شرع العديد من طلبة الجامعات والمؤسسات الاكاديمية والتعليمية في الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الغربية والأوروبية بالخروج بمظاهرات ضد حرب الإبادة التي تنتهجها إسرائيل في قطاع غزة. لتتسع دائرة هذه المظاهرات، وتأخذ ابعاد أكثر مركزية من قبل الطلبة، وذلك للضغط على حكوماتهم لوقف تمويل إسرائيل مالياً وعسكرياً خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، وقطع أي علاقة اكاديمية مع كافة الجامعات ومراكز البحث والتدريس الإسرائيلية، وسحب الاستثمارات البحثية المالية والاقتصادية وبرامج التبادل الطلابي والاكاديمي مع الجامعات الإسرائيلية، ووقف أي شكل من اشكال التواصل مع مختلف المؤسسات والمنظمات ومراكز البحث العلمي والاكاديمي في إسرائيل، مما جعل الاكاديمية الإسرائيلية غير مرحب بها في العديد من دول العالم، خاصةً وأن هذه الاعتصامات والاحتجاجات الطلابية قد تصاعدت كثيراً في أمريكا، بحيث لجأت الجامعات الامريكية لاستخدام قيود مشددة وصارمة لمنعها، كجامعة كولومبيا وبنسلفانيا وفيرجينيا وغيرها (العربي الجديد، 2024).

أظهرت التداعيات الاكاديمية لحرب السابع من أكتوبر 2023م إسرائيل بصورة منبوذة على المستوى الأكاديمي والثقافي. كما واعادت هذه التداعيات مفهوم الصراع العربي الإسرائيلي من جديد، لكن

بأدوات ثقافية واكاديمية واجتماعية وإعلامية جديدة، بحيث ترتكز على الحق الفلسطيني في مقاومة ومقارعة إسرائيل لنيل الحرية والتحرر، وتعطي مؤشراً مهماً على إعادة تشكيل جماعة الضغط الاجتماعي في العديد من المجتمعات الأوروبية، والتي اصطدمت مع حكوماتها، خاصة في الولايات المتحدة الامريكية، مفجرةً انتفاضة طلابية اكاديمية انطلقت نحو مختلف الجامعات حول العالم (Judy, 2024).

حاربت إسرائيل مثل هذه الاحتجاجات والتداعيات والمظاهرات الطلابية والأكاديمية والثقافية، وعملت على التقليل من شأنها على المستوى الدولي، سياسياً واجتماعياً. كما وأطلقت ضدها العديد من الحملات لمحاربة محتواها ومضمونها، خاصةً في الولايات المتحدة الامريكية، عبر استغلال اللوبي الصهيوني فيها، وعلاقاتها السياسية والاجتماعية مع العديد من المستويات السياسية والأكاديمية الامريكية. لكن ذلك لم يوقف التداعيات الاكاديمية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل، بل أن زخمها انعكس سلباً على مستوى إدارة الجامعات الامريكية والغربية والأوروبية وغيرها (شحادة، 2024).

أوجدت الاحتجاجات والاعتصامات الطلابية، وعلى المستوى الدولي والعالمي، حالة من الاستقطاب والاصطفاف السياسي والاجتماعي في العديد من المجتمعات الأوروبية وغير الأوروبية. بحيث عملت العديد من الحكومات الغربية على اخماد الحراك الطلابي المناهض لحرب الإبادة الإسرائيلية ضد قطاع غزة بالقوة الشُرطية والأمنية، وهو ما أجج من ديناميكية هذه الاعتصامات، لتكشف الوجه الحقيقي للكثير من الدول التي تصنف نفسها بالليبرالية والديمقراطية وذات القبول للتعددية السياسية (Habib، 2024).

أضرت التداعيات الاكاديمية لهذه الحرب بمسموعات العديد من الجامعات الامريكية والأوروبية، والتي حاولت قمع الاحتجاجات الطلابية بالقوة البوليسية. كما وأضرت هذه التداعيات بطبيعة العلاقات الاكاديمية والسياسية بين إسرائيل ومحور حلفائها من التيار الأمريكي والغربي. كما وساهمت بخسارة

إسرائيل لجيل شبابي امريكي وغربي قد يكون مناصر لها. فضلاً على أنها أجبرت العديد من إدارات كبرى الجامعات الغربية بالاستقالة والرضوخ للمطالب الطلابية (Silver, 2024).

3.1.3.2 وسائل الاعلام كمؤثر وهدف إسرائيلي خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م

لم تخلو حرب السابع من أكتوبر 2023م من بروز العديد من التداعيات الإعلامية على إسرائيل، والناتجة عن التغطية الإعلامية والصحافية لهذه الحرب، والتي دفعت بإسرائيل للتعامل معها بنهج عدواني واستهدافي للعديد من هذه الوسائل الإعلامية وشخوصها. فقد أظهرت التغطية الإعلامية لهذه الحرب الوجه الحقيقي للاحتلال الإسرائيلي، وسلطت الضوء على كم الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل، وما زالت، في قطاع غزة، مما دفع بالمؤسسة العسكرية الإسرائيلية لشن حرب أخرى ضد الوسائل الإعلامية والصحفية، في محاولةً منها لكتم هذه التغطية وافشالها (فرانس برس، 2024).

تؤشر الحيثيات المختلفة لحرب السابع من أكتوبر 2023م على مستويات الفشل الإعلامي الإسرائيلي في تمرير الرواية الإسرائيلية المتعلقة بهذه الحرب، سواء من قبل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، ومختلف ناطقوها العسكريون، وفي مقدمتهم (دانيال هجري). أو من قبل الوسائل الإعلامية الإسرائيلية الأخرى، والتي ظهرت بمشهد انقسامي عكس حجم التناقضات في مختلف المستويات الإسرائيلية، المدنية والحزبية والسياسية والعسكرية، والتي تعمدت الكذب على جمهورها الإسرائيلي، والإخلال بأمنهم الاجتماعي، وذلك عبر خطابات إعلامية لم تعكس حجم التورط الإسرائيلي في هذه الحرب. وهو ما دفع بالعديد من المستويات والشرائح الإسرائيلية للاستماع للخطابات الإعلامية الصادرة من المقاومة العربية والفلسطينية لمعرفة حقيقة ما يجري في هذه الحرب (الطالعي، 2023).

تُظهر الاحصائيات الميدانية أن إسرائيل تقصدت قتل أكثر من (158) صحفياً واعلامياً خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م من مختلف الوسائل الإعلامية العربية والغربية. وهو تَقصد يؤكد على قوة التداعيات الإعلامية لهذه الحرب على إسرائيل، والتي دفعت بالعديد من الوسائل الصحفية لرفع دعاوى

قضائية وقانونية على اسرائيل في عدة محاكم دولية لمحاكمتها بارتكابها جرائم حرب ضد القطاعات الإعلامية والصحفية العاملة في الأراضي الفلسطينية خلال هذه الحرب، خاصةً وأن دائرة الاستهداف لم تتركز على الصحفيين والاعلاميون فقط، بل استهدفت عائلاتهم وبيوتهم ومراكز علمهم أيضاً، مما يدلل على محاولات إسرائيل للجم هذه التداعيات الإعلامية عليها، والتي وصلت لمرحلة وقف تراخيص عمل العديد من هذه الوسائل لديها، كما جرى مع قناة الجزيرة الإخبارية وغيرها (الجزيرة نت، 2024).

عملت إسرائيل كثيراً على ترهيب وتكميم افواه الوسائل الإعلامية والصحفية خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، وما قبلها. وهو نهج مارسته إسرائيل منذ وجودها، كونه يضمن لها انتشار روايتها وسرديتها في مختلف دول العالم، سواء التي تعلقت بهذه الحرب، أو بأسباب تواجدها في المنطقة العربية والشرق أوسطية، وأمام الراوية الفلسطينية النقيضة لها، وهو ما خسرته إسرائيل خلال هذه الحرب. بحيث فقدت إسرائيل، ومن خلال التداعيات الإعلامية لهذه الحرب عليها، مظلوميتها التاريخية في اذهان العديد من الشعوب الغربية والأوروبية. إضافة لزيادة حدة الاستقطاب الاجتماعي والسياسي ضدها في مختلف دول العالم، والتي عملت الوسائل الإعلامية على زيادة وعيها ومعرفتها بتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بشكلٍ عام، والفلسطيني الإسرائيلي وعلى وجه الخصوص (حسن م.، 2024).

تتعمد إسرائيل توظيف نفوذها السياسي والإعلامي لمحاربة أي محتوى مضاد لها، أو مناهض لسياساتها خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، خاصةً في المجتمع الأمريكي، والمجتمعات الأوروبية والغربية الأخرى. فقد استهدفت إسرائيل، وعبر مناصروها في هذه المجتمعات، الشخوص والافراد ممن يعملون على مناهضة سرديتها، أو تغطية الاعتصامات والاحتجاجات المدنية والطلابية، وذلك عبر ما يعرف باسم (ظاهرة الدوكسينغ)، والتي تهدف لترهيب معارضي السياسيات الإسرائيلية في أمريكا وأوروبا بالقتل والترويع والتشهير، وتلقي التهديدات الإعلامية والالكترونية عبر مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، مما يظهر حجم الاهتمام الإسرائيلي بالتداول الإعلامي والصحفي والاجتماعي المناهض لها

من جهة، وقوة تأثر إسرائيل بالتداعيات الإعلامية عليها في ضوء هذه الحرب (الجزيرة الإخبارية، 2024).

تتوزع صور التداعيات الإعلامية لحرب السابع من أكتوبر 2023م بين ما هو خاص بالفشل الإعلامي الإسرائيلي لتغطية احداث هذه الحرب على مستوى الجمهور الداخلي والخارجي الإسرائيلي. ومن ثم تحول التغطية الإعلامية لهذه الحرب لمواد وإحاطات قانونية يتم توظيفها ضد إسرائيل. فضلاً عن خسارة إسرائيل الأدوات السياسية والإعلامية والأمنية التي تعمل على توظيفها في سبيل بقاء روايتها وسرديتها قائمة وحاضرة في غالبية المجتمعات حول العالم، خاصةً الأوروبية والغربية منها. وهو ما يفسر لجوء إسرائيل للقتل والترويع لضمان هذا التواجد والحضور، والذي انعكس عليها بإصرار اعلامي لتغطية جرائمها في قطاع غزة، وإعادة الحضور السياسي والإعلامي للقضية الفلسطينية في مختلف دول العالم.

3.2 التأثيرات الاقتصادية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل

ينظر للاقتصاد الإسرائيلي بأنه أحد الاقتصادات المتقدمة والمتطورة في منطقة الشرق الأوسط. بحيث يعد قطاع بنيوي صلب، وقائم على قواعد تكنولوجية وتقنية وصناعية وزراعية وخدماتية متطورة، وجاذبة للفواعل الدولية، ورؤوس الأموال والاستثمارات بشتى مجالاتها المختلفة. إضافةً لاعتباره اقتصاد ليبرالي ورأسمالي منفتح وقريب من الاقتصاديات الأوروبية، واقتصاد الولايات المتحدة الامريكية، واقتصاديات السوق المفتوح، مما يجعله سريع التأثير بالعديد من التداعيات التي قد تتعرض لها البيئة الإسرائيلية العامة، داخلياً وخارجياً (المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 2023).

تلقى الاقتصاد الإسرائيلي حرب السابع من أكتوبر 2023م بصدمةٍ كبيرة ساهمت في اتساع دائرة التداعيات المالية والاجتماعية عليه. فقد أقدمت الحكومة الإسرائيلية على وقف دخول العمالة الفلسطينية إليها، والتي تُشكل لها قوة بشرية مهمة في قطاعات البناء والزراعة الإسرائيلية. إضافةً لوقف عمل

العديد من القطاعات الاقتصادية والخدماتية والتكنولوجية الإسرائيلية، أو تقنين عملها، وذلك نتيجة لاستدعاء العاملين فيها للقتال على مختلف جبهات هذه الحرب، خاصةً في قطاع غزة والشمال الإسرائيلي والضفة الغربية، باعتبارها قوات احتياط عاملة في جيش الاحتلال الإسرائيلي (الخالدي، 2023).

وبذلك، يكون الاقتصاد الإسرائيلي قد اصطدم بطوفان الأقصى بصورةٍ حملت معها العديد من التداعيات والتأثيرات على صعيد العمالة والإنتاج الاقتصادي، واندفاع الحكومة الإسرائيلية لتمويل عملياتها العسكرية في قطاع غزة، وغيرها من الجبهات، بالمال والعتاد البشري، والتي جاءت على حساب مختلف القطاعات الإسرائيلية الأخرى، وذلك بغية سعي المؤسسة العسكرية الإسرائيلية لإعادة هيبتها الأمنية والردعية، ودون الاكتراث كثيراً بتكاليف ذلك على إسرائيل في النواحي المالية والاقتصادية.

ظهرت تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م سريعاً على الاقتصاد الإسرائيلي، بحيث انخفضت قيمة الشكيل الإسرائيلي بنسبة (3%) أمام العملات الأخرى، خاصة الدولار الأمريكي واليورو الأوروبي. وهو ما دفع بالبنك المركزي الإسرائيلي لضخ مليارات الدولارات للحد من التقلبات في سعر صرف الشيكل أمام العملات الأخرى. إضافة لتراجع التداول في البورصة الإسرائيلية بما نسبته (8%)، والتي انعكست على شكل خسائر متتالية على شركات التداول المالي والرقمي. كما وتراجع الإنتاج في العديد من القطاعات الاقتصادية الإسرائيلية نتيجة لاستدعاء ما يزيد عن (300) ألف جندي احتياط إسرائيلي من العاملين في هذه القطاعات، وهو شأن غير مسبوق على المستوى الاسرائيلي العام (بدوان، 2023).

وفي ضوء تأثيرات هذه الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي؛ فقد انخفض الاستثمار الخارجي فيها بحوالي (50%) نتيجة لخروج العديد من الشركات الدولية من إسرائيل، خاصة تلك العاملة في المجالات التكنولوجية والمالية. كما وانخفض النمو الاقتصادي الإسرائيلي بحوالي (2.3–3%) في نهاية العام

2023م. كما وتضرر قطاع الطاقة الإسرائيلي جراء هذه الحرب، حيث ارتفعت تكاليف الطاقة في إسرائيل، وازداد الطلب عليها في ظل الاغلاق المؤقت لحقل الغاز الاسرائيلي الرئيسي (تمار) في السواحل الجنوبية الإسرائيلية، وتوجه معظم وارادت الطاقة الإسرائيلية للقطاعات الحربية والعسكرية العاملة في قطاع غزة (مركز رع للدراسات الاستراتيجية، 2024).

أما فيما يتعلق بقطاع البناء والانشاء الإسرائيلي، والذي يُعد من القطاعات الحيوية بالنسبة للاقتصاد الإسرائيلي؛ فقد تراجع العمل في هذا القطاع بمعدل (60%)، بحيث تم اغلاقه بشكلٍ جزئي نتيجةً لغياب العمالة الفلسطينية، وبحث إسرائيل عن عمالة بديلة للعمل فيه. وهو شأن فاقم من التراجعات في المنظومة المالية الإسرائيلية، خاصةً تلك المرتكزة على الاستثمار في قطاع البناء الإسرائيلي (المسيرة، 2024).

ولطالما تبنت إسرائيل عقيدة الحروب القصيرة لتجنيب اقتصادها وقطاعاتها الاجتماعية أي تأثيرات عليها، لكن جاءت الأمور مغايرة بالنسبة لحرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي وضعت الاقتصاد الإسرائيلي أمام خسائر متتالية على المستوى المباشر وغير المباشر. والتي بلغت ذروتها في فقدان إسرائيل ثقة العالم بقطاعها التكنولوجي والانتاجي الحربي الرقمي، والذي يمثل نصف صادراتها للعالم، ويوظف (10.8%) من قواها البشرية العاملة، ويشكل (18%) من انتاجها الإجمالي. بحيث فقد هذا القطاع فعاليته منذ البدايات الأولى لعمليات طوفان الأقصى، سواء على مستوى تحصين إسرائيل أمنياً، او على مستوى جودته الإنتاجية في الأسواق الدولية والعالمية (عزام، 2024).

على المستوى الزراعي، فقد خسرت إسرائيل أبرز مرتكزاتها الزراعية، والتي تقع في غلاف غزة، بحيث تعتبر أراضي الغلاف ذات خصوبة عالية وتنوع زراعي مهم بالنسبة لإسرائيل، والتي توفر لها حوالي (75%) من احتياجها من الخضروات. و(20%) من الفواكه. و(6.5%) من الدواجن والمواشي وغيرها. وهو الشأن نفسه الذي فقدته إسرائيل في شمالها، حيث خسرت الكثير من الأراضي الزراعية

التي توفر لها احتياجاتها المتنوعة من مختلف المحاصيل، بحيث تُصدر إسرائيل الفائض من هذه المحاصيل، أو تبيعه في السوق الفلسطيني، ما يعني أن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد افقدت إسرائيل جزءاً كبيراً من اعتمادها على قطاعها الزراعي لسد احتياجاتها الاستهلاكية المختلفة (عزام، 2024).

تنظر إسرائيل لنفسها بانها واحة لجذب الاستثمارات الخارجية، وحاضنة مهمة لصقل المواهب المختلفة، وهو ما جعلها سوقاً استثمارياً عالمياً بالنسبة للعديد من دول العالم. لكن حرب السابع من أكتوبر 2023م نزعت هذه الصفة عن إسرائيل، وافقدتها حوالي (58.8%) من حجم الاستثمارات الخارجية فيها، وتحديداً طويلة الاجل، كالعقارات والسياحة والاسلحة وتكنولوجيا المال والاتصال (الجزيرة نت، 2024).

توصف إسرائيل، دولياً، بأنها أرض (المستثمرين الملائكيين). وهو وصف يُشير إلى مكانة إسرائيل العالمية في مجالات جذب الاستثمارات، خاصةً الناشئة منها. تعتبر إسرائيل حاضنة للشركات الاستثمارية الناشئة، وتحديداً في مجالات الرقمية والمال والاعمال، والتي تعول عليها كثيراً لنقل ثقلها المالي والتكنولوجي لمختلف دول العالم. لكنه تعويل اصطدم بحرب السابع من أكتوبر 2023م، والتي أدت لخروج ما يقارب (75%) من هذه الشركات من إسرائيل لخارجها. فضلاً عن ارتفاع وتيرة نقل الأموال والعقارات لخارج إسرائيل، بحيث خرج من إسرائيل ما يقارب (5.6) مليار دولار خلال الربع الأول لهذه الحرب وفقاً للمؤشر الاقتصادي الدولي (الجزيرة الاخبارية، 2024).

أدت مثل هذه التداعيات على مختلف القطاعات الاقتصادية الإسرائيلية إلى ارتفاع نسب الانكماش الاقتصادي، وارتفاع منسوبات التضخم، وغلاء الأسعار، وغيرها من المؤشرات الاقتصادية الأخرى، والتي دفعت بالجهات الاقتصادية الإسرائيلية الرسمية للتدخل، وذلك من خلال رفع مستوى الفائدة البنكية لتصل إلى (6%)، ومن ثم محاولات تخفيضها بوتيرة تدريجية قليلة، وذلك للحد من تضخم

الأسعار وتذبذب قيمة الشيكل الإسرائيلي. إضافةً للتضارب على مستوى السياسات المالية والنقدية، والتي أدت لاستفحال العجز في الموازنة العامة الإسرائيلية بما يزيد عن (7%) (جرايسي، 2024).

وكنتيجةٍ لكل هذه التداعيات والتقلبات، وغيرها، في الاقتصاد الإسرائيلي جراء حرب السابع من أكتوبر 2023م؛ فقد خفض صندوق النقد الدولي توقعاته لنمو الاقتصاد الإسرائيلي لحوالي (1.6%) مقارنةً بالسنوات السابقة، والتي كانت تصل إلى (3.1%). كما وعملت وكالة (موديز) (Moody's) للتصنيفات الاستثمارية لخفض تنصيف إسرائيل إلى (A2) بعدما كانت واجهة للاستثمار الدولي والعالمي. إضافةً لخفض وكالة ستاندرد آند بورز ((Standard & Poor's (S&P) تصنيف إسرائيل الائتماني إلى (+A). وتخفيض كالة التصنيف الائتماني (فيتش) تصنيفها لإسرائيل إلى (A)، وهو ما يؤكد فقدان العالم ثقته الاقتصادية بإسرائيل جراء هذه الحرب (الغزاوي، 2024).

وجدت الحكومة الإسرائيلية نفسها امام إلزامية اتخاذها لعدة قرارات مالية واقتصادية لتحسين انفاقها العسكري خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م. وهي قرارات جاءت على حساب مختلف القطاعات الإسرائيلية الخدماتية، خاصة الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية وغيرها. وهو ما جعل الموازنة الإسرائيلية العامة تُعاني من عجز بقيمة (7) مليار دولار، وانكماش اقتصادي بحوالي (21%)، وارتفاعاً في حجم الدين المحلي بنسبة (60%). وهي ارقام قابلة للارتفاع في ظل استمرارية هذه الحرب وتعدد جبهاتها، وإصرار المستوى السياسي الإسرائيلي على تجاهل تكاليفها المالية والاقتصادية لصالح تحقيقه أي مكاسب سياسية وعسكرية (علاءالدين ه.، 2024).

فرضت حرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل العديد من الاختلالات الاقتصادية التي لم تعتد عليها سابقاً. وهي اختلالات لها تداعياتها على الجانب الاجتماعي والمجتمعي الإسرائيلي، والتي تتمثل بارتفاع نسب البطالة في صفوف مختلف الشرائح الإسرائيلية. بحيث وصل معدل البطالة العام في إسرائيل إلى حوالي (4.4%)، وهو المعدل الذي لم تشهده إسرائيل منذ سنوات طويلة، وتحاول التستر

عليه من خلال رفع معدلات العمل والتوظيف لديها، والتي تتعلق بالتعبئة العامة واستدعاء الاحتياط للعمل على مختلف جبهات هذه الحرب (مجادلة، 2024).

وفيما يتعلق باستدعاء الاحتياط للعمل في هذه الحرب، فقد وجدت المؤسسة العسكرية نفسها مجبرةً على تمديد عمل هذه الوحدات على مختلف جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م، وهو ما أدى لحدوث تجاوزات في الميزانية الإسرائيلية بحوالي (2.8) مليار دولار. وهو تجاوز قابل للارتفاع ليصل إلى حوالي (10) مليارات دولار في ظل استمرارية الحرب، وتعنت المستوى السياسي الإسرائيلي عن وقفها، سواء بالمفاوضات او بالهدن الإنسانية والمؤقتة (كالكاليست، 2024).

دخلت إسرائيل في موجة من تضخم الأسعار فيها، خاصةً فيما يتعلق بالسلعة الغذائية الإسرائيلية. بحيث اعتاد المجتمع الإسرائيلي على معقولية الأسعار بالنسبة لدخله المرتفع، والعيش ضمن مستوى عالٍ من الرفاه الاقتصادي والاجتماعي. لكن تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م قد اخلت بهذا المستوى المعيشي الإسرائيلي، بحيث ارتفعت أسعار وتكاليف المواد الأساسية والاستهلاكية بمعدل يتراوح بين (5–15%)، وهو شأن لم يعتد عليه المجتمع الإسرائيلي، وخاصةً في ظل تذبذب توافرها في السوق الإسرائيلي نتيجة لوقف العمل في العديد من المصانع والمزارع الإسرائيلية (جرايسي، 2024).

أجبرت حرب السابع من أكتوبر 2023م الحكومة الإسرائيلية لزيادة انفاقها العام على مقتضيات هذه الحرب إلى ما يزيد عن (34.2%)، مقابل محدودية الارتفاع في إيراداتها. كما أن تحركات جماعة الحوثي في البحر الأحمر عطلت مسارات الملاحة البحرية الإسرائيلية، واوقف موانئ إسرائيل عن العمل، ودفعت بها للبحث عن طرق أخرى لتسيير سفنها وناقلاتها البحرية، خاصةً وأن الحوثي تقصد استهداف الموانئ البحرية، كميناء ايلات، مما فاقم من خسارة الموانئ والملاحة البحرية الإسرائيلية بحوالي (14) مليون دولار قابلة للارتفاع في ظل استمرارية الاستهداف. إضافة لوقف وصول السفن

البحرية والتجارية من إلى إسرائيل، خاصة المرتكزة على البحر الأحمر في مسار وصولها لإسرائيل (يوسف، 2024).

تتزايد الارتفاعات في مثل هذه المعدلات والنسب في ضوء تعدد جبهات حرب السابع من أكتوبر 2023م، خاصة في الشمال الإسرائيلي، أي مع حزب الله اللبناني. بحيث تُشير التقديرات الإسرائيلية، المالية والاقتصادية، إلى أن الاضطرابات الأمنية في الشمال الإسرائيلي، والذي تركه ساكنوه ووضعتهم الحكومة الاسرائيلية في فنادق ومرافق خاصة لتتحمل نفقاتهم طيلة مدة الحرب، قد تزيد من التكاليف الاجمالية لهذه الحرب بما قيميه (11.66) مليار دولار. إضافةً لزيادات أخرى في الانكماش الاقتصادي، وتراجع الصادرات، وزيادة التكلفة الاجمالية على المستهلك الإسرائيلي (السعدي، 2024).

وجد العديد من الإسرائيليون أنفسهم بلا عمل على إثر حرب السابع من أكتوبر 2023م، خاصةً ممن يتواجد في غلاف غزة والشمال الإسرائيلي. بحيث خسر أكثر من (40%) من هؤلاء وظائفهم واعمالهم بصورة دائمة أو مؤقتة، مما يعني أن البطالة في إسرائيل قد ترتفع إلى ما حوالي (9.3%) في ظل بقاء شريحة واسعة من الإسرائيليون بلا عمل كنتيجة لهذه الحرب، أو بانتظار النتائج النهائية لهذه الحرب. وهو ما يسهم بحدوث تراجعات حادة في مستويات الانفاق الإسرائيلي العام على مستوى الافراد. إضافةً إلى أن العديد من البلديات في الجنوب والشمال الإسرائيلي قد توقفت عن العمل، وهو ما أدى لحدوث فروقات على مستوى التشغيل وتقديم الخدمة في مختلف المناطق والمدن والتجمعات الإسرائيلية، سواء في شمالها أو وسطها أو جنوبها (نفاع، 2024).

تفرض مثل هذه السيناريوهات والتداعيات والاثمان الاقتصادية والمالية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الحكومة الإسرائيلية للبحث عن المزيد من مصادر تمويلها. وهو ما دفع بها لزيادة الضرائب المباشرة وغير المباشرة على المستهلك الإسرائيلي، بحيث ارتفعت ضريبة القيمة المضافة على الإسرائيلي بمقدار (18%) في ظل ثبات دخله، مما يعني تآكله بمقدار (3%) مع استمرارية

التضخم الاقتصادي والارتفاع الأسعار، وارتفاع العجز بالميزانية الإسرائيلية. كما وعملت الحكومة الإسرائيلية على زيادة الضرائب المفروضة على الشركات الخاصة والبنوك الإسرائيلية، وذلك خلال سعيها لزيادة مواردها المالية لهذه الحرب، مما أدخل وزارة المالية في صدامات مباشرة مع البنوك الإسرائيلية (ضاهر، 2024).

في السياق نفسه، فقد أثرت حرب السابع من أكتوبر 2023م على قطاع السياحة الإسرائيلي بشكلٍ كبير، والذي يُعد القطاع الاقتصادي والخدماتي الرابع في إسرائيل، والتي تعول عليه كثيراً في تدعيم اقتصادها، ونشر روايتها وسرديتها بين شعوب ودول العالم. بحيث تراجعت اعداد السواح الوافدين لإسرائيل، ومنذ بداية هذه الحرب، بنسبة (77%)، في الوقت الذي كانت تستقبل إسرائيل ما يقارب (2-3) مليون سائح سائح سنوياً. إضافةً لانهيار قطاع الخدمات الفندقية فيها، بحيث خرج ما يقارب (10%) من الفنادق الإسرائيلية عن الخدمة خلال هذه الحرب (أبويحيى ا.، 2024).

وبالتوازي مع ذلك، فقد توقفت حركة الملاحة الجوية بين إسرائيل والعديد من دول العالم، حيث علقت بعض شركات الطيران رحلاتها من وإلى إسرائيل، واعتبرها مناطق غير آمنة للهبوط والاقلاع، كشركات الطيران الألمانية والسويسرية والهولندية والكورية والبريطانية وغيرها، والتي عملت على تعليق رحلاتها بين الحين والآخر لإسرائيل، مما تسبب في زيادة التداعيات الاقتصادية لهذه الحرب على إسرائيل، وعدم تمكن الآلاف من الاسرائيليون للسفر من وإلى إسرائيل، وهو المشهد الذي لم يتواءم مع طبيعة وديناميكية المجتمع الإسرائيلي، بحيث أدخلت هذه الحرب هواجس العزل والاغلاق على العديد من الشرائح الاجتماعية والمجتمعية الإسرائيلية (أبويحيى أ.، 2024).

تحاول إسرائيل بين الحين والأخر تفادي مثل هذه التداعيات على اقتصادها، عبر العمل على إقرار موازنات طوارئ خاصة بحرب السابع من أكتوبر 2023م. أي موازنة لها برامج سياسية متعلقة بنتائج هذه الحرب على إسرائيل. إضافةً للعمل على إقرار المزيد من القوانين المتعلقة بالتحصيلات

والضرائب، والتي من شأنها أن تُحسن من الإيرادات الحكومية الإسرائيلية. فضلاً عن خصصة بعد منشأتها وموانئها. وهو ما قد يزيد من حجم الاحتجاجات الاجتماعية على الحكومة الإسرائيلية، على اعتبار أن مثل هذه التدابير قد ترفع من التكاليف الفردية والاجمالية على المجتمع الإسرائيلي (نفاع، 2024).

تزداد مثل هذه التداعيات الاقتصادية لحرب السابع من أكتوبر 2023م على إسرائيل باستمرارية الحرب وتعدد جباتها وتطور احداثها وسيرورتها وديناميكاتها، مما يعني انغماس الاقتصاد الإسرائيلي بالكثير من هذه التأثيرات والتداعيات. فقد تجاوزت الحكومة الإسرائيلية سقف الانفاق المسموح لها خلال هذه الحرب، خاصة على عملياتها العسكرية، بحيث عمدت لرفع موازنة دافعها إلى (26.65) مليار دولار، مما سيؤدي لتباطؤ النمو الاقتصادي الإسرائيلي، وانحفاض المخصصات المالية للقطاعات الاقتصادية الأخرى، وزيادة العجز التراكمي في الموزانة العامة الإسرائيلية بحوالي (8.1%) (غلوبس، 2024).

وبالمجمل، فإن غالبية التوقعات الاقتصادية والمالية تُشير إلى أن التكلفة العامة لحرب السابع من أكتوبر 2023م، وخلال اقل من عام، على إسرائيل قد تتجاوز حد (60–70) مليار دولار. فيما تشير بعض التوقعات أن تصل التكلفة الاجمالية والكلية لها، إذا استمرت لأكثر من ذلك، لحوالي (120) مليار دولار، وذلك وفقاً للتقديرات الرسمية الإسرائيلية الصادرة من البنك المركزي الإسرائيلي، ودائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، وغيرها من الجهات الأخرى. مما قد يؤدي لتفاقم العجز الكلي الاجتماعي لدى الشارع الإسرائيلي بصورةٍ قد توقف العمل في العديد من القطاعات الاقتصادية الإسرائيلية (الغزاوي، 2024).

وتبعاً لذلك، وبالتوازي مع استمرار هذه الحرب، وامتناع الحكومة الإسرائيلية عن التوصل لصفقة لوقفها؛ فقد ارتفعت وتيرة الاحتجاجات الشعبية في الشارع الإسرائيلي لتصل حد اعلان الاتحاد العام لعمال إسرائيل (الهستدروت) الاضراب الشامل في جميع انحاء إسرائيل، ووقف العمل في مختلف

المرافق الحيوية الإسرائيلية بشتى اشكالها. وهو تصاعد يُشير إلى نقطة تحول في السياقات العامة للمظاهرات الشعبية والاجتماعية الإسرائيلية، والتي تعني أن الشارع الإسرائيلي قد انتابه الإحباط والتخوفات من المستقبل في ظل تراكم الخسائر الإسرائيلية، السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وعدم تعاطي المستويات السياسية الإسرائيلية مع أي مؤشرات قد تفضي لنتائج ملموسة على إرض الواقع، سواء فيما يتعلق بصفقة أو هدنة، أو حتى تسحين الوضع الاقتصادي العام في إسرائيل (العربي الجديد، 2024).

تُدرك المستويات السياسية الإسرائيلية خطوة الهستدروت وقدرته على توقيف عمل مختلف القطاعات الاقتصادية والخدماتية الإسرائيلية، والتي من الممكن أن تصل درجة اسقاط الحكومة الإسرائيلية الائتلافية، ولتلافي ذلك؛ هددت الحكومة الإسرائيلية، وعبر وزير ماليتها (سموتريش) بتطبيق عقوبات وخصومات على من يلتزم بالاضراب العام الذي دعى إليه الهستدروت مطلع سبتمبر من العام 2024م. إضافةً لتحويل هذا الاضراب للمحكمة الإسرائيلية العليا، والتي ابطلت قانونيته. إلا أن ذلك لم يثني الهستدروت من المضي في اضرابه، وليوم واحد فقط (الاثنين الموافق 2024/9/2م)، بحيث بلغت خسائر الاقتصاد الاسرئيلي للناتج المجلي الإجمالي حوالي (1.6) مليار دولار خلال هذا اليوم وفقاً لصحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية (أبوزكي، 2024).

ومهما حاولت إسرائيل تلافي مثل هذه التداعيات الاقتصادية الناتجة عن حرب السابع من أكتوبر 2023م، وذلك عبر قراراتها المالية والاقتصادية الذاتية، أو من بوابة المساعدات الامريكية والغربية والأوروبية؛ فإن ذلك لن يكون كافياً لمنع هذه التداعيات من التأثير على مختلف القطاعات الإسرائيلية، والشرائح الاجتماعية الأخرى. فالتكلفة الاجمالية لهذه حرب ستصل للشارع الإسرائيلي، والذي بات مجبراً على تحملها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، مما يعني حدوث تداعيات اجتماعية ناتجة عن مجمل التداعيات الاقتصادية والسياسية جراء هذه الحرب.

لم تسهم هذه التداعيات والتأثيرات لحرب السابع من أكتوبر 2023م على الاقتصاد الإسرائيلي بدفعه نحو تغيير القرارات الاقتصادية والاجتماعية الإسرائيلية نحو الفلسطينيين. او نحو اعتماد رأس المال الإسرائيلي على جانب من العمالة الفلسطينية والسوق الفلسطيني أيضاً. وهو ما يشي بأنه سيكون لذلك تأثيراته على مستقبل القضية الفلسطينية، واي حلول سياسية منوطة بها تبعاً لمقتضيات هذه الحرب، ومن ثم تأثيرها وتداعيها على الفضاءات الإسرائيلية، والتي تعمل إسرائيل على جسرها بشكلٍ مستمر.

3.3 إسرائيل وحرب السابع من أكتوبر 2023م: المكاسب والإنجازات

حققت إسرائيل، ورغم جملة التداعيات والتأثيرات التي تعرضت لها فضاءاتها المختلفة خلال هذه الحرب، مجموعة من الإنجازات والمكاسب السياسية والعسكرية وغيرها، والتي تصب في إعادة بناء قوتها وهيمنتها وردعها في المنطقة العربية وإقليم الشرق الأوسط. فمع أن إسرائيل لم تحقق اهدافها المرجوة والمرصودة من هذه الحرب؛ إلا أنها تمكنت من انجاز بعض المكتسبات العسيرة والمحدودة، والتي تبقى ضمن بوتقة معينة قد لا ترتقي لدرجة هدف رئيسي إسرائيلي يمكن تسويقه خلال هذه الحرب.

وتبعاً لذلك، فإنه يمكن تلمس بعض الإنجازات والمكتسبات الإسرائيلية خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م وذلك على النحو التالي (مجلي، 2024):

- استنزاف المقاومة الفلسطينية بغزة، والمقاومة العربية والإسلامية في جنوب لبنان واليمن وغيرها. وذلك عبر ممارسة الضغط لعسكري عليها، والذي يُجبرها على الرد، مع فرض حصار عليها لقطع الامدادات العسكرية والأمنية والتكنولوجية واللوجستية عنها.
- اغتيال أبرز الشخوص السياسية والعسكرية والإعلامية لمحور المقاومة العربية والإسلامية، كيحيى السنوار، وهنية ونصر الله وغيرهم، وذلك لإرباك المشهد الداخلي لهذه الحركات، وضرب معنويات افرادها ومناصروها وحواضنها الشعبية والاجتماعية.

- إخضاع النظام العربي الرسمي، والاستثمار بتساوقه مع التحركات الإسرائيلية خلال هذه الحرب، وبما يتوافق مع المصالح الإسرائيلية.
- إظهار إسرائيل لقدراتها على مجابهة إيران، واحتواء أي تصعيد منها. وذلك بفواعل أمريكية وغربية وعربية، وهو الشأن الذي أظهر إيران بمشهد محرج أمام محور المقاومة العربية.
- استعلاء إسرائيل على النظام القانوني والإنساني، مما ساهم في تقديم العديد من دول العالم لمطالبات واحاطات قانونية بحق إسرائيل، والتي من ممكن أن يكون لها صدى كبير على إسرائيل.
- توسع رقعة الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وخاصة في الضفة الغربية، وبوتيرة سريعة، وكردة فعل على عمليات طوفان الأقصى، الامر الذي يؤشر على حتمية تعرض البؤر الاستيطانية الإسرائيلية بالضفة الغربية للمزيد من عمليات المقاومة.
- فصل قطاع غزة. أي فصل شمالها عن وسطها وعن جنوبها. وذلك من خلال السيطرة على محوري نتساريم وفيلاديلفيا، ومحاولات إسرائيل ضم شمال غزة لها. مما يعني أن زمن هذه الحرب قد تطول، وذلك خلال سعي إسرائيل لتحقيق مثل هذه الأهداف، وبالتالي زيادة استنزافها.
- قدرة إسرائيل على تحميل اقتصادها تبعيات هذه الحرب، ولو بشكلٍ محدود. خاصةً في النواحي التي تتعلق بالاعتماد على العمالة الفلسطينية، وتضخم الأسعار، وتراجع تصنيفها الدولي والائتماني. لكنها، وبالمجمل، باتت تنعكس على الصعيد الفردي الإسرائيلي، عبر تحمل هذه النفقات من قبل الشارع الإسرائيلي وبمختلف شرائحه.
- تمكن الفئات الدينية والحريدية والصهيونية الدينية والتوراتية من التغلغل في المجتمع الإسرائيلي، ووصولها للعديد من المستويات والمناصب السياسية والعسكرية الهامة، والتي ستشكل، في مرحلة ما، نقطة مفصلية لتآكل إسرائيل من الداخل.
- قدرة نتنياهو وائتلافه الحاكم في البقاء في المشهد السياسي الإسرائيلي، وتطويع المظاهرات الاجتماعية الإسرائيلية، وإخضاع المعارضة الإسرائيلية لأهدافه السياسية والعسكرية. وإقناع

المجتمع الإسرائيلي بأن استمرارية الحرب توفر له الحماية والآمن حتى وأن تتالت تداعيات هـذه الحرب على إسرائيل.

- إيجاد ارتداد سلبي لهذه الحرب على مستقبل القضية الفلسطينية، خاصةً في ظل انتهـاج إسـرائيل لسياسات خلط الأوراق، وفتح الجبهات، والتعنت، والإصرار على تحقيق كامل أهدافها خلال هـذه الحرب.
- تسيير الإدارة الامريكية بتوجهها الديمقراطي وفقاً للرغبات الإسرائيلية. وهو شأن اظهرها بصورة العجز أمام المجتمع الدولي، خاصةً على الصعيد الشخصي للرئيس الأمريكي (بايـدن) (عثمـان، 2024).

قد تبدو النقاط السابقة الذكر، ورغم تعددها، كإنجـازات ومكاسـب سياسـية واقتصـادية واجتماعيـة وعملياتية، آنية ومستقبلية لإسرائيل؛ لكن تأتي ضمن نطاقات تتصاعد فيها سياقات احداث هذه الحـرب للصالح الإسرائيلي. فيما تنخفض في وتيرات أخرى لصالح المقاومة الفلسطينية والعربية. إضافةً لكونها تتعاظم بفواعل أمريكية وغربية خادمة لإسرائيل. وبالتالي، فإن بقاء المقاومة العربية والفلسطينية ضمن حالة الصدام والتقارع والاشتباك مع إسرائيل كفيل بخلخلة هذه الإنجازات والمكاسب. مع الإشارة إلـى أن لهذه المكاسب الإسرائيلية خلال هذه الحرب سياقاتها الخاصة في التأثير على القضـية الفلسـطينية. وذلك عبر تعزيز الموقف الإسرائيلي امام أي مسار قد يطرح كحل سياسي للقضية الفلسطينية.

الفصل الرابع

انعكاسات حرب السابع من أكتوبر 2023م
وسيناريوهاتها المستقبلية على القضية الفلسطينية

أحدثت حرب السابع من أكتوبر 2023م العديد من الانعكاسات على القضية الفلسطينية برمتها. فقد جاء وقع عمليات طوفان في الأقصى في وقت تُعاني فيه القضية الفلسطينية من تراجعٍ في وجودها الإقليمي والدولي، وتوالي مسارات التسوية والتطبيع العربي الإسرائيلي، وانسداد لمسارات التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي بفعل استحواذ التيارات اليمينية على السلطة في إسرائيل. وتوسعاً في عمليات الاستيطان في الضفة الغربية. وزيادة في عمليات التهويد في القدس والمقدسات الفلسطينية الأخرى. وترهلاً في البيئة العامة الفلسطينية على المستوى السلطوي والسياسي والإداري والقانوني. وانتشار الفساد في مختلف مؤسسات الفلسطينية. وزيادة في حدة الانقسام بين الضفة الغربية وقطاع غزة.

أفرغ هذا الواقع الفلسطيني القضية الفلسطينية من محتواها المركزي الداعي للتحرر ودحر الاحتلال، وجعل منها قضية ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية تستهدف فقط الواقع المعيشي الفلسطيني دون أي ابعاد سياسية ومصيرية. وهو ما ساهم في خفض سقف الطموحات الفلسطينية بتحقيق المشروع الوطني الفلسطيني وقيام الدولة الفلسطينية. أو حتى التوصل لأي تسوية سياسية تُغير من سيرورة التيه المصري الفلسطيني، وانعدام الثقة المجتمعية الفلسطينية بمختلف المكونات السياسية والرسمية والحزبية والفصائلية الفلسطينية. وهو الشأن الذي استهدفه هذا الطوفان، والذي عزز في الوجدان الفلسطيني حالة من الثقة لمقارعة إسرائيل، أو ارغامها على التوصل لتسوية سياسية تكون منصفة للكل الفلسطيني.

4.1 تأثيرات حرب السابع من أكتوبر 2023م على القضية الفلسطينية

أعادت حرب السابع من أكتوبر 2023م الزخم الإقليمي والدولي والاممي والجماهيري للقضية الفلسطينية. وهو انعكاس ارتبط سريعاً بمشاهد الإبادة الذي انتهجتها المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة، وما تلاه من تحركات سياسية وجماهيرية مناصرة للقضية الفلسطينية. كما وأعادت هذه الحرب تذكير قوى وفواعل العالم الرئيسية بضرورة التوصل لحل للقضية الفلسطينية. وأن بقائها دون ذلك يعني مزيداً من الصراع والصدام الفلسطيني الإسرائيلي. خاصةً وأن مسارات التطبيع العربية الإسرائيلية لم تتمكن من اخماد هذا الصراع، سواء في نطاقه الفلسطيني، أو في نطاقه الجمعي العربي والإسلامي، وتحديداً على مستوى الفواعل الشعبية وغير الرسمية (الدجني، 2023).

وإذا ما توسعنا في هذه الانعكاسات؛ فإننا نجد أن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد أوقفت مشروعاً امريكياً وغربياً وعربياً لتسوية القضية الفلسطينية. وذلك عبر مسار التطبيع الذي أطلقته إدارة ترامب، والذي كان محوره تطبيع العلاقات السعودية الإسرائيلية. وهدفه تحويل القضية الفلسطينية لشأن ثانوي يرتبط بتحسين الواقع المعيشي والسلطوي للفلسطينيين، خاصةً في الضفة الغربية. مما يؤشر على قدرة هذه الحرب فرض تداعياتها على مثل هذه المشاريع الإقليمية والدولية، والتي ستصبح أكثر تعقيداً على مستوى التنفيذ المستقبلي في ظل وجود حالة من الصدام السياسي والعسكري بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، وبقاء الحقوق الفلسطينية منقوصةً من الناحية السياسية والمصيرية (بدرالدين،2023).

ساهمت حرب السابع من أكتوبر 2023م في تحسين الوضعية السياسية للقضية الفلسطينية. وذلك من خلال اتساع دائرة الاعتراف الدولي والعالمي بالدولة الفلسطينية، والحق الفلسطيني في العيش وتقرير المصير. وهو انعكاس لطالما بقي ضمن دوائر الوعود والانتظار، ليتحول للحيز التنفيذي والحقيقي والفعلي خلال هذه الحرب، عبر اعتراف بعض الدول الأوروبية، كإسبانيا والنرويج وغيرها، بالدولة الفلسطينية، الامر الذي سيكون له انعكاساته على التمثيل والحضور الفلسطيني، والسردية والرواية الفلسطينية في العديد من الدول الغربية والأوروبية (Arnaout & Aksoy , 2023) .

وفي السياق عينيه، فقد اوجدت حرب السابع من أكتوبر 2023م حالة من الاحتضان الشعبي والجماهيري العربي والعالمي لفعل المقاومة الفلسطينية. بحيث رأت هذه الجماهير أنه من الممكن المزاوجة والمواءمة بين مسارات التفاوض والقوة العسكرية أمام إسرائيل. فحتى أن مسارات التسوية والحلول السلمية والوسطية تحتاج لفعل صدامي مع إسرائيل، بحيث تستند هذه الحلول على قوة قادرة على وضع إسرائيل بدائرة المكاشفة. كما أن هذا الفعل قد تمدد سريعاً خلال هذه الحرب، ليشمل الضفة الغربية والجنوب اللبناني وعناصر المقاومة العربية والإسلامية في سورية والعراق. إضافةً لجماعة الحوثي في اليمن. والمواجهة الإيرانية الإسرائيلية، وغيرها من صور المقاومة الأخرى.

عززت عمليات طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م حتمية التحولات في العلاقة بين الحواضن الفلسطينية الاجتماعية والنضالية بهويتها الجمعية والفرعية. كما واسهمت بظهور صورة جديدة من النضال الفلسطيني القائم على توظيف المعرفة والتكنولوجيا والندية والتمددية مع قوى المقاومة في المحيط الفلسطيني. فضلاً على أن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد كشفت عن التحولات في الاقتصاد والمجتمع الفلسطيني بمختلف قطاعاته وجغرافيته ومؤسساته. إضافةً إلى إعادة تعريف العلاقة ما بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي ضمن إطار اتفاقية أوسلو، وذلك عبر إبراز ميكانزمات هذه العلاقة، والتي أعفت الاحتلال الإسرائيلي من مسؤولياته الإدارية والاقتصادية والخدماتية نحو المجتمع الفلسطيني، وألقت بها على كاهل سلطة قليلة الامكانيات والموارد والخيارات (العطاونة أ.، 2023).

تشي مثل هذه الانعكاسات إلى أن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد ساهمت في إعادة حضور القضية الفلسطينية بفواعل متعددة ومتنوعة. بحيث تنوعت هذه الفواعل بين ما هو سياسي واجتماعي وعسكري. وهو ما شكل حالة مفصلية تتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي. فقد بات العالم بأسره أمام خطابين متناقضين تماماً؛ خطاب فلسطيني مُتسلح بحتمية مجابهة الاحتلال الإسرائيلي. وخطاب صهيوني قائم على التوسع والاستيطان وحرب الإبادة والتطهير العرقي. فبين خطابي الفلسطنة

والصهينة؛ يتدرج العالم، اجتماعياً وسياسياً، وضمن دوائر معرفية وسلوكية، لينتج حالة من قبول خطاب ورفض الآخر، وبأبعاد تنافسية ترتقي لمستوى الدول. وهو ما يؤشر لانتشار الفلسطنة أمام الصهينة والأسرلة، وبصورة تعكس قدرة هذه الحرب على استحضار القضية الفلسطينية بأبعاد جديدة ومختلفة (الشرقاوي، 2024).

لامست انعكاسات حرب السابع من أكتوبر 2023م جملة من القضايا المتصلة بحالة الصراع العربي والإسرائيلي عامةً، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي بمفاهيم خاصةً. فلم تعد مقبولية العالم للكل بمكيالين، أو بثنائية التعامل والتمييز فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. وبالتالي؛ فإن الحضور الفلسطيني بعد هذه الحرب يتصاعد بوتيرة سريعة تبعاً لعدة عوامل. أولها، العامل البنيوي داخل فلسطين وخارجها، والذي عزز كثيراً من القناعات الدولية والعالمية بأن إسرائيل لا تريد السلام، بل تريد حل قائم على تقديم المكاسب لها دون أن تقدم أي تنازلات، مما يعزز من مقبولة خيار المقاومة، بكافة اشكالها، كوسيلة لإخضاع إسرائيل، حتى وإن تعلق ذلك بأي تسوية سياسية آنية أو مستقبلية .(Bayoumi, 2023)

أما ثاني هذه العوامل فيتمثل بالتغييرات السياسية- الاجتماعية التي حدثت للعديد من الشرائح الديمغرافية حول العالم، والتي زادت من وعيها حول العديد من النطاقات الخاصة بالقضية الفلسطينية، والتي أضحت أكثر نضجاً مما سبق، وتحديداً في فئة الشباب. فضلاً عن العامل الثالث، والذي يتضمن فقدان الوصاية الايدولوجية، الإسرائيلية والأمريكية والغربية، على كثيراً من الأدوات الإعلامية والسياسية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي كانت تحول دون بروز حالة من الفهم العالمي حول ماهية المقاومة الفلسطينية، الامر الذي يستدعي وجود العامل الأخلاقي بالتوازي مع المسؤولية الاجتماعية العالمية لضمان سلامة المجتمع الفلسطيني، والتوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية (الشرقاوي، 2024).

يمكن القول هنا أن حرب السابع من أكتوبر 2023م قد اوجدت سياقات جديدة لإعـادة طـرح القضـية الفلسطينية عبر مختلف المحافل الدولية والاممية والعالمية. فقد شهدت القضية الفلسطينية، وعلى طـول مدة هذه الحرب، العديد من المحاولات الامريكية والغربية والإقليمية لإيجاد نطاقات ومسارات لإيقـاف المنحنى التصاعدي لحضور القضية الفلسطينية، عبر إعادة نمذجة العلاقة مع العديـد مـن الأطـراف السياسية والسلطوية الفلسطينية بما يحقق الصالح الإسرائيلي العام، ويضمن للمشروع الغربي المضـي في أهدافه وغياته، ويُعيد القضية الفلسطينية لحالة من التيه المصيري والوجودي. لكـن قوبلـت هـذه النمذجة بواقع سياسي واجتماعي فلسطيني رافض لها، وتحديداً على المستوى الشـعبي والجمـاهيري. لتبقى مثل هذه المحاولات معلقةً أو موقوفة التنفيذ، ومرهونة بإيجاد واقع، فلسـطيني واقليمـي، متقبـل لمختلف حالات الاستلاب السياسي والاجتماعي والاقتصادي بحق الكل الفلسطيني (الترتير، 2024).

4.2 القضية الفلسطينية وردة الفعل الإسرائيلية خلال وبعد حرب السابع من أكتوبر 2023م

تعي إسرائيل أن السابع من أكتوبر قد شكل فرصة تاريخية للقضية الفلسـطينية، وأن وجـود مسـتوى سياسي، أو أي تمثيل فلسطيني يُحسن استغلال هذه الفرصة سيؤدي لنزع الكثير من الحقوق الفلسـطينية من الغطرسة والاستعلاء الإسرائيلي. لذلك، تعمل إسرائيل على إحداث تغييرات مكانية وزمانية بكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والواقع الفلسطيني المعاش (مسارات، 2024). وهو ما اسـتهدفته إسـرائيل فعلياً، وذلك عبر ضرب أي مقومات للحياة والوجود في قطاع غزة. ومن ثم استهداف الضفة الغربيـة كحيز مكاني فلسطيني، واستهداف السلطة الفلسطينية كفضاء سياسي وسلطوي فلسطيني أيضاً.

4.2.1 محو المشهد الحياتي والمعيشي في قطاع غزة كرد إسرائيلي على عمليات طوفان الأقصى

هدفت إسرائيل، ومنذ اليوم التالي لعمليات طوفان الأقصى في 2023/10/7م، إلى إخراج قطاع غـزة من حيز الوجود الحياتي والمعيشي الفلسطيني. بحيث تجعل منه مكاناً غير قابل للحيـاة، وطـارد لأي عوامل طبيعية حاضنة لأي تواجد بشري فيه. مستغلة الوضعية السكانية والديمغرافية في قطاع غـزة،

والتي تعتبر من أعلى الكثافات السكانية في العالم، بحيث يتواجد فيه أكثر من (2.2) مليون نسمة، يتوزعون على رقعة جغرافية مساحتها (365) كم^2، أي بمعدل (6019) فرداً لكل (1) كم^2. لتوظف هذه الوضعية الديمغرافية لضرب القوام العام للقضية الفلسطينية، عبر إعادة انتاج حالات جديدة من اللجوء والنزوح الفلسطيني، سواء داخل غزة أو خارجها. وبالتالي، تفريغ قطاع غزة من أي جود فلسطيني فيه، والزج بمن بقوا فيه نحو مناطقه الجنوبية والحدودية (حمدان، 2023).

وبذلك، تكون إسرائيل قد اعادت هندسة قطاع غزة من الناحية الاجتماعية والديمغرافية والحياتية والمعيشية. أو تكون قد بدأت مشروعاً سياسياً واجتماعياً وديمغرافياً يرتبط بالمستقبل السياسي لقطاع غزة. وهو ما يُفسر استهداف إسرائيل لكل مرافق الحياة الصحية والتعليمية والخدماتية في قطاع غزة. عبر فرض حصار مشدد على القطاع. وحرمانه من اي موارد غذائية او علاجية ومستلزمات إنسانية. والتقصد في ملاحقة أي مؤسسة اغاثية إو إنسانية عاملة في قطاع غزة. والتعمد في استهداف المدنيين وترويعهم في مناطق نزوحهم ومكوثهم. وممارسة كل أنواع وأساليب الاستهداف العسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي القائم على فائض القوة الذي ينتج فائض من المعاناة، والتي تجعل خيارات الغزيون متعلقة فقط بالخروج من قطاع غزة بأي وسيلة كانت. وذلك وسط غياب أي ممر انساني لهم، مما يجعل من الإبادة والعقاب الجماعي كحتمية مصيرية لساكني قطاع غزة (Heaney، 2023).

ولأجل ذلك، فقد باتت فكرة المحو والالغاء والتهجير إحدى الأهداف والغايات الرئيسية التي تُريد إسرائيل تحقيقها في قطاع غزة، أو إيجاد تماثلات لها ضمن حيز سياسي معين يهدف لضرب مسألة اللاجئين كشأن فلسطيني مركزي ضمن الاطار العام للقضية الفلسطينية، ويجعل من قطاع غزة؛ رقعة جغرافية تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية، ومُفرغة من أي فواعل للمقاومة الفلسطينية، سواء بتواجد إسرائيل عسكرياً وادارياً فيها، أو بإيجاد إطار سياسي وسلطوي فيها، فلسطيني أو عربي أو إقليمي، وفقاً لتفاهمات سياسية وأمنية واجتماعية واقتصادية معها (محارب، 2024).

وفي السياق نفسه، ترغب إسرائيل في اخماد الهواجس الديمغرافية النابعة من قطاع غزة، كونه يمتلك قوة شابة قادرة على فرض نطاقاتها ضمن الصراع الديمغرافي مع إسرائيل. فضلاً عن تلبية المساعي الاسرائيل بتعميق الانفصال السياسي والجغرافي والاجتماعي مع الضفة الغربية، الامر الذي يعني إفشال مسار حل الدولتين كخيار سياسي تطرحه وتتمسك به الكثير من الأطر والنظم الفلسطينية والإقليمية والدولية والاممية، وبقاء القضية الفلسطينية ضمن مسار تنازعي على المستوى الداخلي الفلسطيني، أو على مستوى النظام الدولي والعالمي (أبوزينة، 2023).

تشي تصريحات العديد من القادة الإسرائيليون من مختلف المستويات السياسية والعسكرية والدينية والمدنية رغبة إسرائيل المطلقة بحل المعضلة الأمنية الإسرائيلية المرتبطة بقطاع غزة بآليات المحو والالغاء والابادة والتهجير القسري. فمن تصريح (التعامل مع حيوانات بشرية)، لتصريح (القاء قنبلة نووية على قطاع غزة)، لتصريح (القضاء والتجويع التام)؛ تظهر التطلعات الإسرائيلية، والتوجهات اليمنية والدينية المتطرفة للعمل على نزع الطابع الإنساني والحياتي من قطاع غزة كحيز للمعيشة. إضافةً لجعل غزة نموذجاً للكل الفلسطيني والعربي والإسلامي، ولكل من يحاول الاقتداء بهذا النموذج، وذلك عبر تكوين صورة رادعة وقائمة على سردية الاحداث والسلوك الإلغائي الإسرائيلي بقطاع غزة (المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، 2023).

أوجدت هذه المقاربات والنماذج والتوجهات الإسرائيلية توجسات في صفوف بعض الشرائح الفلسطينية، والتي حملت المقاومة الفلسطينية مسؤولية الدمار والابادة والتهجير الذي فرضته إسرائيل في قطاع غزة. وهي مرامي تُريد إسرائيل إدخالها في كافة الشرائح الفلسطينية، كونها تخدم روايتها وأهدافها الإسرائيلية، وتعزز من حالة الفرقة والانقسام في الشارع الفلسطيني، سياسياً واجتماعياً. فضلاً على أنها تمنح المشروع الإسرائيلي الابادي والتوسعي اريحيةً في العمل والتقدم بمختلف الاتجاهات، والذي سيفضي لمزيداً من التيه والتشتت المصيري المتعلق بالقضية الفلسطينية.

قد تتباين المستويات السياسية والعسكرية الإسرائيلية في بعضٍ من حيثيات حرب السابع من أكتوبر 2023م، لكنها تُجمع على حتمية التعامل مع كافة نطاقات القضية الفلسطينية، وضمن هذه الحرب، بجانب كبير من القوة السياسية والعسكرية. لأن نتائج ذلك ستنعكس، بالضرورة، على مستقبل القضية الفلسطينية، سواء بطمسها، أو تسويتها سياسياً اقتصادياً واجتماعياً. أو بمنحها مساراً يفضي لقيام دولة فلسطينية ضمن متطلبات إقليمية ودولية، وسط الحديث عن ضرورة قيام هذه الدولة من قبل العديد من القوى والغربية، كأمريكا وبعض الدول الأوروبية. وهو ما يجعل إسرائيل تسابق الزمن لإيجاد واقع سياسي وأمني وعسكري في قطاع غزة يتوافق مع رؤيتها المستقبلية في هذا الشأن (أبودية، 2024).

تدرك إسرائيل أن مساعيها لإنفاذ مشروعها الاستعماري والأمني بقطاع غزة يتطلب منها التفكير في هندسة القطاع لمرحلة ما بعد الحرب. بالإضافة لقدرتها على التملص من أي مسألة قانونية وسياسية في المدى الآني والمستقبلي. وهو ما تضمنه إسرائيل، الامر الذي يدفع بها لاستمرار في انتهاج مثل هذه المساعي، والتي افضت لقيامها بقتل ما يزيد عن (45 الف) من سكان قطاع غزة بهدف وصولها لأقصى استطاعة ممكنة من محو وتفريغ القطاع من ساكنيه (مغربي، 2024). وهو ما أدى لقيام الأمين العام للأمم المتحدة (غوتيريش) لتفعيل المادة (99) من ميثاق الأمم المتحدة، والتي هي اقوى المواد القانونية والسياسية التي يمكن أن تلجئ لها الأمم المتحدة لايقاف الصراع والابادة في أي نطاق جغرافي. ومع ذلك، لم تردع هذه المادة من مضيها نحو مشروعها وخطواتها وسلوكها في قطاع غزة، وذلك على طول مدة حرب السابع من أكتوبر 2023م (جمعة، 2024).

تستهدف إسرائيل، وكنتيجة لكل هذه المساعي السياسية والعسكرية القائمة على المحو والالغاء في قطاع غزة، إنشاء قاعدة استيطانية تستند إلى رؤية يمينية مقرونة بمفهوم (السيطرة الاسراتيجية). والتي تعني أن حل المعضلة الأمنية الإسرائيلية بالنسبة لقطاع غزة لا يتحقق فقط بالتهجير والمحو وضرب القوام العامل لمرتكزات القضية الفلسطينية فقط؛ بل لا بد من إعادة جهود الاستيطان في قطاع غزة. وهو ما شرعت به إسرائيل من تعبيئة للمجتمع اليهودي بالتحاضير لعودة الاستيطان داخل قطاع غزة، لكن

ضمن تراتيب امنية وسياسية واجتماعية وعسكرية، لإدراك إسرائيل أن المقاومة الفلسطينية ما زالت قادرة على إرباك أي حسابات إسرائيلية. وأن حالة الصمود المجتمعي من قبل الشارع الغزي تحول دون ذلك وأن تواجد الاستيطان داخل غزة يعني مزيد من الاستهداف الفلسطيني لها (مدار، 2024).

تُيقن المستويات السياسية والعسكرية في إسرائيل أن المشهد النهائي لحرب السابع من أكتوبر 2023م سيحدد اي صيغة سياسية بينها وبين الفلسطينيون. لذلك، فإن تعنتها بالتواجد في قطاع غزة، سواء بالتمسك بمحور فيلاديلفيا ونتساريم، وفصل شمال غزة عن الجنوب، والاستمرار بالسياسة المحو والإلغاء؛ سيؤدي، وتبعاً لقناعاتها الأمنية والسياسية، إلى إيجاد واقع يخدم التطلعات الإسرائيلية في هذا الشأن، ويُعرقل أي تسوية سياسية ضمن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ويُفرغ القضية الفلسطينية من غالبية مضامينها المركزية. ويُعرقل أن فرصة لحدوث تواجد فلسطيني، مدني وسياسي واداري، وبتوافق إقليمي ودولي، لإدارة الشأن العام في قطاع غزة (ماكوفسكي، 2024).

4.2.2 الضفة الغربية كحيز مكاني واجتماعي لحسم القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى

يمكن إدراج الآلية والسياسات التي تعاملت من خلالها إسرائيل مع الضفة الغربية بعد حرب السابع من أكتوبر 2023م على أنها تنبع من غايات امنية ودوافع ردعية (استباقية) إسرائيلية من جهة، والاستثمار في مناخات هذه الحرب، وبما يدعم غاياتها في التوسع الجيوسياسي الاستعماري من جهة اخرى. لكن هنالك ما يؤشر على أن إسرائيل قد تعاملت مع الضفة الغربية كحيز مكاني ترغب باستهلاكه لغايات تعقيد الوضع السياسي للقضية الفلسطينية برمتها. وهو ما تُدلل عليه خطه الحسم المكاني والديني والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والإداري التي وضعها وزير المالية الإسرائيلي (سموتريش) للتعامل مع الضفة الغربية، وإلتهامها جغرافياً وديمغرافياً، ووفقاً لبواعث ومنطلقات كهنوتية وايدولوجية وصهيونية متشددة، وبما يؤدي لقتل أي مسار مستقبلي لنشوء أي فضاء سلطوي فلسطيني. عبر تغيير ملامح الضفة الغربية بنسيج استيطاني ممتد على طولها وعرضها، بحيث يفضي ذلك لفرض امر واقع

اسرئيلي يصعب التراجع عنه، وخاصةً في المستقبل القريب أو البعيد، مما يعني إعاقة أي تسوية أو حل سياسي يتعلق بالشأن العام للقضية الفلسطينية (عفانة، 2024).

وبذلك، يكون سموتريش قد تجاوز الحيز المكاني للضفة الغربية. كما وتجاوز ايضاً أي اتفاقيات مع الجانب الفلسطيني، كأوسلو وغيرها، والذي عمل على شيطنتها، ونقد موقعوها والقائمين عليها، واعتبارها سبباً في تصاعد العنف والإرهاب ضد اسرائيل. إضافةً لتجاوزه وجود السلطة الفلسطينية وسيادتها على الضفة الغربية، وإلغائه لأي تقسيمات إدارية معمول بها منذ نشوئها (أ، ب، ج). ومنعه دخول أي فلسطيني (العمالة الفلسطينية) لداخل إسرائيل، خاصة من فئات العمال العاملون في القطاعات الزراعية والإنشائية والزراعية والصناعية الإسرائيلية، والذي يُقدر عددهم بحوالي (200) الف عامل فلسطيني. مع نجاحه في جعل هذه الخطة برنامجاً سياسياً رئيسياً ضمن اجندة عمل حكومته الائتلافية، والتي شرع باعدادها منذ العام 2017م، وأصبحت نافذة في العام 2023م، والتي توجت باتساع رقعة الاستيطان بالضفة الغربية، وجذب الفئات الحريدية للتواجد بمستوطنات الضفة الغربية (وتد، 2024).

وبشكلٍ فعلي، فقد تحولت الضفة الغربية لنطاق جغرافي يُديره الاستيطان بشكل رسمي، خاصة بعد تنصيب (سموتريش) مسؤولاً عن مكتب التنسيق و(الإدارة المدنية) بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. بحيث أضحت اهداف هذا المكتب قائمةً على إنفاذ الروايات التوراتية الهادفة لإنشاء إسرائيل الكبرى، عبر نشر البؤر الاستيطانية فيها، وشق الطرق الالتفافية لجذب المستوطنون إليها. الامر الذي جعل الفلسطينين بالضفة الغربية تحت سلطة المستوطنون، لكن دون أن يكون لإسرائيل أي مسؤولية إدارية أو أمنية أو خدماتية نحوهم (حباس، 2024).

أعادت إسرائيل احتلال الضفة الغربية خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، لكن بآلية ومنهجية جديدة قائمة على إعادة تصور هيمنتها الاستعمارية عليها، وبما يُحول حيزها المكاني لجيوب منعزلة عن بعضها البعض، ويدمر أي فرصة، جغرافية، لقيام أي كيان فلسطيني بالضفة الغربية، مع موازاة

ذلك بفصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، أو الحرص على بقاء هذا الفصل قائماً سياسياً وجغرافياً ومكانياً واجتماعياً وافتصادياً. وبالتالي، تعقيد المشهد المستقبلي للقضية الفلسطينية، وتبرير ذلك، اقليمياً ودولياً، بذرائع امنية على خلفية حرب السابع من أكتوبر 2023م وتداعياتها الإسرائيلية (فرسخ، 2024).

وكتتويج لمثل هذا الحسم؛ فقد باتت المجموع السكاني الفلسطيني بالضفة الغربية، والبالغ تعداده ما يقارب (3.4) مليون نسمة وفقاً لاحصائيات العام 2024م، والصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، معزولة داخل جيوب جغرافية ضيقة ومنغلقة. وأن هذه الكتلة السكانية تتواجد بحوالي (10%) فقط من مساحة الضفة الغربية. في حين يتحكم ما يقارب (800) الف مستوطن اسرائيلي بما تبقى من مساحة الضفة الغربية. مما يجعل من هذه الكتلة السكانية الفلسطينية لقمة صائغة لجيش المستوطنون بالضفة الغربية، والمدعومة من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية. بحيث يتحتم عليها مواجهة مصيرها منفردة دون أي غطاء أو حماية، ووسط صمت المجتمع الدولي والاممي، خاصة أمريكا والدول العربية والأوروبية والغربية (أبوالهيجاء، 2024).

لم تكتف إسرائيل بحيثيات هذا الحسم لبسط سيطرتها على الضفة الغربية خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م؛ بل عملت على المزيد من الاستثمار بالمناخ الانتقامي الذي اوجدته هذه الحرب. وذلك عبر تعزيز البنية التحتية الإسرائيلية بالضفة الغربية، إدارياً وقانونياً وسياسياً وعسكرياً، ومن خلال تدابير بيروقراطية، خفية وصامتة، ومرتكزة على نقل صلاحيات السيطرة بالضفة الغربية من الجيش الاحتلال الإسرائيلي إلى السلطات الحكومية الإسرائيلية. مما يعني محو نموذج أوسلو القائم بالضفة الغربية، والذي ينظم العلاقة الفلسطينية الإسرائيلية في عدة سياقات سياسية واقتصادية واجتماعية ومالية. ومن ثم طرح نموذج جديد مرتبط بالتغييرات الايدولوجية والدينية في مختلف المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية والمدنية اليهودية والإسرائيلية (مدار، 2024).

تتزايد القناعات الإسرائيلية، وفي هذا الشأن، بأن تصفية القضية الفلسطينية يجب أن يكون عبر ابـــتلاع الضفة الغربية مكانياً وجغرافياً واجتماعياً، خاصةً وأن بها من المقومات ما يُسهل على إسرائيل تهويدها وضمها وقولبة بنيتها التحتية، وإعادة هندستها اجتماعياً واقتصادياً. فاعتيادية بعض الشرائح الفلســطينية بالضفة الغربية على طابع الحياة الاستهلاكي، وعدم تمكن السلطة الفلسطينية مـــن مجـــاراة السياســـات الإسرائيلية المتراكمة في المجتمع الفلسطيني، وعدم قدرة العديد من الشرائح الفلسطينية بالضفة الغربيـــة من مجابهة السياسات الاقتلاعية الإسرائيلية في النواحي الاجتماعية والاقتصادية؛ كل ذلك، وغيره، قـــد سرع من مضي إسرائيل قدماً في تنفيذ مرادها السياسي بالضفة الغربية خلال حرب السابع من أكتـــوبر 2023م. مع الإشارة إلى أن إسرائيل قد شرعت بمثل هذه السياسيات قبل السابع من أكتوبر، عبر العديد من البرامج التهويدية والاستيطانية في كل من الضفة الغربية والجليل والقدس والنقـــب وغيرهـــا مـــن النطاقات المكانية والجغرافية الفلسطينية (الحيلة، 2024).

4.2.3 السلطة الفلسطينية كفضاء سياسي وسلطوي للاستهداف الاسرائيلي بعد طوفان الأقصى

زادت إسرائيل من حدة استهدافها للسلطة الفلسطينية بعد السابع من أكتوبر 2023م. بحيث رأت العديـــد من النخب اليمينية والحريدية الإسرائيلية أن السلطة الفلسطينية، وكفضاء سياسي، يجب أن تكون ضمن دائرة الاستهداف الإسرائيلي وبما يؤدي لانهيارها مالياً وسياسياً. وهو الشأن الذي سعى نتنياهو لتلبيتـــه لهذه الفئات الدينية، وذلك لحسابات سياسية وليكودية متعلقة بائتلافه الحكومي، وسيرورة هذه الحـــرب. فمع أن الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية لم يخرج عن السياق العام ضمن اتفاقياتها السياسية والأمنية مع إسرائيل، وأن السلطة الفلسطينية قد استجابت للكثيـــر مـــن الضـــغوطات الاقتصـــادية والسياســـية والاصلاحية التي طُلبت منها من العديد من الفواعل الإقليمية والدولية خـــلال هـــذه الحـــرب (فـــراج، 2024)؛ إلا أنها باتت مجالاً تستهدفه إسرائيل بقوتها اليمينية المتصـــاعدة، وتعمـــل مـــن خـــلال هـــذا الاستهداف على تقويض القضية الفلسطينية، وتعميق معاناة المجتمع الفلسطيني بالضفة الغربية، وخاصةً في النواحي الاقتصادية والمالية والاجتماعية (بدرالدين، 2023).

يرى العديد من شخوص الائتلاف اليميني الإسرائيلي، وبعض التيارات الدينية الإسرائيلية، أن الوجود السياسي للسلطة الفلسطينية يتعارض مع خططتها المستقبلية لضم الضفة الغربية. وأن دور السلطة هو خدماتي فقط. فيما تعي العديد من المستويات السياسية والعسكرية الإسرائيلية أن وجود السلطة الفلسطينية يتجاوز دورها الخدماتي. وأن وجودها الآني، وعلى أقل تقدير، وضمن سيرورة هذه الحرب وتداعياتها الفلسطينية والإسرائيلية، قد لا يُعيق الرؤى الدينية والسياسية للفئات اليمينية الإسرائيلية. فضلاً على حرص العديد من القوى الدولية والغربية على بقاء السلطة الفلسطينية ضمن المشهد الحياتي والمعيشي للمجتمع الفلسطيني بالضفة الغربية، والتي قد يكون لها دور مستقبلي آخر أو مشابهه في قطاع غزة في اليوم التالي لحرب السابع من أكتوبر 2023م (سليمان، 2024).

تجردت إسرائيل من أي اتفاق سياسي واقتصادي وإداري وقانوني مع السلطة الفلسطينية. بحيث أوقفت عائداتها المالية من أموال المقاصة الفلسطينية، والتي تُشكل حوالي (65%) من إيراداتها المالية، والتي تُخصصها لتغطية نفقاتها الجارية والتشغيلية والتطويرية، خاصة رواتب موظفيها، مما ساهم كثيراً في تردي الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني بالضفة الغربية، خاصةً في ظل تراجع الدعم المالي، الغربي والعربي والدولي، للسلطة الفلسطينية. ومنع إسرائيل دخول العمالة الفلسطينية للعمل في الداخل الإسرائيلي، وعجز القطاع الخاص الفلسطيني عن استيعاب طلبات التشغيل الفلسطينية. وهو ما جعل السلطة الفلسطينية تُشارف على الانهيار المالي، وسط عجز العديد من القوى الإقليمية والغربية عن ثني إسرائيل، وعبر وزير ماليتها (سموتريش)، من إيقاف النزيف والتهاوي الذي تتعرض له السلطة الفلسطينية جراء الاستهدافات الإسرائيلية لها بعد حرب السابع من أكتوبر 2023م (عزام، 2024).

تقدمت بعض من الدول الغربية بالعديد من الطروحات لتفادي انهيار السلطة الفلسطينية، خاصةً من الناحية المالية. حيث تقدمت النوريج بمسار سياسي لحل الازمة المالية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، وإيقاف النزيف المالي لايرادات السلطة الفلسطينية، خاصة ما يعرف بصافي الإقراض، وهي الأموال التي تقطعها إسرائيل مقابل خدمات تقمدمها الشركات الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية، كالماء والكهرباء

وغيرها، والتي تتخلف الهيئات والبلديات المحلية الفلسطينية عن دفعها للشركات الإسرائيلية. بحيث يفضي المسار النرويجي لوصول أموال المقاصة الفلسطينية لخزينة السلطة الفلسطينية، منقوصاً منه مخصصات قطاع غزة، ومخصصات الاسرى والشهداء الفلسطينيون، والذي تتكفل السلطة الفلسطينية بدفعها لهم على شكل رواتب وإعانات شهرية (عفانة، 2024).

نجحت إسرائيل في جعل إيرادات المقاصة الفلسطينية، والعائدات المالية الفلسطينية الأخرى، كاستراتيجية لإلهاء المجتمع الفلسطيني، بسلطته السياسية وبعض فئاته الاجتماعية والمجتمعية، عن مجمل القضايا الوطنية الفلسطينية الأخرى. وهو نجاح يُشكل بحد ذاته تقويضاً للقضية الفلسطينية، وتسوية مسارها ليجعل منها قضية ذات شأن اقتصادي واجتماعي فقط، وسط توغل القوى اليمينية والحريدية بالاستيطان بالضفة الغربية، والتوسع به على حساب الحق الفلسطيني العام (عفانة، 2024).

تعمل إسرائيل على استغلال المناخات السياسية التي اوجدتها حرب السابع من أكتوبر 2023م في تعزيز وجودها العسكري والمدني بالضفة الغربية. وذلك عبر شرعنة خطواتها وتوسعها الاستيطاني بعدة قرارات تُسرع من وتيرة تمددها المكاني والعسكري بالضفة الغربية، وذلك في خلال مساعيها لحسم القضية الفلسطينية، وتسويتها من الناحية المكانية والجغرافية والسياسية والسلطوية. كأقرارها إلغاء قانون فك الارتباط الذي اصدرته في العام 2005م، وانسحبت على إثره من ثلاث مستوطنات في شمال الضفة الغربية، وهي (كاديم وغانيم وصانور). لتعود إليها في العام 2024م، لكن ضمن ردة فعلها على عمليات طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م، وأهدافها لتسوية القضية الفلسطينية، وإفراغ السلطة الفلسطينية من محتواها السياسي والاجتماعي، وهدم أي فرصة لبناء الدولة الفلسطينية، وتحقيق المشروع الوطني الفلسطيني أيضاً (حسين ح.، 2024).

ولا بد من الإشارة هنا، إلى أن السياسات التي انتهجتها السلطة الفلسطينية، ومنذ نشوئها في الأراضي الفلسطينية في العام 1994م، وعبر مختلف حكوماتها المتعاقبة والمُتتالية، لم تفضي إلى تعزيز صمود

المواطن الفلسطيني امام سياسات الاستلاب الإسرائيلية المتراكمة في المجتمع الفلسطيني (اصلان، 2023). والتي تنامت كثيراً وبشكلٍ متصاعد منذ حرب السابع من أكتوبر 2023م، وبمضامين دينية وتوراتية وكهنوتية إسرائيلية متطرفة. الامر الذي جعل من السلطة الفلسطينية فضاء للاستهداف الإسرائيلي، ويحد من قدراتها عن ردع إسرائيل عن مثل هذا الاستهداف، والذي يكشف عن آليات وتقنيات إسرائيلية حديثة وكولونيالية ترمي لمحو أي بناء أو تمثيل للقضية الفلسطينية، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي الفلسطيني (الترتير، 2024).

وفي ظل هذا الضعف السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري للسلطة الفلسطينية، والذي قد يُحتم عليها تلبية المتطلبات الغربية والأمريكية، وبعض القوى العربية والإقليمية، وتحت وطأة الكثير من الضغوط الدولية عليها؛ فأن ذلك سيؤدي لنشوء نطاقات فلسطينية، مدنية واجتماعية واقتصادية، للتكيف مع الحالة الفلسطينية العامة، والتي قد تشي بتواصل فلسطيني قد يتجاوز وجود السلطة الفلسطينية كفضاء سياسي وسلطوي، خاصة في المجالات التجارية والاقتصادية والمالية وغيرها، والتي تعمق حالة السيطرة الإسرائيلية على كافة المقدرات الفلسطينية، والتي ستُسرع، آنياً أو مستقبلياً، الخطوات الإسرائيلية لحسم القضية الفلسطينية. وهو ما تحاول السلطة الفلسطيية مجابهته بخطوات سياسية ودبلوماسية في المحافل الدولية لانتزاعها قرار أممي يضمن لها وجودها أمام المسارات الإسرائيلية المتصاعدة لتقويضها، والقضاء عليها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً (حباس، 2024).

بات من الواضح أن إسرائيل، وضمن ائتلافها اليميني الحكومي المتطرف، تخطط لتجاوز وجود أي فضاء سياسي فلسطيني، لكن دون أن يؤدي ذلك للإخلال بأمنها، أو تحميلها مسؤولية المجتمع الفلسطيني في المناحي الخدماتية. فواقع السلطة الفلسطينية الحالي لا يُسعفها لمواجهة المخطط الإسرائيلي في النواحي الإلغائية والتقويضية، وذلك في ظل نظام دولي متساوق مع إسرائيل، وضعف داخلي فلسطيني غير قادر على إيقاف أو ردع مثل هذه المخططات الإسرائيلية.

4.3 السيناريوهات المستقبلية للحلول السياسية للقضية الفلسطينية تبعاً لحرب 7 أكتوبر 2023م

ألقت تداعيات حرب السابع من أكتوبر 2023م بثقلها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري والقانوني على إسرائيل. كما وأثرت هذه التداعيات، وبدورها، على الواقع الآني والمستقبلي للكل القضية الفلسطينية. فقد اوجدت هذه الحرب عدة نطاقات فلسطينية يتحدد من خلالها المستقبل السياسي للقضية الفلسطينية. أولها، التغييرات الفلسطينية على مستوى أدوات وآليات الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، والتي أصبحت تحتكم لمقاربات، ومفارقات أيضاً، تخضع لمنطق القوة والعلم والتخطيط المسبق والاحتكام للتكنولوجيات الحديثة والمتطورة (المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، 2024).

وبالتالي، فقد وضعت هذه الحرب العالم امام حقيقة مطلقة مفادها أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لا يمكن القفز عليه. ولا يمكن تجاهله بمسارات السلام الاقتصادي والتعايش مع الاحتلال وقبول الامر الواقع. وأن فكرة المقاومة المباشرة مع إسرائيل قد تكون جديرو بوضع القضية الفلسطينية على الساحة الدولية، وربما تحقيق المشروع الوطني الفلسطيني أيضاً (نعيرات، 2024).

ولأجل ذلك، تحاول إسرائيل كسر هذه الفكرة، والإبقاء على القضية الفلسطينية كشأن ثانوي واغاثي على الساحة الدولية والعالمية. وهو ما يجعلها تشن حرب شعواء على الكل الفلسطيني، في محاولة منها لإثقال الكاهل الفلسطيني، وتدفيعه ثمن نضاله ضدها. وأن محاولاته لمقارعة إسرائيل، عسكرياً، سيكون له ثمنه على الصعيد المعيشي والحياتي والإنساني الفلسطيني. لذلك؛ فقد أضحى المستقبل السياسي للقضية الفلسطينية أمام عدة سيناريوهات يمكن تعدادها كما يأتي:

1. سيناريو استمرار الحرب وحسم القضية الفلسطينية

وهو سيناريو تُريده إسرائيل بقوتها اليمينية والصهيونية الدينية والليكودية السياسية. عبر ضم أجزاء من غزة والضفة الغربية لها، وبأدوات قمعية واحلالية قائمة على الإبادة وإلغاء الآخر، ومن ثم إعادة القضية الفلسطينية لما قبل أوسلو، وتطبيق احتلال جديد على المناطق الفلسطينية لتأمين وجودها الأمني

والردعي والاستراتيجي (مصطفى م.، 2024). وهو سيناريو سينجم عنه مزيداً من الاتساع في دائرة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومن ثم الصراع العربي والإسلامي الإسرائيلي أيضاً. مما يعني أن إسرائيل تُحاول إيجاد مقاربة، قديمة جديدة، لكان بأدوات سياسية وعسكرية وامنية ودينية جديدة (بورشاشن، 2024).

2. سيناريو تسطيح القضية الفلسطينية بحصرها بالضفة الغربية فقط دون قطاع غزة

وهو سيناريو كان قائماً على الانقسام الداخلي والجغرافي الفلسطيني، لكن عملت إسرائيل، ومن خلال حرب السابع من أكتوبر 2023م، على تعزيزه. وذلك من خلال فصل قطاع غزة نهائياً عن الضفة الغربية، وعن محطيها العربي والإسلامي. والاستفراد بالضفة الغربية سياسياً واقتصادياً وجغرافياً وعسكرياً وأمنياً، وجعلها ساحةً للمليشيات الصهيونية، وأيهام العالم بأن القضية الفلسطينية محصورة فقط بالضفة الغربية، وأن النطاق الحياتي والمعيشي للفلسطيني هو بالضفة الغربية، لكن وفقاً للمقتضيات الإسرائيلية. مع الاخذ بعين الاعتبارات بأن نجاحات مثل هذا السيناريو محدودة ومؤقتة، خاصةً في ظل تصاعد العمل المقاوم في الضفة الغربية، ورفض بعض المستويات الرسمية الفلسطينية له (أبوالهيجاء، 2024).

3. سيناريو تقوية السلطة الفلسطينية بالضفة الغربية كحيز وفضاء سلطوي ومكاني

وهو سيناريو قائم على انحياز المجتمع الغربي والولايات المتحدة الامريكية لصالح إسرائيل من خلال تقوية السلطة الفلسطينية كأخيار واختيار ينتابه الأفضلية السياسية. إضافة لاعتبار السلطة الفلسطينية المنفذ الفلسطيني الذي تخاطبه مختلف القوى الدولية والاممية والعالمية. وهو سيناريو عمدت إليه أمريكا والقوى الغربية منذ بداية الحرب، عبر الطلب من السلطة الفلسطينية اجراء العديد من الإصلاحات في هيكليتها، والضغط على المجتمع الغربي في هذا السياق أيضاً، ومن ثم إعادة تواجدها بغزة ضمن توافقات معينة فيما بعد هذه الحرب. لكنه سيناريو يتجاهل وجود مكونات سياسية أخرى في البيئة

الفلسطينية، وتحديداً حركة حماس، والتي يصعب تحييدها عن المشهد السياسي والمستقبلي الفلسطيني. فضلاً على أنه سيناريو يُسرع من خطوات التوسع الاستيطاني بالضفة الغربية في ظل رهان السلطة الفلسطينية على القوى الغربية، والتي يعكس سلوكها تساوقاً واضحاً مع الاحتلال الإسرائيلي (الكرد، 2024).

4. سيناريو تسوية القضية الفلسطينية بمسارات التطبيع العربية والاسلامية

وهو سيناريو يقوم على إعادة تجديد مسارات التطبيع بين إسرائيل وبعض الدول العربية، سواء خلال هذه الحرب أو بعدها. ومن ثم جعل القضية الفلسطينية كناتج لهذه المسارات، وبالتالي تسويتها سياسياً. ومن ثم إعادة بناء السلطة الفلسطينية، باعتبارها، وبمكوناتها ومؤسساتها وشخوصها، أبرز الفواعل الفلسطينية التي من الممكن توظيفها ضمن سياقات ما بعد هذه الحرب. لكنه مسار يزيد من حالة الافتراق الداخلي الفلسطيني، ويتجاهل كافة الحقوق الفلسطينية التاريخية، ويجعل من القضية الفلسطينية اغاثية الطابع والتأثير. مع العلم بأن إسرائيل تُراهن على مثل هذه السيناريوهات كثيراً، خاصةً في ظل حالة التساوق والتماهي العربي معها من قبل العديد من الأنظمة السياسية العربية (الكرد، 2024).

5. سيناريو حصول الفلسطيني على قرار أممي ومُلزم لإسرائيل على مستوى التطبيق والتنفيذ

وهو سيناريو يستند على الحراك السياسي والدبلوماسي الذي ينتهجه الفلسطينيون، رسمياً وشعبياً، في العديد من المحافل الدولية والاممية، والذي بدأت مؤشراته بالظهور من خلال حالات التأييد الدولي والعالمي للقضية الفلسطينية في ضوء حرب السابع من أكتوبر 2023م والسلوك الإسرائيلي اتجاه المجتمع الفلسطيني خلالها. حيث نجحت الدبلوماسية الفلسطينية بانتزاع قرارات مهمة في الأمم المتحدة في هذا الشأن. فيما دعمت العديد من الدول فتوى محكمة العدل الدولية المتعلقة بالآثار القانونية المترتبة على استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية. إضافةً لتصاعد السردية والرواية الفلسطينية أمام الإسرائيلية في العديد من المجتمعات الأوروبية والغربية. فضلاً على نجاح الفلسطينيون في اجتراح

طرق احتجاج اجتماعية وشعبية جديدة عبر ما يعرف باسم (اللاحركات)، والتي تُصعب على إسرائيل إمكانية استهدافها وقمعها في العديد من الساحات الامريكية والغربية والأوروبية والدولية، وهو ما اغضب إسرائيل كثيراً. لذلك، فإن مثل هذا السيناريو وارد الحدوث في ضوء هذه الحرب، والذي قد يُشكل أكثر معالم الدعم الدولي للقضية الفلسطينية مقابل عجزه الآخر عن مناصرتها بطرق ووسائل أخرى. لكن ستقابله إسرائيل بالرفض والتعنت، باعتبارها دولة فوق القانون، وغير ملزمة بقرارات المجتمع الدولي، خاصةً في ظل تساوق الولايات المتحدة الامريكية معها في هذا الشأن، وغياب الإرادة الامريكية والغربية الأخرى عن إلزام إسرائيل بمثل هذه القرارات الدولية والقانونية والإنسانية (الجمل، 2024).

يُشار إلى أن هذا السيناريو الأقرب لإمكانيات السلطة الفلسطينية، باعتبارها الفضاء الرسمي والسياسي والسلطوي المقبول دولياً وأممياً وعالمياً. بحيث بإمكان السلطة الفلسطينية تكثيف علمها السياسي والدبلوماسي في هذا الشأن. والاستفادة من وضعيتها الجديدة في الأمم المتحدة والمحافل الدولية الأخرى. والبناء على تضحيات وعذابات المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، خاصةً خلال هذه الحرب، والتي قد تشكل أرضية قانونية وإنسانية لانتزاع قرار فلسطيني عادل للقضية الفلسطينية، ويضع إسرائيل تحت المساءلة والمحاسبة الدولية والقانونية والإنسانية.

6. سيناريو التوصل لهدن سياسية قائمة على عدة مراحل تتعلق بهذه الحرب

وهو سيناريو يحتاج للعديد من المناخات السياسية داخل إسرائيل والأراضي الفلسطينية، والقوى الإقليمية والدولية الأخرى. بحيث يحتاج لحكومة إسرائيلية لديها الرغبة في التوصل لحل سياسي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي. ووجود توافق فلسطيني وطني وفصائلي قائم على ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني، ومقتنع بحل الدولتين وفقاً لقرارات الشرعية الدولية. وإرادة سياسية أمريكية وغربية حقيقية تعمل على إنجاح مثل هذا المسار. وهو سيناريو باتت فرصه تتضاءل وسط تصاعد اليمين والصهيونية الدينية في إسرائيل. وغياب الإرادة السياسية الامريكية عن مختلف الإدارات والتوجهات الامريكية،

سواء كانت جمهورية أو ديمقراطية. وصعوبة التوصل لتوافق فلسطيني داخلي، وتحديداً احتواء فصائل المقاومة الفلسطينية، كحركتي حماس والجهاد الإسلامي. مما يجعل هذا الخيار محكوم بالتوجهات السياسية لمختلف اطرافه، مع قوة ارتباطها بالفواعل الدولية والعالمية. مع العلم بأنه قد يكون أكثر السيناريوهات وروداً بعد حرب السابع من أكتوبر 2023م. بحيث ستلجأ العديد من الفواعل الدولية لمحاولة دفع أطراف النزاع للتوصل لحل وتسوية سياسية، لكن وفقاً لبرامج زمنية تأخذ ابعاد اجتماعية واقتصادية أكثر من كونها سياسية. بحيث تتعلق بإعادة الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الفلسطيني، مع بقاء طموحاته السياسية مرهونةً بالعديد من المسارات والاطروحات الإقليمية والدولية والعالمية (فروانة، 2024).

7. سيناريو التكيف الفلسطيني مع نتائج حرب السابع من أكتوبر 2023م وتداعياتها

ويقصد بهذا السيناريو لجوء إسرائيل لتوطين سلوكها في قطاع غزة والضفة الغربية عبر إجبار الكل الفلسطيني، سلطةً وشعباً، على القبول بواقعهم المعاش. بحيث يتكيف الشارع الفلسطيني بقطاع غزة مع نتائج هذه الحرب. فيما يتعايش الشارع الفلسطيني بالضفة الغربية مع تداعيات هذه الحرب عليه. بحيث تبقى الحرب قائمة في قطاع غزة، وضمن وتيرة معنية. فيما تكون الضفة الغربية تحت حسم الصهيونية الدينية للجغرافيا الفلسطينية. وهو سيناريو تتقنه إسرائيل، خاصةً في حال تمكنها ربطه بمسارات تحسين الواقع المعيشي والحياتي الفلسطيني بشكل تدريجي، وسط عملها الصامت على تهجير الكل الفلسطيني، وابتلاع حيزه المكاني والجغرافي والسياسي والوجودي (الرنتاوي، 2024).

8. سيناريو تقاسم إدارة قطاع غزة بين بعض الفواعل العربية وغير العربية

وهو سيناريو يفضي لوقف حرب السابع من أكتوبر 2023م، لكن عبر احتواء المقاومة الفلسطينية بقطاع غزة، أو تحييدها عن المشهد السياسي، أو الانتصار عليها عسكرياً. ومن ثم اللجوء لإدارة عربية، او غير عربية، لإدارة قطاع غزة لمرحلة انتقالية لحين إرساء أوضاعها السياسية والاقتصادية

والاجتماعية. ومن ثم السماح للسلطة الفلسطينية بإدارتها. أو تكوين إدارة فلسطينية لها من قطاع غـــزة وفقاً لمقتضيات إسرائيلية وامريكية وغربية وعربية. وهو ما ترفضه الكثير من الأوســـاط الفلســـطينية. كما انه سيناريو يحتاج الكثير من الضمانات الدولية حتى تتوافق عليه العديد من المســـتويات السياســـية والعسكرية الإسرائيلية (حتي، 2024).

يصعب التنبؤ بأكثر السيناريوهات ترجيحاً للحدوث في ضوء هذه الحرب وتداعياتها علـــى إســـرائيل، وانعكاساتها على القضية الفلسطينية. كما وأن هذه الحرب قد اوجدت مناخاً يشي بأن كـــل احتمالاتهـــا واردة الحدوث، خاصةً العسكرية منها، والتي تعكسها السلوكيات الإسرائيلية النابعة من توظيـــف كافـــة أسباب القوة العسكرية، وعلى مختلف جبهاتها. لذلك، فإن السيناريوهات التي ترتكز علـــى تصـــورات عسكرية قد تكون هي الأقرب حدوثاً، والتي تشير لقدرة المقاومة الفلسطينية بكافة اشـــكالها، وكتجربـــة تحررية، من تقريب الفلسطيني من مشروعه الوطني. مع الاخذ بالاعتبار أن جميع الأطراف قد تحـــتكم لسيناريو يفضي لتوصل لحل سياسي لهذه الحرب، والذي سيكون له انعكاساته على القضية الفلسطينية.

الخاتمة

لم يكن طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023م حدثاً عادياً على جميع المقاييس السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية الإسرائيلية؛ بل شكل طوفان الأقصى، وما زال، تخوف وجودي وحقيقي لإسرائيل. فبعد العلو الإسرائيلي الكبير في الساحة العربية وإقليم الشرق الأوسط، والاستكبار الأمني والعسكري والردعي والانتاجي الحربي والتكنولوجي على مستوى العالم؛ وجدت إسرائيل نفسها في صراع وجودي يشي بتآكلها من الداخل، ومن ثم يرتد عليها بالعديد من التداعيات على مختلف فضاءاتها الداخلية والخارجية. وهو المشهد الذي لم يتوقعه ساسة إسرائيل، ومنذ نشوئها في قلب الوطن العربي، بحيث تكون في موقع الدفاع عن نفسها، وليس الهجوم على خصومها (صالح، 2024).

ولأجل ذلك، تعاملت إسرائيل مع وقع عمليات طوفان الأقصى بخشية أمنية ووجودية، وضمن سياقات نابعة من ابعاد دينية وتوراتية وصهيونية ترتبط بديناميات انتقامية تعكس كيفية نشوئها في فلسطين. وذلك عبر تسخيرها لمختلف أسباب القوة، وبصورة تؤدي لإعادة تكاملها الأمني والردعي وسط بيئة رافضة لوجودها. فقد قامت إسرائيل في العام 1948م بأدوات ووسائل لا إنسانية، عبر توظيفها للعنف والدمار والابادة والتهجير والتطهير العرقي، والحسم وإلغاء الآخر، والاحلال الذاتي والموضوعي. وهو ما عملت على إعادة انتاجه في هذه الحرب، لكن بنمطية أكثر قسوة وحدية، ونابعة من توجهات صهيونية ودينية ويمينية متطرفة (مصطفى ن.، 2024).

خلفت حرب السابع من أكتوبر 2023م الكثير من التداعيات الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية على إسرائيل، وذلك على كافة فضاءاتها، الداخلية والخارجية، ونطاقاتها ومؤسساتها وشرائحها المجتمعية. لتصبح هذه التداعيات؛ المسار الذي يُحدد المستقبل الإسرائيلي بمختلف تفاصيله. وهو ما تعمل إسرائيل على تجاوزه، أو على تجاهله، الضمني، وبصورة لا تعكس

مقدار تأثرها واهتزازها جراء هذه الحرب. وهو شأن يعكسه سلوك مستوياتها السياسية والعسكرية، بحيث يحاول نتنياهو ربط مستقبله بمستقبل إسرائيل، ويُصر على تمرير سردية تتمحور حول أن أسباب وجوده وانتصاره وبقائه هي نفسها أسباب وجود وبقاء وانتصار إسرائيل. الأمر الذي يُنتج مفارقات واختلالات على مستوى المؤسسات الإسرائيلية، وانعكاسات ذلك على مجالاتها الخارجية أيضاً (Muasher, 2024).

لم ينعكس هذا الارتباط بين نتنياهو ومستقبل إسرائيل، ككيان سياسي ودولاتي، على الداخل الإسرائيلي فحسب؛ بل وضع العلاقات الخارجية بين إسرائيل وحلفائها من الغرب وأوروبا وامريكا في مأزق يتحتم عليهم، ومن خلاله، الفصل بين مستقبل إسرائيل، والتماهي مع سلوك نتنياهو. خاصةً وأن خلف هذا السلوك؛ ائتلاف يميني وصهيوني ديني يحاول استرضاه بشتى الطرق، ويُعقد من علاقات إسرائيل مع مختلف نظرائها وحلفائها اقليمياً دولياً واممياً وعالمياً. وذلك في ظل تردي السردية الإسرائيلية على المستوى الاجتماعي والشعبي العالمي، وانحيازها للصالح الفلسطيني، وتمكنها من انشاء فضاءات (لا حركية) يصعب استهدافها من جهة، ومؤثرة سياسياً واجتماعياً من جهة أخرى.

اثقلت حرب السابع من أكتوبر 2023م من كاهل الكل الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة. بحيث اوجدت إسرائيل، وتحديداً في قطاع غزة، بيئة طاردة لكل مقومات الحياة، وتحديداً في قطاع غزة. بحيث باتت الخيارات الإنسانية هناك شبه معدودة في ظل انتشار الموت كخيار قد يكون أفضل من الواقع المتاح. وهو ما تتقصد إسرائيل ايصاله كثمن لأي مستوى فلسطيني، فردي أو جماعي، يحاول استلهام تجربة طوفان الأقصى كحالة للتحرر الوطني الفلسطيني، خاصةً في ظل النجاحات الإسرائيلية في إعادة هندسة شريحة واسعة من المجتمع الفلسطيني في النواحي الاجتماعية والاقتصادية، بحيث باتت أكثر استهلاكية، ومتقبلة للاحتلال الإسرائيلي، وتستجدي الحلول السياسية من مجتمع دولي متماهي مع الكل الإسرائيلي، وعبر سلطة فلسطينية ملتزمة ببرنامج سياسي تراه الأنسب للحالة

الفلسطينية العامة، رغم أن نتائجه من الاستلاب والتوسع الاستيطاني واستهداف الكل الفلسطيني واضحةً وصريحة على أرض الواقع.

ومقابل ذلك، تتواجد مقاومة فلسطينية بقطاع غزة، لها امتداد في محيطها العربي والإقليمي، قادرة على مقارعة إسرائيل، ومعاملتها بندية. بحيث لم تنجح المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من إخضاع هذه المقاومة، أو القضاء عليها، رغم استنزافها على طول أمد هذه الحرب. لتتمكن من إعادة توظيف أسباب قوتها في كل مرة تجد إسرائيل نفسها منتصرة أمام. فيما تحاول إيجاد مقاربات لها بالضفة الغربية، رغم وجود العديد من الفواعل الفلسطينية وغير الفلسطينية التي تعمل للحيلولة دون ذلك. مرتكزةً على المنطلقات والادبيات التي دفعت بها للقيام بطوفان الأقصى، والتي تحاول من خلال نصرة القضية الفلسطينية، وتقريب الكل الفلسطيني من مشروعه التحرري والوطني (نادي، 2024).

بات مستقبل القضية الفلسطينية، والمستقبل السياسي لإسرائيل أيضاً، مرتبطاً بسيرورة ونتائج حرب السابع من أكتوبر 2023م. وهو ما تعيه مختلف الفواعل المرتبطة بهذه الحرب، محلياً واقليمياً ودولياً وعالمياً. لذلك، تعمل العديد من الأطراف على منح إسرائيل الأفضلية في هذا المضمار، ليكون لها اليد العُليا في أي خطوات ومسارات مستقبلية، سياسية كانت أو عسكرية، تفضي لطرح حلول تتعلق بماهية القضية الفلسطينية، ومستقبلها السياسي على المدى القصير والبعيد. إضافة لتحسين تداعيات هذه الحرب على كافة النطاقات الإسرائيلية، لما يشكله ذلك من أهمية في تحديد المستقبل السياسي الإسرائيلي، سواء على مستوى جبهتها الداخلية، أو ضمن نمطية علاقاتها الخارجية أيضاً.

النتائج والتوصيات

النتائج

توصلت الدراسة لعدة نتائج، أهمها ما يلي:

1. خلفت حرب السابع من أكتوبر 2023م العديد من التداعيات الأمنية والعسكرية والسياسية على إسرائيل بمختلف جبهاتها وفضاءاتها الداخلية والخارجية.
2. أضرت هذه الحرب بالنظرية الأمنية لإسرائيل، وقوة الردع العسكرية الإسرائيلية.
3. أوقفت هذه الحرب، وبشكلٍ مؤقت، العديد من مشاريع التسوية والتطبيع بين إسرائيل وعدة دول عربية وإسلامية.
4. افشلت أو زعزعت هذه الحرب مساراً لتسوية القضية الفلسطينية تبعاً لمنطلقات التطبيع العربية الإسرائيلية.
5. خلخلت هذه الحرب من نظرة اليهود لإسرائيل كبيت وحاضنة آمنة للكل اليهودي.
6. تركت هذه الحرب انعكاساتها على المستقبل السياسي للقضية الفلسطينية، بحلوله السلمية وغير السلمية. كما وأظهرت مدى أهمية وحدة الساحات، سياسياً وعسكرياً، بالنسبة لمستقبل القضية الفلسطينية.
7. ربطت هذه الحرب المستقبل الفلسطيني والإسرائيلي بعدة سيناريوهات تتنوع ما بين الحلول السلمية والعسكرية المرتبطة باتساع نطاق وجبهات هذه الحرب على مستوى الإقليم العربي والشرق اوسطي.
8. كشفت هذه الحرب عن مدى توغل الصهيونية الدينية في مختلف الأوساط والمؤسسات الإسرائيلية.
9. اوجدت هذه الحرب حالة من اللايقين المستقبلي المرتبط بنتائجها وسلوك المستويات السياسية والعسكرية الإسرائيلية فيها، والتي تتجاهل أي خطابات إقليمية ودولية واممية وعالمية.

10. تعمل إسرائيل، وعبر العديد من الفواعل الإقليمية والدولية، على ترسيخ آثار هذه الحرب على القضية الفلسطينية بما يجعل من مستقبلها السياسي مجهول وغامض، ومرتبط بالمزاج الإسرائيلي، والتركيبة الدينية المتصاعدة في إسرائيل.

التوصيات

توصي الدراسة بما يلي:

1. العمل على تحقيق الوحدة الفلسطينية، كونها ركيزة أساسية في إفشال المساعي الإسرائيلية لحسم القضية الفلسطينية. وإشراك كل الفصائل الفلسطينية في أي عملية تفاوضية تتعلق بأي مسار فلسطيني.

2. التفاف الكل العربي والفلسطيني حول المقاومة العربية والفلسطينية، وتشكيل حواضن اجتماعية وشعبية لها لبقائها حاضرةً امام التواجد العسكري والأمني الإسرائيلي.

3. انتهاج السلطة الفلسطينية لبرامج تعزيز صمود المواطن الفلسطيني، وإعادة النظر بمسارات التسوية السياسية مع إسرائيل، والاستثمار بمساعيها الدبلوماسية في المحافل الدولية.

4. الاستثمار بالتضحيات الفلسطينية والعربية، وتوظيف الاندفاع العالمي، الاجتماعي والشعبي، نحو مناصرة القضية الفلسطينية، خاصة من قبل المستويات الرسمية والسياسية والدبلوماسية الفلسطينية.

5. الحرص على البقاء الفلسطيني ضمن في أراضيه، خاصةً ضمن حيزه المكاني والمعيشي والجغرافي وما هو ابعد من ذلك، وذلك لوقف التوسع الاستيطاني الإسرائيلي، قدر الأماكن، في الأراضي الفلسطينية.

6. رفض أي اطروحات تهدف للتساوق مع إسرائيل وتؤدي لتصفية الصراع العربي الاسرائيلي في ضوء تداعيات هذه الحرب على المستقبل الفلسطيني، وما سيترتب عليها أيضاً من خطوات لإعادة اعمار غزة.

7. الالتفات للعمل الإسرائيلي الساعي لجعل وتصوير ارتدادات هذه الحـــرب ســـلبية علـــى المســـتقبل السياسي للقضية الفلسطينية، وما سيرتبط به من حلول ومسارات سياسية.

المراجع العلمية

القرآن الكريم

أولاً: المراجع العربية

أبوارشيد، سليمان. (2024). *"لماذا لا يحرج الاحتضان الأميركيّ لنتنياهو الحلفاء العرب؟"*. تم الاسترداد من عرب 48: https://2u.pw/NOjRv3NS

أبودية، رائد. (2024). *"الحرب على غزة.. مآلاتها فلسطينيا وإسرائيليا"*. تم الاسترداد من مركز رؤية للتنمية السياسية: https://2u.pw/wtP380Z

أبوعامر، مجد. (2023). *"قتال الأشباح الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية تجاه أنفاق المقاومة الفلسطينية في قطاع غزّة"*. الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات – وحدة الدراسات الاستراتيجية.

أبوعلان، محمد. (2024). *"نتنياهو وجالنت من يرفع يديه أولاً؟"*. تم الاسترداد من بالغراف: https://2u.pw/wbm7O8kp

أبوكريم، منصور. (2023). *"عملية طوفان الاقصى (الأهداف، التداعيات، والمآلات)"*. غزة: مركز فينق للأبحاث والدراسات الحقلية،ص6.

أبومعلا، سعيد. (2024). *"التصعيد الإسرائيلي في الضفة الغربية تفسيرات لمواجهة حالية وأخرى آتية"*. تم الاسترداد من صحيفة القدس العربي: https://2u.pw/mXND7DQ

احمد، صافيناز. (2024). *""وحدة الساحات" والحرب المحتملة بين إسرائيل وحزب الله"*. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

أحمد، فتحي. (2024). *"هل أشارت بوصلة الانتخابات البريطانية والفرنسية إلى غزة"*. تم الاسترداد من صحيفة العرب: https://2u.pw/XoSbK0gp

أحمد، مبارك. (2023). *"تداعيات عملية "طوفان الأقصى" على الداخل الإسرائيلي"*. تم الاسترداد من القاهرة الاخبارية : https://2u.pw/TWCmjCs3

أرناؤوط، عبد الرؤوف. (2024). *"قادة متدينون يهود يعارضون التجنيد في الجيش الإسرائيلي"*. تم الاسترداد من وكالة الأناضول التركية: u.pw/dkRYh2r2

الأزرق، عادل. (2023). *"طوفان الأقصى تطور في الصراع الفلسطيني ضد الكيان الصهيوني"*. العراق: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

أسطيح، بولا. (2024). *"ما هي أهداف إسرائيل من اجتياح لبنان براً؟"*. تم الاسترداد من صحيفة الشرق الاوسط : https://2u.pw/95IOJu1i

اصلان، رتاب. (2023). *"غياب التكاملية في صنع السياسة العامة الفلسطينية وتأثيرها على صمود المواطن الفلسطيني"*. نابلس: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ص77.

بدر، أشرف. (2024). *"تأثير السابع من أكتوبر على النظرية الأمنية الإسرائيلية"*. رام الله: المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدّراسات الإستراتيجيّة – مسارات.

بدرالدين، نبيل. (2023). *"تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية"*. صنعاء: مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة، (م: 2، ع: 26)، ص13–15.

بدوي، عبد القادر. (2024). *"إسرائيل والضفة الغربية: جبهة حرب أخرى وأُفق سياسي مفتوح على الاحتمالات!"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار: https://2u.pw/xp3n8niQ

بدوي، عبدالقادر. (2024). *"نشر منظومة الدفاع الجوي THAAD الأميركية في إسرائيل: إسرائيل غير قادرة على حماية نفسها أمام إيران؟"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار: https://2u.pw/rmauMJHm

بلعاوي، ولاء. (2023). *"أثر البعد الأمني على التطبيع بين الكيان الإسرائيلي والدول العربية"*. نابلس: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية.

بورشاشن، وائل. (2024). *"جامعيون مغاربة يتخطون تسطيح القضية الفلسطينية في تحليل "طوفان الأقصى""*. تم الاسترداد من هسبريس: https://2u.pw/H7qNsCQy

بولس، طوني. (2023). *"إسرائيل و"عقيدة الضاحية"... أرض محروقة وقتلى بالآلاف"*. تم الاسترداد من اندبندنت بالعربية: https://2u.pw/bN2pZ4v3

الترتير، علاء. (2024). *"مقاومة الهيمنة في فلسطين: آليات وتقنيات السيطرة والحالة الكولونيالية والاستعمار الاستيطاني"*. الدوحة: مجلة حكامة، (ع4).

جرايسي، برهوم. (2024). *"قلق إسرائيلي رسمي من مستقبل الاقتصاد انعكس في الإبقاء على فائدة عالية وعلى "توقعات أشدّ سوداوية"!"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار: https://2u.pw/OAK7GLqK

الجزيرة نت. (2024). *"حرب غزة تعصف بالاقتصاد الإسرائيلي والاستثمارات الأجنبية تهرب من إسرائيل"*. تم الاسترداد من الجزيرة الاخبارية: https://2u.pw/KhCzvQ0w

جلعود، وليد. (2013). *"دور الحرب الالكترونية في الصراع العربي الاسرائيلي"*. نابلس: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، ص128–130.

حباس، وليد. (2024). *"إسرائيل والضفة الغربية: جبهة حرب أخرى وأفق سياسي مفتوح على الاحتمالات!"*. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية – مدار، ص10–11.

حتي، ناصيف. (2024). *"سيناريوهات أربعة لليوم التالي لغزة"*. تم الاسترداد من صحيفة الشرق الاوسط : https://2u.pw/BP2GzAt3

حسين، أحمد. (2024). *"مقاربة الاتحاد الأوروبي للحرب الإسرائيلية على غزة: صراع القيم والمصالح"*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

حسين، حمدي. (2024). *"قرار إلغاء قانون فك الارتباط في شمال الضفة الغربية وتداعياته على المشهد الفلسطيني"*. اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، ص7–9.

حمدان، آيات. (2023). *"غزة حفرة من الجحيم": التطهير العرقي والتهجير في قطاع غزة"*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

حمداني، زهير. (2024). *"جبهة بلا قواعد اشتباك.. أي مفاجآت يخفيها الحوثيون لإسرائيل؟"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/CClnDmhk

حنا، إلياس. (2024). *"المواجهة بين حزب الله وإسرائيل في المعادلة الإقليمية والجيوسياسية الكبرى"*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

الحيلة، أحمد. (2024). *"النقطة الحرجة في الضفة الغربية"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/Mw9LWpY4

الخالدي، رجا. (2023). *"كيف نقرأ التداعيات الاقتصادية والاجتماعية للحرب على قطاع غزة؟؟* الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ص5–6.

خطيب، إبراهيم. (2023). *"تأثير السياسات الاسرائيلية في النضال الفلسطيني: محطات مفصلية وسياسات مركزية"*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ص9-11.

الخطيب، غنى. (2024). *"صاروخ مجهول.. 7 أسئلة تشرح حادث مجدل شمس"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/SVzwx0Zb

دعنا، طارق. (2024). *"الإبادة الجماعية في غزة والمجمع الصناعي العسكري الإسرائيلي"*. رام الله: مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

الذهب، على. (2024). *"انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن"*. الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات.

رانج علاءالدين. (2024). *"الحرب بين إيران وإسرائيل: إلى أين؟"*. تم الاسترداد من مجلس الشرق الأوسط للشؤون الدولية: https://2u.pw/1oKH8ZRB

ربايعة، إبراهيم. (2024). *"مخيم جنين: استهداف المخيمات في شمال الضفة الغربية"*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص2-3.

الرنتاوي، عريب. (2024). *"الحرب على غزة و"الحسم" في الضفة"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/EwL9Os1R

الزيادي، رحاب. (2024). *"خيارات بديلة: فرص التهدئة بين حزب الله وإسرائيل"*. تم الاسترداد من المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية: https://ecss.com.eg/44622/

ساتلوف، روبرت. (2024). *"هل يسود السلام في الشرق الأوسط بعد الحرب؟ ملاحظات بعد جولة إقليمية"*. تم الاسترداد من مُعهد واشنطن لُسياسات الُشرق الُأدنى: https://2u.pw/V5YfWN0i

سرحان، ميرنا. (2023). *"هل سقط نجم الاستخبارات الإسرائيلية بعد 7 أكتوبر؟"*. تم الاسترداد من معهد السياسة والمجتمع: https://2u.pw/hm8e0P3Z

السعدي، نوار. (2024). *"أي تأثير للحرب المحتملة بين لبنان وإسرائيل على الاقتصاد الإقليمي والعالمي؟"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/0pBObCWY

سليمان، داود. (2024). *"السلطة الفلسطينية.. أي فضاء ممكن؟"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/XbOaXq71

شاكر، حسام. (2024). *"تفاعلات الجماهير الغربية مع قضية فلسطين خلال حرب "طوفان الأقصى" 2023"*. اسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، ص5-7.

الشرقاوي، محمد. (2024). *"بين خطابي الصَّهْيَنَة والفَلَسْطَنَة: تحول نسقي في تمثلات الرأي العام الغربي"*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

الشريف، ماهر. (2024). *"الهجوم الإيراني على إسرائيل: دلالاته وأبعاده"*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

شلحت، أنطوان. (2024). *"في أبرز التداعيات المترتبة على مواجهة إسرائيل حرب استنزاف في كل الجبهات"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار: https://2u.pw/oI1xuHpe

شوبكي، بلال. (2024). *"مفاوضات حماس وإسرائيل: المسار والمحددات والمآلات"*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

شوفاني، إلياس. (2009). *أمن اسرائيل الاستراتيجي*. دمشق: دار الحصاد للطباعة والنشر والتوزيع.

صالح، محسن. (2024). *"مستقبل الكيان الإسرائيلي بين التكامل والتآكل"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/YCxCDAMF

الصالح، نبيل. (2023). *"المشهد الاجتماعي: الاصطفاف السياسي يعمق التصدعات الداخلية"*. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار، ص138-140.

صبار، خديجة. (2024). *"طوفان الأقصى ومستقبل الكيان الصهيوني"*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

صيام، عبدالحميد. (2024). *"الانتقائية في الدعوة لتطبيق قرارات الأمم المتحدة... 1701 نموذجاً"*. تم الاسترداد من القدس العربي: https://2u.pw/RHKc31kw

الطالعي، رفيعة. (2023). *"حرب إسرائيل على الصحفيين"*. تم الاسترداد من مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي. : https://carnegieendowment.org/sada/2023/11/israels-war-on-journalists?lang=ar

عادل، عبد الرحمن. (2023). *"تصعيد الإسرائيلي واستمرار المقاومة في الضفة: الدلالات والمآلات"*. مصر: مركز الحضارة للدراسات والبحوث.

عادل، مهاب. (2024). *"مسارات وقف إطلاق النار في غزة.. الفرص والتحديات"*. القاهرة: مُركز الأهرام لُلدراساتُ السياسية والاستراتيجية، ص2-3.

عبدالحي، وليد. (2024). *"الاستراتيجية الروسية تجاه طوفان الاقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة"*. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، إضاءات سياسية.

عبدالعليم، أميرة. (2023). *"طوفان الأقصى والحرب على غزة، المقدمات والتداعيات"*. القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص7.

عبدالفتاح، نبيل. (2023). *"طوفان الأقصى، والسيوف الحديدية: المآلات المحتملة في ظل حالة اللايقين"*. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

عبدالله، ثناء. (2024). *"حرب الإبادة الجماعية في غزة وخلفية الموقف الأمريكي الداعم لإسرائيل"*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

عثمان، زينب. (2024). *"الحرب الدائرة في غزة وتأثيراتها على سائر مناطق العالم"*. تم الاسترداد من مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط: https://n9.cl/b5mhw

العدم، محمود. (2024). *"هذه ترسانة الحوثيين العسكرية وهذا بنك أهدافهم في إسرائيل"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/VL3TPFoD

عزام، رغد. (2024). *"الاقتطاعات الإسرائيلية من أموال المقاصة بعد السابع من أكتوبر"*. تم الاسترداد من مركز رؤية للتنمية السياسية: https://2u.pw/w7ciPnSp

العطاونة، احمد. (2024). *"هل حقًا نتنياهو من يطيل أمد الحرب على غزة؟"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/49ExgTsB

عفانة، مؤيد. (2024). *"إيرادات المقاصَّة.. واستراتيجية الإلهاء"*. تم الاسترداد من القدس: https://www.alquds.com/ar/posts/126408

علاءالدين، هدى. (2024). *"إسرائيل تُحصي جراحها الاقتصادية: 67 مليار دولار ضريبة الحرب بعد 200 يوم"*. تم الاسترداد من صحيفة الشرق الاوسط : https://2u.pw/gclPDzFc

علام، رابحة. (2024). *"حسابات حزب الله إزاء احتمالات اندلاع حرب شاملة مع إسرائيل"*. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

العملة، الآء. (2023). *"مجموعات المقاومة في الضفة الغربية ... تفاصيل النشأة والتطور"*. رام الله: المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدّراسات الإستراتيجيّة – مسارات.

العنزي، دانة. (2023). *"«طوفان الأقصى» ومستقبل اليمين الإسرائيلي"*. تم الاسترداد من صحيفة الرأي: https://www.alraimedia.com/article/1670555

عيد، سيف. (2024). *"عداء غير رسمي رغم السلام الرسمي"*. الدوحة: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، ورقة استراتيجية رقم (21).

الغزاوي، عبدالله. (2024). *"تأثيرات معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيل ي على قطاع غزة على الاقتصاد الإسرائيلي 2023-2024"*. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

الغويدي، فوزي. (2023). *"تدخّل الحوثيين في حرب غزة: ما بين التكتيك والتأثير"*. تم الاسترداد من مركز بروكنجز: https://2u.pw/zmkxnnfH

فراج، لميس. (2024). *" أموال المقاصاة كأداة للعقاب السياسي"*. حيفا: المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية.

فرسخ، ليلى. (2024). *"إعادة تصوّر التحرر الاقتصادي في فلسطين: التحديات والفرص"*. الدوحة: مجلة عمران، (ع: 49، م: 13)، ص9-11.

فروانة، عاهد. (2024). *التطورات الداخلية الاسرائيلية وأفق التسوية السياسية بعد السابع من اكتوبر*. غزة: مركز فينق للأبحاث والدراسات الحقلية.

قرط، كريم. (2024). *"محور فيلادلفيا ورفح.. معضلة خيارات الاحتلال "الإسرائيلي" في توسيع الحرب"*. تم الاسترداد من مركز رؤية للتنمية السياسية: https://2u.pw/kLG09j7V

كارون، توني. (2023). *"إسرائيل تخسر هذه الحرب". ترجمة: لينا أسعد*. تم الاسترداد من معهد السياسة والمجتمع: https://2u.pw/SRn2shR3

كسر، عبادة. (2024). *"طوفان الأقصى وتداعياتها على المشهد العربي"*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

كيوان، سهيل. (2024). *""الفوائد الجمّة" من مجازر الاحتلال"*. تم الاسترداد من عرب 48: https://2u.pw/t4ngOFpf

لوبيل، معيان. (2024). *"نتنياهو يعزز الحكومة بضم النائب المعارض جدعون ساعر"*. تم الاسترداد من swissinfo.ch: https://2u.pw/A1Zo7jbc

ماكوفسكي، ديفيد. (2024). *"أهداف الحرب الإسرائيلية ومبادئ الإدارة في غزة في مرحلة ما بعد "حماس""*. تم الاسترداد من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: https://2u.pw/n7Q6LTaF

مجادلة، محمود. (2024). *"تقديرات الجيش الإسرائيلي: أنفاق حركة حماس تحافظ على كفاءة عالية"*. تم الاسترداد من عرب 48: https://2u.pw/NqPtmWpB

مجلي، نظير. (2024). *"نتنياهو «المستفيد الوحيد» من تفكك حزب غانتس"*. تم الاسترداد من صحيفة الشرق الاوسط: https://2u.pw/xWs9dndb

محارب، محمود. (2024). *"الحرب وتهجير الفلسطينيين من قطاع غزة"*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص7–8.

محيسن، تيسير. (2022). *"تحولات سلطة "حماس" وإعادة إنتاج احتكار الحكم ومصادر القوة في قطاع غزة"*. رام الله: المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدّراسات الإستراتيجيّة – مسارات، ص3–4.

محيسن، حمزة. (2023). *"الأمننة والأيديولوجية في السياسة الإسرائيلية: توظيف الأمن لتطبيق الاستعمار الاستيطاني الإحلالي"*. الدوحة: مجلة لُباب، (ع: 19)، ص13–15.

مختار، أمل. (2024). *"المخيمات الفلسطينية وساكنوها في لبنان: الدور والأثر"*. القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص18–19.

مركز الإمارات للسياسات. (2024). *"الضغط والاستنزاف: السياسة الأمنية الإسرائيلية وأُفُق التصعيد في الضفة الغربية"*. مركز الإمارات للسياسات، وحدة الدراسات الإسرائيلية والفلسطينية، ص3–4.

مركز الجزيرة للدراسات. (2023). *"طوفان الأقصى: انهيار الردع الإسرائيلي ومحاولات استعادته"*. الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ص3–4.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. (2024). *"محددات السياسة الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة واتجاهاتها المستقبلية"*. بيروت: محددات السياسة الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة واتجاهاتها المستقبلية، ص5–6.

المركز العربي للدراسات والابحاث. (2024). *""مجزرة" تفجري شبكة اتصال حزب الله: الدلالات والتداعيات"*. الدوحة: المركز العربي للدراسات والابحاث، ص2-3.

مركز رع للدراسات الاستراتيجية. (2024). *"تأثيرات مرتدة.. تداعيات حرب غزة على الاقتصاد الإسرائيلي"*. تم الاسترداد من مركز رع للدراسات الاستراتيجية: https://rcssegypt.com/15553

مركز رؤية للتنمية السياسية. (2024). *"قراءات "إسرائيلية" نقدية لإدارة العدوان على غزة في شهره العاشر"*. تم الاسترداد من مركز رؤية للتنمية السياسية: https://2u.pw/MFAW6eIG

المصري، هاني. (2024). *"هل يؤدي تجاوز الخطوط الحمر إلى حرب شاملة؟"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطينيّ لأبحاث السياسات والدّراسات الإستراتيجيّة – مسارات: https://2u.pw/9sLcYslw

مصطفى، جمال. (2024). *"كيف أثّرت الحرب ضد غزة على الأكاديميا الإسرائيلية؟"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار: https://2u.pw/Tq3pbEkX

مصطفى، مهند. (2024). *"الجدار والطوفان: تداعيات السابع من اكتوبر على الامن الوجودي لإسرائيل"*. الدوحة: المركز العربي للدراسات والابحاث، ص4-5.

مصطفى، نادية. (2024). *"العدوان على غزة ومعضلة ما بعد الحرب: آفاق المقاومة الصامدة"*. مصر: مركز الحضارة للدراسات والبحوث.

مناع، ياسر. (2024). *"عن حصار إسرائيل للبنان: تكتيكات عسكرية وتصعيد قائم!"*. تم الاسترداد من المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية – مدار: https://2u.pw/CXwddGXd

منصور، رامي. (2024). *"على حافّة الحرب"*. تم الاسترداد من عرب 48: https://2u.pw/JpkFrYUb

منير، شيماء. (2024). *"حسابات إسرائيل تجاه الحرب المحتملة مع حزب الله"*. القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

نجم، رائد. (2024). *"طبيعة التحرك الامريكي في مسار التسوية خلال عام الانتخابات بين اسرائيل والفلسطينيين خلال عام الانتخابات"*. غزة: مركز فينق للأبحاث والدراسات الحقلية.

نحاس، فادي. (2024). *""طوفان الأقصى" والعقيدة الأمنية الإسرائيلية: مؤشرات الإخفاق والتحديات"*. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص4-5.

نوفل، احمد. (2010). *دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي*. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ص23–25.

هلبير، هـ. أ.. (2024). *"لماذا غزة تُلزِم أوروبا بالتحرّك"*. تم الاسترداد من مركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط: https://n9.cl/7tq276

وتد، محمد. (2024). *"من الاستيطان إلى "خطة الحسم" هكذا فرغت إسرائيل "أوسلو" من مضمونها"*. تم الاسترداد من الجزيرة نت: https://2u.pw/OOGj8dBI

ياسين، عبير. (2023). *"السردية الإسرائيلية حول حرب غزة الخامسة: محاولة للتفكيك"*. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

يحيَ، مهى. (2024). *"إيران وإسرائيل: من حرب الظل إلى المواجهة المباشرة"*. تم الاسترداد من ركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط: https://n9.cl/dl9xp

ثانياً: المراجع الأجنبية

Acikmese, Sinem Akgul.(2024) . *EU Policy Towards the Israel-Palestine Conflict: The Limitations of Mitigation Strategies* ."Roma: the International Spectator journal, vol.59, no.1, 2024.،

Arnaout, Abdel Ra'ouf; Aksoy, Halime.(2023) .*Israel losing support from global public amid its relentless attacks on Gaza* ."Anadolu Ajansı: تم الاسترداد من https://2u.pw/T7gLyXhk

Bayoumi, Moustafa .(2023) .*The double standard with Israel and Palestine leaves us in moral darkness* ."the Guardian: https://2u.pw/If2k8K6J تم الاسترداد من

Bronner, Ethan, Altstein, Galit .(2024) .*Netanyahu Says Big Gaps Remain in New Hostage Negotiations* ."bloomberg: https://2u.pw/0oB410uz تم الاسترداد من

Collinson, Stephen .(2024) .*Biden's Disastrous Debate Pitches his Reelection Bid into Crisis* ."CNN: https://shorturl.at/J1X4w تم الاسترداد من

Eisenstadt, Michael ".(2023) .*Israel's Campaign Against Hamas in Gaza: War Aims and Operational Challenges* ."The Washington Institute's for near east policy: https://2u.pw/zmkEqdm تم الاسترداد من

Guzansky, Yoel .(2023) . *The Road to Normalization: Relations between Israel and Saudi Arabia* ."The Institute for National Security Studies (inss): https://www.inss.org.il/publication/saudi-arabia-normalization/ تم الاسترداد من

Habib, Jordyn .(2024) .*Student journalists reflect on covering pro-Palestine campus protests in the US* ."IJNet: https://2u.pw/U4QxrjFO تم الاسترداد من

Hatuqa, Dalia. (2023) .*Under Cover of Gaza War, Assault on West Bank Accelerates ."* USA: The Century Foundation NYC.

Heaney, Christopher. (2023) .*Gaza 'Unliveable', UN Special Rapporteur for the Situation of Human Rights in the OPT Tells Third Committee* تم الاسترداد من ."UN/ : https://2u.pw/CJBbFjpH

https://2u.pw/Fj7lP2VN .(2023) .*US pushes UN to back Israel self-defense, demand Iran stop arms to Hamas* تم الاسترداد من ."Reuters: https://2u.pw/Fj7lP2VN

Jones, David.(2023) . *The Political Implications of 7 October 2023* تم الاسترداد من ." Hungarian Conservative: https://2u.pw/Yng8M8kN

Judy, Siegel .(2024) .*Israeli university presidents condemn violent, anti-Semitic campus protests in the US* تـــم الاســـترداد مـــن ."The Jerusalem Post: https://www.jpost.com/diaspora/article-798790

Khalil, Zein.(2024) *Israel Prepares for Attack on Iran, Expects US Support: Reports* تم ." الاسترداد منAnadolu Agency: https://2u.pw/KHZNEbrt.

Korecki, Natasha .(2023) .*Netanyahu and Biden's diplomatic relationship, explained ."* USA: NBC.

Luisa, Maria .(2023) .*Europe is Stuck over the Israel-Hamas War ."*Roma: Institute of International Affairs.

Mackenzie, James .(2024) .*Israel's Netanyahu and Gallant, locked together in a divided government* تم الاسترداد من ."Reuters: https://2u.pw/fAe3dsid

Muasher, Marwan .(2024) .*Governing Gaza After the War: The Regional Perspectives ."* تـــم الاســـترداد مـــنthe Carnegie Endowment for International Peace: https://linksshortcut.com/zmiDz

Ravid, Barak. (2024) .*Scoop: Israel gave the White House its Demands for Ending the War in Lebanon* تم الاسترداد من ."Axios: https://2u.pw/kRKYe2t1

Robinson, Kali ".(2023) .*What Is U.S. Policy on the Israeli- Palestinian Conflict ."؟* USA :Council on Foreign Relations.

Silver, Laura. (2024). *Younger Americans stand out in their views of the Israel-Hamas war ."*Washington: Pew Research Center.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

THE CONSEQUENCES OF THE WAR OF OCTOBER 7, 2023 ON ISRAEL AND ITS IMPLICATIONS FOR A POLITICAL RESOLUTION TO THE PALESTINIAN ISSUE

By
Hassan Abu Yacoub

Supervisor
Dr. Ra'ed Nuairat

This Thesis is submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning and Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2024

THE CONSEQUENCES OF THE WAR OF OCTOBER 7, 2023 ON ISRAEL AND ITS IMPLICATIONS FOR A POLITICAL RESOLUTION TO THE PALESTINIAN ISSUE

By
Hassan Abu Yacoub
Supervisor
Dr. Ra'ed Nuairat

Abstract

This study aims to identify the repercussions of the October 7, 2023, conflict on Israel by examining its effects across various Israeli sectors, including security, military, political, economic, and social domains. Additionally, the study seeks to understand the implications of these repercussions for any future political resolution to the Palestinian issue, considering the circumstances and consequences of the conflict. To validate the central hypothesis of the study—that the October 7 war has generated significant repercussions across multiple Israeli domains, which will influence any political or security solutions related to the Palestinian issue and the broader Palestinian-Israeli conflict—the research employs an inductive approach alongside a descriptive analytical method. This approach views the October 7, 2023, war as a case study to project the future of Israel based on various analyses concerning the repercussions and effects of this conflict, as well as its implications for the Palestinian issue.

The study examines the comprehensive repercussions of the recent conflict on various sectors within Israel. This analysis is organized into several chapters, each addressing distinct cognitive frameworks related to the Al-Aqsa Flood operations, which subsequently evolved into a multi-front regional war. The study further explores the security, military, economic, social, media, and academic implications for Israel, as well as the broader impact on the Arab-Israeli conflict and the specific ramifications for the Palestinian issue.

The study yielded several significant findings, the most notable of which is that the war of October 7, 2023, has had profound security, military, and political repercussions for Israel across various internal and external domains. This conflict has fundamentally challenged the Jewish perception of Israel as a secure homeland and refuge for all Jews. Furthermore, it has disrupted the trajectory toward resolving the Palestinian issue in accordance with the principles of Arab-Israeli normalization, thereby reaffirming the

centrality of the Palestinian issue on regional, international, and global stages. Additionally, this war has engendered a state of uncertainty regarding Israel's future, which is intricately linked to the outcomes of the conflict and the responses of Israeli political and military leadership, who appear to disregard prevailing regional and international discourses.

Keywords: October 7 conflict, Israeli repercussions, Palestinian issue, Al-Aqsa Flood operations, Arab-Israeli normalization, regional war, security and military impacts, political resolution